ديوان
هذا الضياء

للشاعر

عبد الغفار هلال

جمع وتبويب وتعليق

دكتورة

فردوس نور علي حسين

أستاذ الأدب والنقد المساعد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

الناشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر

ت ٢٧٥٢٧٩٤ - ٢٧٥٢٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة



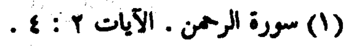
الحمد لله الذى (علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان)(١) ، والصلاة والسلام على من (أوتى جوامع الكلم) ، وأدبه ربه فأحسن تأديبه، وبيَّن للناس ما شرعه الله لهم فى أفصح صورة وأوضح دليل .

وبعد

فإن الشعر إلهام ، ووجدان ، وموهبة لا تتأتى إلا لمن طبع عليها ، وخالطت مشاعره ، وهتفت فى أرجاء نفسه ، إلى جانب استعداده لها ، وإقباله عليها .



والعرب أهل أدب ، وشعر ؛ لأنهم مفطورون على الفصاحة ، وهيأتهم لذلك قدرة الله ، ومشيئته ، فقد خصهم بأفضل رسالة ، وأفضل رسول ، ثم كانت فى لغتهم عوامل الشاعرية ، وبدائع التعبير فى ألفاظها الموسيقية ، وتراكيبها الأخاذة ، مما أهلها أن تكون لغة شعر ، وأدب(٢) ، وكان من فصاحتها ، وبلاغتها أن حملت أعظم رسالة ، ونزل بها أعظم معجزة لغوية - إلى جانبه معجزاته الكثيرة فى تبليغ رسالة الإسلام إلى العالمين - ذلك هو القرآن الكريم ، وقد ساعد هذا كله على نمو الشعر ، وانطلاقه فى البيئة



(١) سورة الرحمن . الآيات ٢ : ٤ .

(٢) ألف الأستاذ عباس العقاد كتابه (اللغة الشاعرة) ليدلل على ذلك .

العربية ، إلى جانب استعدادهم الفطرى ، ونشأتهم فى بيئة صافية فسيحة الأرجاء جميلة الطبيعة آسرة أذكت فيهم هذا الجانب ، ونمته .

وتتابعت عصور الأدب تحمل إلينا أخبار كثير من شعرائهم والمبدعين منهم .

وكانت مصر ولا تزال رائدة العروبة محافظة على التراث فكرًا ، وعلمًا، وأدبًا ، وباعثة النهضة الأدبية .

وقد حمل الأزهر الشريف رسالة الإسلام واللغة ، ويرعى هذه الحركة الأدبية ، ويقوم عليها ، وينجب علماء أجلاء يحملون هذه الرسالة ، ويبلغونها، ويحافظون عليها .

وقد أثرى الأزهر الشريف الحياة الفكرية ، والأدبية برواد النهضة فى العالم الإسلامى منذ إنشائه حتى الآن ، وللأزهر شعراؤه المبرزون ممن أثروا الحياة الأدبية بفيض شعرهم ، وشعورهم .

ولا غرو أن ينبغ شعراء الأزهر ؛ لأنهم حملة الرسالة الإسلامية وقد توجوها بتاج اللغة التى تشرحها للناس .

ونحن اليوم مع شاعر من شعراء الأزهر برع فى علوم الإسلام ، واللغة، وخصائصها ، وسجل بطبعه الشعرى فيضًا غزيرًا من وجدانه الأدبى بما يضعه فى مصاف الشعراء المبدعين .

وقد عملتُ بضع سنين على جمع شعره الذى قاله منذ صباه ، ومع تقدم العمر والحياة ، فى أغراض لم يكن فيها متكلفًا ، أو مصطنعًا ، إنما كانت

وحى وجدانه ، ومنطلق تجاربه و إحساسه ، وإلحاح خلجاته التى كانت تحركه للقول ، وتوهج مشاعره فتفيض بالشهد من المعانى والأفكار ، والأداء المتميز .

وقد أحببت أن أبدأ باكورة إذاعتى لشعره بجمع ما أمكننى جمعه من شعره الإسلامى الذى نشر كثيرًا منه فى الصحف ، والمجلات ، وبثته الإذاعات المسموعة ، والمرئية ، لكنه ظل متناثرًا لا يجمعه ديوان ، ولا تكمل الإفادة منه ، وفى جمع هذا الشعر وإبرازه منافع كثيرة ؛ فهو كشف عن جوانب خفية من هذا الطبع الشعرى الذى يعلن عن صاحبه الذى يشتغل بالعلم الإسلامى واللغوى ، ويعرف به فى الأوساط العلمية والثقافية .

ثم هو يضيف جديدًا إلى مسيرة الشعر فى العصر الحديث ، والنهضة الأدبية الحديثة بما يحمل من غزارة أدبية ، وطلاقة شعرية ، وموسيقى عذبة ، وعلاج لظواهر إسلامية ، ووطنية ، واجتماعية لها علائق بنفس الأمة الإسلامية ، وكيانها .

وهو مثار بحث ، تتناوله أقلام الأدباء ، والنقاد ، والمفكرين ، ويقدم مادة أدبية خصبة للإمتاع فى قضايا التحليل الأدبى ، والنقدى .

وها أنذا قد قمت بتنسيق الديوان الذى سماه صاحبه (هذا الضياء) حاملاً المشعل الذى ينير فى عالم الإسلام ورؤاه .

وقد رتَّبْتُ قصائده - بعد جمعها بحسب موضوعاتها - فجاء فى عدة أبواب هى :

١ - التوحيد .

٢ - المدائح النبوية ، ومدح آل البيت .

٣ - الأحداث الإسلامية ، وتضم جانبين هما :

(أ) أحداث الذكريات الإسلامية .

(ب) الأحداث الناشئة عن الأحوال السياسية والوطنية .

٤ - دور المؤسسات الإسلامية ، وتقدير العاملين لنصرة الإسلام مدحًا ورثاءً.

ولحرصى على أن يكون (هذا الديون) منطلقا إلى غاياته النبيلة فى الحياة الأدبية قمت بدراسة موضوعاته فى بحوث خاصة معالجة لها معالجة أدبية ، ملقية الضوء على جوانب الإبداع الأدبى فيها .

وهذا هو (ديوان هذا الضياء) على ما بذلت فيه من جهد الجمع والتنسيق ، والتدقيق لقصائده حتى تكون خالية مما قد يقع فى الكتابة من أخطاء لغوية أو عروضية ، إلى جانب شرح الغامض من الألفاظ والعبارات حتى يخرج فى دقة ووضوح .

أما عن حياة الشاعر ، وسيرته الذاتية فسأذكر نبذة عنه مكتفية بها عن التفصيل الذى ذكرته عنه فى دراستى لهذا الشعر الإسلامى .

وا لله من وراء القصد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

د. فردوس نور على حسين

تصدير

بقلم العلامة الأستاذ الكبير الأديب الشاعر

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

مرحبًا بهذا الديوان الجليل وبهذا الشاعر الكبير .



أما الديوان فهو قبس من الشعر الإسلامى الرفيع فى التوحيد ، والمدائح النبوية ، والذكريات الإسلامية ، الخالدة ، والأحداث المختلفة فى العالم الإسلامى والعربى فى القديم والحديث ، وقصائد فى الشخصيات الإسلامية المشهورة ، ومن بينهم الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق المرحوم شيخ الأزهر الشريف السابق ، والإمام الشيخ الداعية المرحوم محمد الغزالى ، والإمام الشيخ محمد سيد الطنطاوى شيخ الأزهر الحالى ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وكاتب هذا التصدير ، والعالم الكبير الدكتور الأستاذ الشيخ محمد نايل ، وسواهم .

كما يتناول الديوان كذلك قصيدة عن منارة الإسلام والشرق الإسلامى، الأزهر الشريف وجامعته ومعاهده ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وأما الشاعر فهو الأستاذ الكبير الدكتور عبد الغفار حامد هلال رئيس قسم أصول اللغة فى جامعة الأزهر الشريف ، وصاحب الموهبة الإبداعية الشعرية الرفيعة التى عرفناها فى قصائده التى نشرت فى مختلف الصحف ، والمجلات ، والإذاعة ، والتليفزيون والكتب والندوات العامة .

وقد استوحى شاعرنا الكبير عنوان الديوان من قصيدته فى ذكرى المولد النبوى الشريف التى أذيعت من التليفزيون المصرى فى رحاب الأزهر الشريف بحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الراحل ، ومطلعها :

هـذا الضـياء يَمُـرُّ فى أفكارى ‏ ‏ ‏ متجـددًا قـد بَـاحَ بالأسـرارِ

وقصائد الديوان من روائع الشعر العربى المعاصر ، ومنها ما استوحاه فى الحرم المكى الشريف ، وهو يسعى بين الصفا والمروة إذ قال فى مطلع قصيدته عن الوحى والتاريخ :

السَّـعىُ مُنبثِقٌ يجرى بـه قَـدَرُ ‏ ‏ ‏ هـلِّلْ وكبِّرْ فـإن الحـق مُنتَصِـرُ

طهِّرْ ذنوبَك فى هذا المقامِ وقُـلْ ‏ ‏ ‏ إنَّ الحجيجَ لهـذا الطُّهرِ قد نَفَرُوا

وقال وهو يجلس أمام الكعبة ناظرًا إليها :

إلـى النُّـورِ أرْنُـو إلـى الكَعْبَـةِ ‏ ‏ ‏ إلـى حَجَـرِ السَّـعْدِ فى لَحْظَـةِ

وحين أراد أن يكتب قصيدته عن الشيشان وقائده جوهر دوداييف سمع هاتفًا يقول له :

هذا المطلع :

سَـيَفْتَحُ الخُلْـدَ إذْ يَلْقَـاكَ رِضْـوَانُ

فَاعْجَـلْ لِبُشْرَى حَبَاكَ العَهْـدَ شِيشانُ

ويناجى الشاعر الرسول العظيم قائلاً فى إحدى قصائده بعنوان " وقفت أحييك " :

أُرِيـد لقـاكم هـل لنـا من إجابةٍ

فأنتـم لنـا أَهْـلٌ ، وَفِيـمَ تَقَاطُعِي ؟

أبيحـوا لنـا رؤيـا المحاسِـنِ مَـرَّةً

أَزِيلُـوا بنُـورِ الوجـهِ ليـلَ المدَامِعِ

ولسْـنَا نُبِيـحُ السِّـرَّ إنْ أَوْدَعْتُـمُ

سَـرَائِرَنَا بالحُبِّ خَـيرَ الوَدَائِـعِ

والديوان فى كلمات قصار من أهم دواوين الشعر الإسلامى المعاصر ، وهو حرىٌّ بالتقدير والإكبار ، وحرىٌّ بالاهتمام من الأدباء ، والشعراء ، والنقاد .

وأتمنى له كل توفيق ، وذيوع . والله الموفق .

أ. د. محمد عبد المنعم خفاجي

١٩٩٦/٥/١٦

تحية إلى الأستاذ الشاعر

عبد الغفار حامد هلال

شعر الأستاذ عبد الغفار الدلاش

عضو رابطة الأدب الحديث(١)

البدرُ يبدأُ فى السماء هلالاَ
عَبْرَ البروج تألُّقًا وجمالاَ
والأُسْدُ أولُ ما تكونُ حياتُها
فى الغابِ فى آجامِهَا أشبالاَ
بعضُ الزمان وذاك يُصبحُ ضَيْغَمًا
ولَذاكَ يُمسى ساطعًا يتلالاَ
يَا لَلْكَواكِبِ إذْ تهيمُ تألُّقًا
تُثرِى الحياةَ مهابةً وجلالاَ
هى سنةُ اللهِ القديرِ بِكَونِهِ
سبحانَه سبحانَه وتعالى !!

* * *

(١) ألقاها فى الندوة التى أقيمت لتكريم الشاعر وحصوله على كأس الشعر من جمعية الأدب الإسلامى بمسجد أحمد طلعت .

لك يـا سَـمِيِّى قـد رفعتُ تحيتى
طابت خِـلالُكَ للهـداةِ خـلالاَ
يا فارسـاً حمـلَ اللـواءَ يمينُه
بالضـادِ تمضى صـائلاً مُختـالاَ
تجلُـو لرِوادِ البيـان خـرائدًا
وتذودُ عنهـا قـادرًا صـوَّالاَ
وتصوغُ من سـحرِ البيانِ عرائسًا
تختـالُ فى دنيـا الجمـالِ دلالاَ
فى حِكْمَـةٍ وبدقـةٍ ومهـارةٍ
عـزَّت على الشُّـمِّ الفحولِ منالاَ

* * *

لغـةُ الكتـابِ منيعـةٌ وحَصِـينَةٌ
لغـةُ الخلـودِ ومـا تَغيبُ زَوالاَ
اللهُ يحفظُهـا بحفـظِ كتـابِهِ
لتظلَّ أروعَ مـا تكـونُ مثـالاَ
مهمـا تآمرَ حاقـدٌ أو حاسـدٌ
فلسـوفَ يُمْعِـنُ حـيرةً وضـلالاَ

هل يُطفِئُ الشمسَ المنيرةَفى الضُحَى
نفخُ الجهولِ وإن طغَى أوْصَالاً ؟
والحمـــقُ داءٌ مـا يـزالُ بـآلِـهِ
ليزيدَهم عَبْرَ الحيـاةِ خبَـــالاً

* * *

قم يا (هـلالُ) منافحًا ومناضـلاً
ليثًـا يصـولُ على المـدى جَـوَّالاً
واصـــدحْ بآيـاتِ الكتـابِ مُبينًا
وموضـحًا ومقدمـــًا أمثـــالاً
ما زال أزهرُنا عتيـــدًا خالــدًا
بالخـــالدينَ مآثــرًا ومــــآلاً
وانشـــرْ على دنيـا الأنـامِ مجدِّدًا
مَجْـدَ الهـداةِ الســابقين مَجالاً
والهمةُ العلياءُ يعلُـــو شــأنُها
بالعَـــزْمِ لا تجدُ المُحَـــالَ مُحَالاً

* * *

لَوْ شِئتُ ما أنهيتُ قولى مُوجَزًا
وَلَسُقْتُ آياتى إليكَ طُوالاَ
ماذا تُضِيفُ السُّحْبُ مَهْمَا أرْسَلَتْ
غيثَ السَّماءِ على العُبابِ تَوَالَى
تَكْفِى اللَّبِيبَ مِنَ المقالِ إشارةٌ
بالحبِّ نرسلها لهُ إرْسالاَ
إنَّ القلوبَ مَعَ الأعِزَّةِ دائمًا
تحيا الحياةَ مودةً وَوِصَالاَ
وإذا تآلفَتِ القلوبُ توثَّقتْ
مِنْها العُرى وتقاربتْ أحْوالاَ
هِىَ نعمةُ الوهابِ جلَّ جَلاَلُهُ
يَحْبُو بِهَا من يصطفى سِرْبَالاَ
ما أطيبَ الحبَّ الكبيرَ لآلِهِ
لتَطِيبَ فيه حياتُنا إقبالاً

* * *

نبذة عن الشاعر صاحب ديوان

(هذا الضياء)

- ولد الشاعر عبد الغفار حامد هلال فى قرية برما مركز طنطا بمحافظة الغربية فى ١٥/٩/١٩٣٦م .
- بدأ تعليمه فى الأزهر الشريف سنة ١٩٥١م حتى انتهى من دراسته وحصل على الدكتوراه فى علم اللغة من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٩٧١م.
- شارك الشاعر فى كثير من المؤتمرات العلمية والإسلامية واللغوية والتعريب والترجمة ممثلاً للجامعات التى عمل بها .
- شارك فى لجان بمجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومؤتمرات المجمع ، والمجلس ، داخل مصر ، وخارجها ، وقدم كثيرًا من البحوث ، والدراسات الإسلامية .
- يقرض الشعر العربى الأصيل منذ أكثر من أربعين عامًا وشارك به فى الندوات ، ونشر الكثير منه فى الصحف ، والمجلات ، والإذاعات المسموعة والمرئية.
- ترقى فى وظائف التدريس بالجامعة ، وشغل منصب (أستاذ أصول اللغة) فى كلية اللغة العربية سنوات عديدة .
- يعمل رئيسًا لقسم أصول اللغة فى كلية اللغة العربية منذ سنة ١٩٧٦ حتى الآن.
- له كثير من المؤلفات فى الدراسات الإسلامية واللغوية(١) .

---

(١) ذكرت السيرة الذاتية للشاعر بالتفصيل فى دراستى لشعره الإسلامى فى ديوان (هذا الضياء) .

ديـوان

هــذا الضــياء

افتتاح الديوان

حَمْـــداً لَكَ اللّهُـــمَّ فاضَ جَزيلاً
نُثنِى وَلاَ نُحْصِـى الثَّنـــاءَ جميـــلاً(١)
وَلَـكَ اللّســانُ عَلَـى ادِّكَـارٍ دائـــمٍ
حُبًّـــا لذاتِـكَ خالصـًا وجَليـــلاً
وَعَلَـى إمـــامِ المرْسَلـــينَ صَلاَتُنَـــا
وَسَـــلاَمُنَا صِدْقـــًا ينـــالُ قَبُـــولاً

* * *

يـا صَاحِبَ القـــدرِ المُهيْمِـنِ فَوقنـاَ
يـا مَنْ رَفَعْـــتَ سَـماءَنَا تَنْزِيـــلاً
إنّـى وَقَفْـــتُ بِبـــابِ عَطْفِكَ راجيـًا
عَوْنـًا فمُــدَّ يَـدَ النـــدى تفْضِيـــلاً
واجْعَــلْ مــرامَ النَّفْسِ مَجْــدًا دَانيـًا
وقطـــوفه قَـــدْ ذُلِّلَـــتْ تَذْلِيـــلاً
وابْعَثْ لِـىَ التّوفِيـــقَ نُـورًا هَاديـًا
فـأرَى إلَـى أَمَـــلِ الحَيــاةِ سَبيــلاً
وأَسِـيرَ فـى رَشَـدٍ وأَبْلُــغَ غَـايتى
أشْــدُو وأَسْبِقُ فى القَــريض فُحُـولا

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

وَأَصُوغُ مِنْ عَـذْبِ القصـيد سـلافَةً

وأُذِيـعُ من سِـحْرِ البَيَـانِ أصِـيلاَ

وأَحُـوكُ بالتحـديد رَثَّ ثِيابِهَـا

وأَكُـونُ للشِّـعرِ الشَّـريفِ خَليـلاَ(١)

وأُعيـدُ عَصْـرًا لابْتسـامِ ثُغـورِهِ

بين الشُّـداةِ أُتـوِّجُ الإكْلِيـلاَ

وتَـهزُّ فُصْـحَانَا الوَلُـودُ وَلِيـدهَا

حَسَّـانَ تتْبعُـهُ أخـاه جَميـلاَ

* * *

فاسْلُكْ بِنَـا سُـبُلَ السَّـعادَةِ والمُنى

يَـارَبِّ إِنِّـى قَـدْ دَعَـوْتُ كَفِيـلاَ

وانْشُـرْ رَبِيـعَ العِـزِّ صَـفوًا بَاسِـمًا

نَلقَـى بِـهِ رَوْضَ البَهَـاءِ بَليـلاَ

هـذا رَجَـائِى مِنْ وَهُـوبٍ مُنِعْـمٍ

وَإِلَيْـكَ حَمْـدِى بُكْـرَةً وأَصِيـلاَ

* * *

(١) يقال حَاكَ الثوبَ يحيكُه حَيْكًا وحِياكةً : نَسَجَهُ ، والحِياكةُ حرفتهُ ، وقال الأزهريّ : هـذا غلط الحائكُ يَحُوك الثوبَ . اللسان ١٢/٣٠٠

التوحيد

الشرائع السماوية

عَبَقَ النَّسِيمُ بِدِينِنَا يشْدُو
الله أكبرُ ربُّنَا فَرْدُ(١)
غَمَرَ البَرِيَّةَ فخْرُ وَحْدَتِهِ
فَلَهُ العِبَادَةُ مَا لَهُ نِدُّ

* * *

عَبَرَ الزَّمَانَ عَلَى سَفِينَتِهِ
رُسُلٌ تَتَابَعُ مَالَهُمْ عَدُّ
مِنْ عَهْدَ آدَمَ فِي رِسَالَتِهِ
وَمَعَ (الخَلِيلِ) تَوَاصَلَ العَهْدُ
و (مُحَمَّدٌ) أوْ فَى بِغَايتِهِ
حَمَلَ الأَمَانَةَ مَا وَنَى الجِدُّ

* * *

وَأَتَتْ مَبَادِئُ فِي عَدَالَتِهَا
حِصْنُ الأَمَانِ وَقَدْ صَفَا الوِرْدُ
وَغَدِيرُهُ هَتَلَتْ بِهِ سُحبٌ
تَنْمُو أزاهِرُها وتَشْتَدُّ
بِهُدَاهُمْ رَسَخَتْ شَوامِخُها
والعَدْلُ نَحْوَ الحَقِّ يَمْتَدُّ

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه حذاء ، وضربها أحذ مضمر .

أحيَـا البَسِـيطَةَ رُوحُ حِكْمَتِهِـمْ
وَرَبَـا عَلَيْهَـا الجَـزْرُ والمَـدُّ
مَـنْ يَسْـتَظِلُّ بِـرَوْضِ شَرْعِهِـمُ
نَـالَ المنـى وأحَـاطهُ السَّـعْدُ

* * *

رحلة فى الليل

خَلِيلَىَّ انْظُـرَا مَـا كَـانَ أمْسَـا

وَجَفْنُ اللَّيـلِ فِى الآفَـاقِ أمْسَـىَ(١)

وَعَيْـنُ النُّـورِ نَامَـتْ فِى هُـدُوءٍ(٢)

فَـلاَ تَلقَى سِـوَى مَـاذَابَ هَمْسَـا

وَقَدْ خَلَعَتْ ثِيَـابَ السَّـيْرِ عَنْهـا

وَبَاتَـتْ تَرْتَـدِى سَكَنـًا وَغلْسَـا

وَأنْفَـاسُ الفُـؤَادِ تَمُـرُّ رِفْقـًا

كَنَسْـمَاتٍ تَـرِقُّ نَـدًى وَلَمْسَـا

وَقَلْبُ الكَـوْنِ يَنْبِضُ فـى صَـفَاءٍ

خُشُـوعًا فَـاضَ بالتَّـذْكَارِ دَرْسَـا

أتَـانِى بَيْـنَ ذَاكَ حَبِيـبُ نفْسِـى

وَمَنْ مَلَكَ المشَـوُقَ الصَّبَّ مَيْسَـا(٣)

وَقَـدْ مَلأَ السَّـمَاءَ بِنُـورِ بَـدْرٍ

أطَـلَّ مِنَ المحَيَّـا النَّضْـرِ أُنسَـا

---

(١) القصيدة من بحر الوافر ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

(٢) هدأ هدوءًا : سكن ، ويقال : جاء حين هدأت العين والرِّجل : حين نام الناس ، والهَـدْءُ : الهزيع من الليل ، وهو من أوله إلى ثلثه .

(٣) الميْسُ ، التبختر .

فَبَثَّنِـــيَ الحَـــدِيثَ(١) وَرَفَّ وَرْدًا

يمِيــلُ عَلَى غُصُـــونٍ لَـمْ تُمَسَّـــا

* * *

وَقُمْنَـا - بَعْدَ حِينٍ - فِى الدَّيَاجِى

نسِـيرِ بِهـا وَفُلْكُ اللّيـلِ أرسَـــى

نَظَـرْنَا فِى السَّـمَاءِ وَقَـدْ عَـرَانَا

وَقَـارٌ مِنْ جَـلاَلِ الصَّمْتِ يُكْسَى

وَقَـدْ بَعثَ الإلَـهُ رَسُـولَ نُـورٍ

نُجُـومًا تَمنَـحُ السَّـارِينَ قَبْسَـا(٢)

رَأَيْنَـا قُـدْرَةَ القَهَّـارِ تَبْـدُو

وَتُرْسِـلُ فى النُّفُوسِ الذكْرَ جَرْسَـا

وتَغْمُـرُ كُـلَّ حَـىٍّ أو جَمَـادٍ

تَعَـالَى البَـارِىءُ الخَـلاّقُ بَأسَـا

فمـاذَا غَيْـرُ هَـذَا مِـنْ دَليـلٍ

عَلَى ربِّـى الكَـرِيم فكَيْـفَ يُنْسَى ؟

---

(١) بثّه السِّر : أفشاه وأظهره ، ويقال : بث ما فى نفسه .

(٢) القبس - بفتح الباء - النار أو شعلة منها ، والقبسة : شعلة من النار ، ويقال جئت لأقتبس من أنوارك ، وفى القرآن الكريم : ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ سورة الحديد . الآية ١٣

فَمَــا حَــوْلِى يُحَـــدِّثُ عَنْ إِلَــهٍ

عظيــمٍ لاَ يُمَــارَى فيــهِ حَدْسَــا(١)

* * *

فَهَــلْ لِلْمُلحِــدِينَ وَمَــنْ تغــاَبَوْا

عَــنِ الحَــقِّ الصُّــرَاح عَمًى وَرِجْسَا(٢)

رُجُــوعٌ عَــنْ فَســادٍ قَــد أطاعُــوا

وشــيْطانٍ رمَــى فيِ النَّــارِ رَأْسَــا

وَلَيْــتَ اللهَ يَأْخُــذَ كُــلَّ وَغْــدٍ

يَضِــلُّ عَنِ الصَّــوَاب هَــوًى وَتَعْسَـا(٣)

وبِئْــسَ مَنِ ابْتَــغَى الكُفْــرَانَ دينًــا

بغيضًــا عَــاشَ ضِلِّيــلاً وَجِبْسَــا(٤)

وسُــبْحَانَ الَّــذِى يَهْــدى بِرُشْــدٍ

وَيَسْــلُب مَنْ يَشَــا عَقْــلاً وحِسًّــا

* * *

(١) الحدس : الظن ، والتخمين ، والتوهم فى الأمور .

(٢) رجُس الشيءُ رجاسةً : قذُر ، ورجُس فـلان : عمـل عمـلا قبيحًـا ، والرِّجْسُ : القَـذَرُ ، والفعل القبيح والحرام، ورِجس الشيطان : وسوسته ج أرجاس .

(٣) التعس : الشر ، والانحطاط ، والبعد ، والعثار ، والهلاك .

(٤) الجِبْس : الجبان الثقيل الروح ، والفاسق ، والردىء ، واللئيم .

الإعجاز القرآني

وَضَـعَ الكِتَـابَ وأحكَمَ الْـ آيـات فَصَّلهـا الخَبـيرْ(١)
نُـورٌ تـراهُ وَمَـا لَـهُ فِـى نَسْـجِهِ أبـدًا نظـيرْ
غَشَّـى عُيُـونَ القَـوْمِ مِـنْ فَـرْطِ التـألُّقِ والسُّـفُورْ(٢)
سَـحْبَانُ صَـارَ كَبَـاقِلٍ عنـد التَّحَـدِّى لا يُجِـيرْ(٣)

* * *

لم يَعْهَـدُوا أنْ يَسْـتَحِيـ ـيلَ الحَرْفُ معنىً فى الضَّمِيرْ
لم يَشْـهَدُوا جَبَـلاً تَصَـدَّ عَ مِثْـلَ كُثْبَـانٍ يَهِـيرْ
لم يَعْـرِفُوا الكَلمـاتِ تَخْـ شَـعُ مِنْ طلاَوَتِهـا الصُّخورْ
ذاقُـوا حلاوتَهَـا فَأَلْـ ـقَوا سُجَّدًا طوْعَ الشُّعورْ

---

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى :﴿ كتاب أُحكِمَتْ آياته ثم فُصِّلَتْ من لَدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ ﴾. سورة هود . الآية ١ . والقصيدة من بحر الكامل المجزوء ، وعروضه مجزوءة صحيحة ، وضربه مجزوٌّ مذال .

(٢) الفَرْط : تجاوز الحد ، وفُرِط الأمر : تُجُوزَ فيه الحد ؛ والسفور : الإشراق والإضاءة .

(٣) سحبان : بليغ يضرب به المثل ، وباقل : رجل اشترى ظبيًا بأحد عشر درهمًا ، فسئل عن شرائه ، ففتح كفيه ، وأخرج لسانه يشير إلى ثمنه ، فانفلت ، فضُرب به المثل فى العيّ. القاموس المحيط ٣٤٧/٣ .

أَخَـذَتْ مَجَـامِعَ مَـنْ تَأَمَّـ ـلَ دُونَ حِقْـدٍ أو كُفُـورْ(١)

* * *

أُمَـمٌ تَتَـابَعَ زَحْفُهَـا مِنْ مَوْلِـدِ الزَّمَـنِ الغَـرِيرْ(٢)
عَصَـتِ الإلَـهَ وكَـذَّبَتْ بِرَسُولِهَـا الـدَّاعِي النَّـذِيرْ
لاَقَـتْ شَـقَاءً فِـي الحَيَـا ةِ وَبَعْـدَهَا سُـوءَ المَصِـيرْ
فِي الأَرْضِ سِـيرُوا وانْظُرُوا يَـا إخْـوَتِي كَيْـفَ النَّكِـيرْ(٣)
إن الزَّمَـانَ قَـدِ اسْـتَدَا رَ وعِبْـرَةُ الـذِّكْرَى تَـدُورْ(٤)

* * *

وَحَضَـارَةٌ يَرْنُـو لهـا التَّـ ـارِيخُ مِنْ طَـرْفٍ حَسِـيرْ
طَمَسَـتْ مَعَالِمَهَـا الجَهَـا لَةُ واسْتَبَـاحَتها الشُّـرُورْ
وَتَواتَـرَ البَـانُونَ وإنْـ ـهَارَتْ لَهُـمْ عُمُـدٌ ودُورْ
وَصَـحَائِفُ العُمْـرانِ تَعْـ ـفُوهَا أَسَـاطِيرٌ وزُورْ

(١) المعنى فى الأبيات السابقة مقتبس من قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله ﴾ . سورة الحشر : الآية ٢١ ومن كلام الوليد بن المغيرة المخزومى حين سمع القرآن " والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق " ومن تأثر بعض العرب بالقرآن حتى سجدوا .
(٢) الغرير : الشاب لا تجربة له ، والمراد أول الزمن ومنشؤه .
(٣) المعنى مقتبس من آيات قرآنية . انظر مثلاً سورة القمر ومواضع كثيرة فى التنزيل .
(٤) مأخوذ من خطبة الرسول ﷺ فى حجة الوداع .

جَـــاءَتْ حَقيقَـــةُ أمْرِهـــا   فـِـي آيِ فُرقَـــانٍ مُنِـــيرْ

* * *

يَحْـوِى الغُيُـوبَ وكُلُّ مُسْـ   ـتَرقٍ لَـه شُـهُبٌ تُغـيرْ(١)
بِيَـدِ العَـلِيمِ مَفَـاتحُ الـ   ـغَيْبِ الَّتي تُجْـرى الأُمُـورْ(٢)
يَـومُ القيَـامةِ سَـوْف يَـأْ   تِى - لاَ مَحَـالَةَ - والنُّشُورْ
ذُو الصُّـور جَبْهَتَـهُ حَنَـى   حِينـًا وَيَنْتظـرُ الصَّفـيرْ
والقَـرْنَ مُلْتَقِـمٌ يُصِيـ   ـخُ السَّـمْعَ للأَمْـرِ الخَطَـيرْ(٣)

* * *

الرِّزْقُ وَالأجَـلُ السَّـعَا   دةُ والشَّـقَاوَةُ والفُطُـورْ

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رَصَدًا ﴾ . سورة الجن : الآية ٩

(٢) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ سورة الأنعام. الآية ٥٩

(٣) من حديث رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ " كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل " وفى رواية ابن حبان (حنى جبهته) وفى رواية أخرى من حديث أبى هريرة " إن الله تعالى لما خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر " وفى رواية : فأطرق صاحب الصور إلخ . دليل الفالحين ٢/٣٠٥، ٣٠٦ ، ويقال صفَر صفرًا : صوّت بفمه ، وشفتيه ، وصفّر له : دعاه بالصفير ، والفطور : ابتداء الخلق .

مـا تُوعَـدُونَ وَمَا لَكُـمْ ... فى اللّوحِ مخطُوطُ السُّطورْ
بالحـقِّ أَقْسَـمَ ذُو الجَـلاَ ... لِ فَلَيْسَ يُخْـلفُ أويَجُـورْ
حُكْـمٌ قَضـاهُ وحكْمـةُ الـ ... أقْـدَار مـا عنهـا يَحُـورْ(١)
لكـنَّ أَسْـبَابَ الحَيَـا ... ةِ مُـوَكّلاَتٌ بـا لنُفُـورْ
كَخِمـاصِ طَيْرٍ قَـدْ غَـدَتْ ... عَـادَتْ بِطـانًا بالبُـكُورْ(٢)

* * *

قُمْ فادْعُ رَبَّكَ وامْسَـحِ الْـ ... ـعَبَرَاتِ لا تَخْـشَ العُثُـورْ
وبِهِمَّـةٍ تهـبُ الجَبَـا ... نَ شَجَاعَةَ اللَّيثِ الهَصُـورْ
وبعَـزْمَةٍ وَثَابَـةٍ ... لاَ تستكِـينُ إلى الْفُتُـورْ
ارْمِ الحَيَـاةَ بِبَـأسٍ سَهْـ ... ـمٍ لا يُـرَدُّ عَـنِ الصُّـدُورْ
والأرْضُ وَاسِـعَةٌ وَفِيـ ... ـها يَنْشُـدُ السَّعْىَ الجَسُـورْ(٣)

* * *

قُرآنُنَـا يُحْيِـى الأَنَـا ... مَ وَيَهْتَـدُونَ بِمَـا يُشِـيرْ(٤)

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء والأرض إنـه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ . سورة الذاريات : الآيتان ٢٢ ، ٢٣

(٢) من قول الرسول ﷺ : " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يـرزق الطير تغـدو خماصًا ، وتروح بطانًا " ، ويقال نَفَر نَفْرًا ونُفُورًا : هجر وطنه ، وضرب فى الأرض .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ سورة النساء . الآية ٩٧ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنـوا استجيبوا لله وللرسـول إذا دعـاكم لمـا يحييكـم ﴾ سورة الأنفال . الآية ٢٤

وَلِرَعْـــدِهِ ، ولِبَرقِــهِ دِيَمٌ بصَــيِّبِهِ تَمُـــورْ(١)
والعِـلْمُ يُنْبِتُ فـى مـوا تِ النَّفْسِ إنبــاتَ البُـذُورْ
وربيعُــهُ لَبِـسَ المَحَـا سِنَ مَـدَّ مُؤْتَصِرَ الجُـذُورْ(٢)
فبـدا المخبَّـأُ طيِّـبَ الثَّـ ـمَرَاتِ لِـوَّاحَ الشُّـذُورْ(٣)
وَغَـذَا النُّهَـى بِلُبَابِـهِ وأمَـاطَ أَقْنِعَـةَ القُشُـورْ(٤)

* * *

كَـمْ مِنْ عُلُـومٍ أَنْفَقَـتْ عُمُـرَ المُقَـدَّمِ والأَخِـيرْ
فَتَـحَ الكِتَــابُ بآيِـهِ مَكْنُـونَها خَلْـفَ السُّـتُورْ
فى سِـرِّهِ غَـاصَ الأُلَـى خَاضُـوا بِهِ لُـجَّ البُحُـورْ(٥)
رُزِقُوا بِـهِ مَا فَـاقَ أَعْـ ـمَـارًا تَوَاثَبُ فـى الكُـرُورْ(٦)

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ أو كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين . يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شئ قدير ﴾ سورة البقرة . الآيتان ١٩ ، ٢٠

(٢) مؤتصر : ائتصرت الأرض : اتصل نباتها ، والنبت ، طال ، وكثر ، والتفّ .

(٣) الشَّذْر : قطع الذهب تلتقط من معدنه ، واللؤلؤ الصغار . الواحدة شذرة .

(٤) أماطه : نحّاه ، وأبعده ، والقناع : غشاء القلب ، والشيب ، وما يستر به الوجه ، وما تغطى به المرأة رأسها .ج أقنعة ، وقُنُع .

(٥) اللُّجّ : معظم الماء حيث لا يدرك قعره ، ولُجُّ البحر : عرضه ، واللُّجَّةُ : معظم البحر ، وتردد أمواجه ج لُجّ ، ولُجَج ، ولُجَاج .

(٦) كَرُّ الليل والنهار : عاد مرةً بعد أخرى .

وَيُرِيهِمُ الآيَاتِ فِي الْـ آفَاقِ تسْطَعُ لِلْبَصِيرْ(١)

* * *

هَامَتْ إِلَيْهِ بِعلْمِها الْـ ـمَكْدُودِ بالنَّزْرِ اليَسِيرْ(٢)
حَمَلَتْ إِلَيْهِ الْمُعْضِلاَ تِ وَلَمْ تُحَرَّرْ كَالأَسِيرْ
وَهَفَتْ إِليهِ يَسُوقُهَا الْـ ـوُجْدَانُ للفَتْحِ العَسِيرْ
فرأتْ عَطَاءً واسِعَ الْـ ـفَيَضَانِ مِنْ وَبْلٍ غَزِيرْ
بالحق يحمى من يُصدّ قُهُ ويَفتِكُ بالكَفُورْ

* * *

وَلَكَمْ أَمدَّ العَالَمِيـ ـنَ وَنَالَهُ الفذُّ الجَدِيرْ
هَذَا الَّذى نَزَلَ الغِيا ضَ نُزُولَ عَلاَّمٍ صَبُور(٣)
يَصِلُ العُلُومَ بِأَلْسُنِ الْـ ـفُصْحَى عَلَى رَحِمٍ طَهُورْ
وَيُحيطُ بالعِلْمِ الصّحِيـ ـحِ وَدُونَ إِكْرَاهٍ يَضِيرْ

* * *

(١) من قوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحقُّ ﴾ سورة فصلت . الآية ٥٣

(٢) كَدَّ فلانٌ كدًّا : اشتدّ فى العمل ، وألحّ فى محاولة الشئ ، وكدّ فلانًا : ألحّ عليه فيما يكلفه من العمل إلحاحًا يرهقه ، ونَزُرَ الشيئ نزارةً ، وَنُزُورةً : قلّ ، والنّزر : القليل التافه .

(٣) الغياض : جمع غيضة وهى الأجمة ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

وَلَكَــــمْ تَسَــامَى نَخْــوةُ ... وتَجَــاسَرَ الفَــدْمُ الطَّــرِيرْ(١)
رَامَ السُّــــلُوكَ بآيَـــةٍ ... فــى مَسْــلَكٍ وَعْــرِ العُبُــورْ(٢)
أهْـــواهُ تَضْليـــلٌ وَمَــا ... يَحْــرى بســاحته يَثُــورْ(٣)
ولَحـــاجُه المــأفُونُ حَطَّــ ... ــمَ حِصْـنَهُ الوَاهـى الظَّهِــيرْ(٤)
غَرِقَــتْ بِـــهِ أحْــلاَمُهُ ... فى الجهـــل وَهْوَبِهِ ضَــرِيرْ
وَعَـــدَتْ بِـــهِ آثَـــامُهُ ... فغــوى وسُحْقَـــا للغــرورْ(٥)

* * *

سَيَظَـــلُّ هــذا الــرُّوحُ يَنْــ ... ــبِضُ بِالتَّقَــدُّم فِى المَسِــيرْ
يَحْــدُو الرُّكَابَ وَيَنْشُـر الْـ ... إِعْجَــازَ بالكَشْــفِ المُثِــيرْ

---

(١) رجل فَدْمٌ : ثقيل الفهم غبى ، وفدُم :ضعف فهمه ، وعىّ عن الحجة ، وحمق ، والطرير : ذو المنظر والرواء والهيئة الحسنة ، وطرَّ : كان طريرًا ذا رواء ، وجمال .

(٢) سلَكَ المكان ، وبه ، وفيه سُلُوكًا : دخل ، ونفذ ، ويقال : سلَك به المكان : أدخله إياه ، والمسلك : الطريق .

(٣) الهُوَّة : الحفرة البعيدة القعر ، والوهدة مـن الأرض لا يفطـن إليهـا ، والبئر : يقـال ، وقـع فلان فى هُوَّة : فى بئر مغطاة ، وهَوَى الشئ هُوِيًّا وهَوَيانًا : سقط مـن علـو إلى سـفل ، وأهوى الشئَ : ألقاه من فوق .

(٤) أفَن الرجل - بفتح الفاء وكسرها - أفْنًا ، وأفَنًا : نقص عقله فهو أفينٌ ، وأفَن الله فلانًا : نقص عقلَهُ فهو مأفون .

(٥) سَحَقَهُ : دَقَّـه أو دون الـدّقّ ، والريـح الأرض : عفـت آثارهـا ، أو مـرَّتْ كأنهـا تسـحق التراب ، والسّحق بالضم - وبضمتين - البعد ، وقد سحق ككرم ، وعلم سحقًا ، ومكان سحيق : بعيد ، والمراد : أنه أبعد فى الخطأ فى الفهم ، وزلّ ، وأصابه الخسران .

وَلِكُـلِّ حيْـلٍ وَقْفَـةٌ تبُـدِى المُحجَّبَ عَـنْ كَثِـيرْ
وَتَظـلُّ أَقْـلاَمُ الخَـلاَ ئقِ لاَ تكُـفُّ عَن الصَّـرِيرْ
وَتُبِـينُ أنَّ الحَـقَّ أنْـ ـزَلـهُ عَلـىَ قَلْـبِ البَشـيرْ

* * *

المدائح النبوية

لحظة الميلاد المحمدى

قُــدُومٌ إلى الدُّنيــا بــه الدينُ كامــلُ
ونــورٌ مــن العليــاءِ بالــوحيِ نازلُ(١)
تَجلَّى يعــمُّ الكــونَ عدلاً ورحمـــةً
وتمـــلأُ رحبَ الخافقــينِ الفضائـــلُ
أطـــلَّ بـــهِ والناسُ فى جاهليَّـــةٍ
يُسَـامُونَ بالبغضاءِ والظلمُ صَائـــلُ
تقطَّعــتِ الأرحــامُ عن ذِى قَــرابةٍ
ومَزَّقــتِ الأوصــالَ منهــا المعــاولُ
تناسَوْا جُهُودَ الرُّسْلِ لم يذكُروا لَهَا
مبــادىءَ إيمــانٍ رعـــاهُ الأوائـــلُ
وعاثَ كثــيرٌ يجعَلُــون هَواهُـــمُ
عبــادةَ غــيرِ اللهِ والعقــلُ غافــلُ
ولم يَبْــقَ للتوحــيدِ غــيرُ أثـــارةٍ
وبعضُ خــلالٍ يصطفيهــا قلائـــلُ

---

(١) القصيدة من بحر الطويل ، وعروضه مقبوضة ، وضربها مقبوض .

تفاقَــم سـوءُ الحال والركْبُ حائرٌ

وأرَّقهم هَــــدْىٌ مـن ا لله شاغـــلُ

فقيــل رســولٌ ســوفَ يظهر أمرُه

ويختــم رُسْــل ا لله والرشـد آيِـــلُ(١)

* * *

وآمنـــةٌ فى حملــهِ أبصَــرتْ سنـًا

أضــاءَ قصـور الشَّــام منه مشاعــلُ

ومـا مَسَّهَـا فى حمْله نَصَــبٌ(٢) ولا

شكَتْ ألَمـًا ممـاَّ تُعانــى الحَوَامـــلُ

وإذْ وضعتْـهُ مُشْــرقًا كانَ مَــوْلدًا

يُنـيرُ دُجَى السَّـارينَ مِنْـهُ الشَّمائــلُ

وأُرْهِـصَ بالوَحْــيِ المُنـــزَّل يَومُـــهُ

تُطـوِّفُ بالآفــاقِ عنْــهُ الرَّسَائـــلُ(٣)

فأبرهَــةُ الطــاغوتُ إذْ جاءَ جمعُــهُ

وأفيالُــه قــد آزرتهـــا الجَحَافِــلُ

---

(١) راجع .

(٢) نَصَبَ نصبًا : أعيا وتعب .

(٣) الإرهاص شرعًا : الأمر الخارق للعادة يظهر للنبى قبل بعثته .

يُريـدُونَ إطفـاءَ الشُّـعاع لشُعْلَةٍ
أضَاءتْ عَنَانَ البَيْت مِنها القنَادِلُ

حَمَى بَيْتَـهُ الرَّبُّ القَـديرُ مُحَصَّنًا
ورَدَّ عِــدَاةَ الله عَنْــهُ أبَابِــلُ

وغِيضَ لَهُ مَـاءٌ بسـاوةَ زَاخِـرٌ
وقـدْ عجبوا فى أمْـرِها وتسَاءَلُـوا

وَنَارًا تلظَّى يَعْبدُ الفُرسُ جَمْرَهَـا
تُشَبُّ لَهَـا مِنْ ألفِ عَامٍ مَرَاجِـلُ(١)

وَبَيْنَا عَبِيـدُ النَّارِ يَحثُونَ حَوْلَهَـا
إلهُهُـمُ المأفُـونُ بئسَ العَبَـادِلُ

أتى يَـوْمُ مِيـلادِ النَّبِىِّ فَأُخْمِـدَتْ
لـه نـارُ كِسْرَى واسْتَشَاطَ العَواهِلُ(٢)

تَصَـدَّعَ إيْوَانٌ لِكِسْرَى وقـد هَوَت
بـه شُـرفَاتٌ حطَّمَتْهَـا الـزَّلازِلُ(٣)

---

(١) يقال : شَبَّت النارُ ، وشَبَّتْ شبًّا ، وشبُوبًا : توقدت ، وشبَّ النارَ شبًّا : أوقدهـا . لازم ، ومتعدّ ، ولا يقال : شابة ، بل مشبوبة .

(٢) العواهل : جمع عاهل وهو الملك الأعظم أو " الإمبراطور " .

(٣) هوت من القصر أربع عشرة شرفة .

وَأهْلُوهُ فى هَوْلٍ أطالَ ذُهُولَهُمْ
وأمْطرَهُمْ بالغَمِّ والهَمِّ وابلُ
وَرُوِّعَ قَصْرِ المُويقَاتِ مُفزَّعًا
إذا سَاءَتِ الأعمالُ تَهْوِى المَنَازِلُ

* * *

حَليمةُ جاءَتْ تَبْتغِى مِثْل غَيرِهَا
رَضَاعَ غُلامٍ بعدهُنَّ تُحاوِل
رأتْهُ يَتيمًا قَدْ جَفَتْهُ مَرَاضِعٌ
إلى طِفْلٍ ذِى مَالٍ عَلَيْهِنَّ باذلُ
رأتهُ فهبَّتْ فِى الجَوَانِحِ هِزَّةٌ
ورقَّ لَهُ قَلْبٌ رَءُومٌ وَآمِلُ
فآوَتْهُ لا تَدْرِى مَدَاهُ وإنَّهُ
لغَيْثٌ مَرِيعٌ مُورِقٌ وَخَمَائِلُ
(مُحمَّدُ) لمَّا أرضَعَتْهُ حَليمةٌ
تَفتَّحَ سِرٌّ للرِّسَالَةِ هَائِلُ
رَأتْ لبَنًا يَهْمِى بثَدْيِ رَضَاعِهِ
وكَمْ أرْضَعتْ مِنْ قبل والثَّدْىُ هَامِلُ(١)

---

(١) همِلت السماء : دام مطرها مع سكون وضعف .

وعَيْرتُهـا حَلَّتْ وقـد كانَ مشْيُهـا
وئيـدًا وأعْيـاَ عِـيرَهُنَّ التثـاقُلُ(١)
فأيقَـنَ بالخـيراتِ زوجُ حَليمـةٍ(٢)
وأبْشـر(٣) إن الطفـل باليُمْنْ نائـلُ(٤)
وتَرْعَى سَوَامُ النَّاسِ فى القَفْر مُجْدبًا
ويُعشِـبُ فى مَرْعَى حَليمةَ مَا حِلُ
ويَعْجبُ نَـاسٌ أن تَعـوُدَ شِـياهُهَا
بِطَـانًا وتأْتِيهِـمْ عِجَافٌ نَواحِـلُ(٥)
ويَرْعونَ فى المرْعى الـذَّى فيه قد رَعَتْ
وَليس لَهُمْ مِنْ رِزْقِهَا الخِصْبِ فَاضِلُ

---

(١) بفتح العين : الحمار - وبهاء : الأتان - وكانت مرضعة الرسول ﷺ تركب (أتانًا) كما فى كتب السيرة ، وبكسر العين : القافلة ، أو الإبل تحمل الميرة ، أو كل ما امتير عليه إبلاً كانت ، أو حميرًا ، أو بغلاً ، وحَلّى الفرسُ تحليةً : سبق فى الحلبة . القاموس ٢/١٠١ .

(٢) هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة من بنى سعد بن بكر قدم على رسول الله ﷺ ، وأسلم ، وحسن إسلامه . السيرة لابن هشام . التعليق ١/١٦٨

(٣) أبشر الرجل : فرح وسُرَّ ، وفلانا : أفرحه والفرحُ وجهَه : نضَّرهُ .

(٤) النائل : ما ينال ويدرك ، والجود والعطية .

(٥) عجَف الدابة عجْفاً : هزلها ، وعَجِفَ عجفاً : هَزُل فهو أعجف وهى عجفاء ج عُجفُ وعجاف . قال تعالى : (يأكلهنّ سبع عجاف) - ناحل : نحل المرضُ فلانًا نحولا : أهزل جسمَه ، فأضناه ، فهو نحِل ونحيل ، ونَحُل : مرض وهزُل .

وجِبْرِيلُ شقَّ الصَّدْرَ أخرج مُضغَـةً
لِوَ سْوَسَـةِ الشـيطانِ والبُرْءُ عاجِلُ
وكيفَ يـرومُ النَّـاسُ حـظَّ نُبُـوَّةٍ
هِيَ المعْجزَات البَاهــراتُ الدَّلائِلُ
تَقُـــولُ لِكُلِّ النـــاسِ : إنَّ إلهَنَا
هـــو الله فردٌ وَهْــوَ للنَّاس كافِلُ
وهـــذا رَسُـــولٌ بِالهـــدايةِ قَادِمٌ
يذكِّرُ كلَّ النـــاسِ ما الله فَاعِـلُ

* * *

وهـــذا رســـولُ الله طفلاً وَمَوْلدًا
أزاحَ سِـتَار الجَهْلِ كيف التجاهُلُ
أَقَامَ بِنــــاءً لِلْحيـــــاةِ قوامُـــهُ
تَحـاوُرُ فِكْرٍ لا سُيُوفٌ غـــوائِلُ(١)
وقَرَّبَ بَيْنَ النَّـــاسِ كَيْ يتعَـــارَفوا
على وِحْـــدةٍ يزْدَادُ فيهَا التَّوَاصُـــلُ
وَفَيْـــضٍ مِنَ الإيمَانِ صفْـــوٍ فراتُهُ
فيرْوِى عُرَى الأخلاقِ والرُّوحُ نَاهِلُ

---

(١) غالَهُ : أهلكه كاغتاله ، وأخذه من حيث لم يدر .

رِسَالَتُه تحْلُو لِمَـــنْ ذَاقَ طَعْمَهَـــا

ولا ينْزِفـنْ عَنْهَـا مَشُـــوقٌ وآكِلُ

وَمَنْ يُحْـــيِ مِيـلادَ النَّبِىِّ مُحَمَّـــدٍ

يَعِشْ فِى رَبِيـــعٍ عَاطِرٍ وَهْـوَ حَافِلُ

* * *

وقفت أحييك

بدا نورُكَ الوضـاحُ حُلـو المطـالعِ
لِيبعـثَ فى الدنيـا حيـاةَ المسـامعِ(١)
تجلّـى فأخفـى ضـوؤُه كلَّ شـارقٍ
وألقـى عِنَـانًا(٢) نحوه كل طـالعِ
فأنهـلَ(٣) روحـى من صفاء ودادهِ
ليروىَ أشـواقًا أخـذْنَ بمجـامعِى

* * *

(محمـدُ) أنتم للوجـود بُعثتـمُ
لتحيـا البرايا فى أحـلّ الشـرائعِ
نشـرتَ على الأكوان أنوارَ رحمـةٍ
وكنتَ لهـا سيفًـا على كلِّ طـامعِ

---

(١) القصيدة من بحر الطويل ، وعروضه مقبوضة ، وضربها مثلها .

(٢) العنان – ككتاب – سير اللجام الذى تمسك به الدابة ، ومن السماء : نواحيها ، وعنانها – بالكسر – ما بـدا لـك منهـا إذا نظرتهـا ، ومـن الـدار جانبهـا ، والمراد المعنـى الأول . القاموس المحيط ٢٥١/٤ ، ٢٥٢ .

(٣) النهل – محركة – أول الشـرب . نهلـت الإبـل – كفـرح – نهَـلا ومنهـلا وقـد أنهلهـا ، والمنهل : المشرب والشـرب ، والنهـل – محركـة – مـن الطعـام : مـا أكـل ، والنهـلان : الشارب ، والريان والعطشان كالناهل فيهما كلاهما ضد . القاموس ٦٣/٤ .

دعـوتَ إلى التوحيـــد لِلّهِ رَبِّنَــا
صــدعْتَ به بالبّينـــاتِ النّواصـــعِ
فبــانَ بــأَنّ الخــلق لله وحــدهُ
وليــس لــه من دونــه أيُّ صــانعِ

* * *

ســرى ذكــركُمْ بين النبيــين كلِّهم
إمامــًا وفيهــم أنتَ أكرمُ شــافعِ
فدينُــك دينُ الحــق آزرْتَ شمــلهم
وجئت بمــا جاءوا رفيــعَ التواضــعِ
وإســلامكُم دينُ الــبريَّةِ صَــانَها
ومن زاغ لا يُغْنيــه إفــكُ الذرائــعِ
حملتَ كتــابَ الله دسـتورَ أمــةٍ
هــى الأمةُ الوســطى ودون مُنَــازَعِ
كتــابُك قــرآنُ الحيــاةِ الـذى بـه
تُنجِّيهــمُ بالمحكمــاتِ الجــوامعِ
رسمـتَ لهــم كيف الحضارةُ والعـلا
وكيــف يكون المجــدُ سُــلَّمَ طــالعِ

وبُنيـــانه قـــد أسّســـتهُ قيـــادةٌ
وشـــورى بَنَتْـــهُ بالحُلُـــوم البـــدائعِ(١)
لكـــم مَبْـــدأٌ لم تـــتركوه لظـــالم
وما الشـــمسُ والبـــدرُ المنـــيرُ بمانعِ

* * *

ألست أمينًا مُذْ دَرَجْتَ(٢) وصادقًا
وكان لك الإكبـــارُ عنـــد المبـــايعِ
ولم تَسِـــل الأقـــوامَ أحـــرَ نصيحـــةٍ
فأنت أخُـــو الإخـــلاصِ غيرَ مُـــدَافَعِ
وأنت رســولُ الله تحــمى ذمارهـــم(٣)
يســـيرون نحـــو الحقِ ســـيرَ المسارعِ
فإن أبطأوا ضـاعت أمانـةُ عهـــدهم
وولّى الهـــدى منهم بأيدِى المطـــامعِ
وما ارتعدَتْ هذى السُّفِينُ بركبهم
وضلّـــتْ بهـــم إلا بغـــىّ المنـــازعِ

---

(١) البديع : المبتدع ، والبِدْع - بالكسر - الأمر الذى يكون أولاً ، والغاية من كل شيء .
(٢) درج الصبى : أخذ فى الحركة ، ومشي قليلاً أول ما يمشى . المعجم الوسيط ١ / ٢٧٧ .
(٣) الذمار : بالكسر - ما يلزمك حفظه وحمايته . القاموس ٢ / ٣٧ .

فمن لا يراكم فى نِدَاكم له هَــوَى

فتخطفُــه طــيرُ الــرَّدى والفواجـــعِ(١)

فيــا سائلى عن دين أحمــدَ قُلْ لهــم

هــو الحقُّ فلتَقْــذفْه فَــوقَ المُخادعِ

ترى أن هــذا الركبَ نــال استقامةً

وثــاب إلى الحســنى بتــوبة ضارعِ

* * *

إليك رســول الله يشــتاق مؤمــنٌ

فَجَــرْتَ(٢) لــه بالــروحِ كوثرَ طائعِ

على كفّكَ الفُضلَى سحائبُ تُرْتَجَى

بهــا يحمــلُ الإحســانَ غضُّ الأصابعِ

أُريــدُ لقــاكُم هــل لنــا من إجــابةٍ

فأنتــم لنــا أهــلٌ وفيــمَ تقــاطُعِى ؟

أبيحــوا لنـــا رؤيــا المحــاسنِ مــرَّةً

أزيلــوا بنــورِ الوجــهِ ليــلَ المدامــعِ

ولســـنا نُبيــحُ الســرَّ إن أودعتــمُ

ســرائرَنا بالحــبِّ خــيرَ الودائـــعِ

* * *

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾ . سورة الحج . الآية ٣١

(٢) انفجر الماء وتَفَجَّر : سال ، وفجَرَه هو وفجَّره . القاموس ٢/١١١ .

مولد وضاء

اللهُ أكـــبر مولـــدٌ وضَّـــاءُ

يبـــدو عليه من الـرواء صـــفاءُ(١)

تتحـــدثُ الأيـــامُ عنـــه وإنـــهُ

شـــرفٌ - سيبقى دائمًا - وعـلاءُ

لبيـــكَ رائـــدَنا رســـولَ هـــدايةٍ

أنتَ الإمـــامُ فمـا لنـــا نُصَـــرَاءُ

جـاءتْ تُحييـكَ الوفـودُ وإنهـا

ذكـرى - لأيـامٍ خَلَـتْ - ووفـاءُ

* * *

المسـلمونَ اليـومَ يحـدُو رَكْبَهـم

أملٌ - بمـا خلَّـدْتَ - فيـهِ رجـاءُ

أنقـذتَ عالمنـا القـديمَ من الـردى

وبعثْـتَ إشـراقًا عليـهِ بهـاءُ

صحَّحْتَ مفهـومَ العقيـدةِ للـورى

ورفَعْتَ أرؤُسَهـم فهـم عُظمـاءُ

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

واليـــومَ عالمنـــا الحديثُ تقهقرتْ

منـــه الـخُطَـــى وتفشـت الأدْوَاءُ

إنّ النجـــاةَ الحـــقَّ فى قُرآننـــا

وحـــديثِك الميمـــونِ وَهْـــوَ دَواءُ

* * *

بالدينِ يحيـــا مَجْـــدُ أُمّتِنَـــا التى

كانتْ لهـا فـــى الخافقَين سمـــاءُ

دســـتورُ هـــذا الدينِ كوّن أمـــةً

عُظمـــى لهـا فى العـــالمين سناءُ

إســـلامُنا دينُ الحضـــارة والعلا

ســـارتْ به الركبـــانُ والآناءُ

فَلْيذكُـــرِ التـــاريخُ أيامًا لنـــا

وَلْيســرُدِ الأحداثَ كيف يشـــاءُ

إنَّ المبـــادئَ قيمـــةٌ وأصـــالةٌ

تُعْلى الوجـــودَ فتنمحـــى البأساءُ

وقوامُ هـــذا الدين صُـــنْعُ إلهنـــا

وعَليـــه يرقـــى للحيـــاةِ بنـاءُ

كَسَدَتْ قوانينٌ وضاعَتْ فى الثّرى

وأتى عليها الدهرُ وهْىَ هَبَاءُ

لا يَستقيمُ الكونُ دون هدايةٍ

من خالقٍ أو تسقطُ الجوزاءُ

* * *

أمَلِى - رسولَ الله - أن يجدَ الورَى

نُورًا فتُكْشَفَ عنهمُ الظلماءُ

قد كان مولِدُكَ العظيمُ بشائرًا

للناسِ فازدانَتْ بها الأرجاءُ

واليومَ تحيا بيننا برسالةٍ

فيها الحياةُ - لمن أراد - شفاءُ

حيَّاكَ ربُّكَ أنتَ مصباحٌ لنا

أنت المقدَّمُ ، كلنا شهداءُ

* * *

هذا الضياء (فى موكب سيد الورى)

هــذا الضــياء يَمُــرُّ فى أفــكارِى
متجــددًا قــد بــاحَ بالأســـرارِ(١)
فى موكبِ الـذكرَى يفيضُ جلالةً
ويمــوجُ كالبحر الخِضَمِّ الجــارِى
هــذا النبــىُّ (محمــدٌ) قــد زانــهُ
بالنُّــورِ فــوقَ كواكــبٍ ودَرَارِ
العــالَمُ الأرضىُّ قــد هُــزّتْ لــهُ
جَنَبــاتُهُ فــى فرحــةٍ وفخــارِ
يــومَ البريــةُ فى ضــلالٍ واهِــمٍ
والليــلُ داجٍ والسفــينُ سَــوارِ
جَالــتْ بنفسِى كلُّ هائمةِ السُّرى
لترَى هُنــالكَ مولــدَ المختــارِ

* * *

أشْـرِقْ فأنتَ على القـلوبِ مُهيمنٌ
بكَ بُشِّــرتْ حــواءُ فى إســفارِ

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

وأبــوكَ آدمُ والخليقـــةُ أمنَــتْ
بكَ ســيِّدًا تَهــدِيهمُ للبـــارِى
قــد كان قبــلكَ للتفـــاخُرِ ســنَةٌ
قامتْ على الأحســـابِ والأوطـارِ
الظـــلمُ كان هنــاك ديــدنَ فعلِهــمُ
فهــدمتَهُ وسمـــوتَ بالإيثـــارِ
وأقمـتَ للتقــوى العــزيزةِ رُكْنَهَــا
وَجَعلْتَهـــا أمــلَ الحيـــاةِ الــوارِى
علّمــتَ أمتَنـــا طــريقَ رُقيهـــا
بمبـــادىءٍ جلّـــتْ عـن الإخبـــارِ

* * *

أنقـــذتَ بالإيمـــانِ كلَّ مفــــكّرٍ
بالـدعوة الحُسنى وصــوتِ حــوارِ
بلّغـــتَ دعوتَــك الســنيةَ للــورَى
بمحبَّـــةٍ وسمــــاحةٍ ووقـــارِ
ورفعــتَ للتوحيــدِ رايــةَ مجــدهِ
خفّـــاقةٌ تعلُــو يــدَ الأحـــرارِ

السيفُ لم يكنِ الطريقَ إليهمُ
كَلاَّ وما فى الدينِ من إجْبَارِ
بل كنتَ تكلؤهمْ بعين رعايةٍ
وتذُودُ أنفسَهُمْ عن الأخْطارِ(١)
فالتفَّ حولكَ كلُّ من بلغَ النُّهى
وأتتْ إليكَ جُموعُهم بخيارِ

* * *

لكنّما أعملتَ سيفَك فى العِدا
لما بَغَوا إطفاءَ ذِى الأنوارِ
وكمَا غزوكَ رَدَدْتَ كَيْدَ عِدائهمْ
فى نحرِهمْ وفتكتَ بالكُفَّارِ
الناقمينَ على الفضيلةِ والعلا
النازلينَ منازلَ الفُجَّارِ
رامُوا مغيبَ الشمسِ يسطعُ نورُها
فتبدَّدتْ أوهامُهم ببوارِ

(١) من معنى قوله عليه الصلاة والسلام : "أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلّتون من يدى" رواه مسلم . انظر : دليل الفالحين لابن علان الصديقى ١/٤٢٣ ، ٤٢٤

ما زالتِ الأصـداءُ تمشِـي بيننَـا
وتَبُثُّ فِينـا ذائـعَ الأعطـارِ
إنَّ المبـادىءَ والحقـوقَ وعدلَهـا
سـارتْ بحـولكَ فى حِمًـى وقرارِ

* * *

ولقـد بهرتَ العـالمينَ بمـا بـدَا
للـدِّينِ من يُسـرٍ وحُسنِ حـوارِ
أقنعـتَ أهلَ المـالِ أن يهَبـوا يـدًا
لضعيفِهـم فينـالَ فضـلَ يسـارِ
ووضعتَ معيـارَ الفضيلـةِ للـورَى
تُعليهـمُ عن ذلّـةٍ وصَغارِ
فالصَّـومُ والصـلواتُ رائـدُ أمـةٍ
تسـعى بإخـلاصٍ وفـى إصـرارِ

* * *

فينـا كتـابُ اللهِ منهـجُ شـرعةٍ
ميمونـةِ الطّلَعـاتِ للنُّظـارِ
فى ظِلّـه تَبقى الحيـاةُ رشـيدةً
وتَحيـدُ عـن شـرٍّ وعـن أوزارِ

والســـنةُ الغــراءُ تحــدُو ركبنــا

وتَفُــضُّ ســرَّ الـروحِ بالإظهــارِ

لو أننـا سِـرنَا على هــذا الهــدَى

لارْتجَّــتِ الأرضــونَ بالإكبــارِ

شـعبٌ له هــذى المبــادىءُ كلُّهــا

هـو ســيِّدٌ والزائغـــون جَــوارِ

فســلامُ عالمنــا الرحيــبِ عليكــمُ

مـا دمْـتَ تجلـو الحـقَّ مثـلَ نهــارِ

* * *

مناجاة الرسول ﷺ

يَصُولُ الشعرُ فى جنباتِ نفسِى
لمدحِ المصطفى والهمُّ يُنسِى(١)
فإنَّ سناهُ فى قلبى تجلّى
يفيضُ بذكره فيُذيبُ يأسى
نبىٌّ أرتجيهِ ليومِ بؤسَى
وهل لى من سواهُ رسولُ أُنْسٍ ؟
فَطَرتُ القلبَ كى يَزْدَادَ قُربًا
وواعجبى أليس قرينَ حسِّى !
إذا وجَّهتُ طرفىَ فى مكانٍ
وجدتُ خيالَه يسرِى ويُؤسِى
قريبٌ منهُ فى أرضٍ تدانتْ
وتحتَ ظلاله أُضحى وأُمسِى

* * *

رجعتُ مع الزمانِ إلى حياةٍ
بناها رحمةً وهدًى لإنسِ

---

(١) القصيدة من بحر الوافر ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

هنـاك وجـدتُ أعطـافَ الليالـى
تتيــهُ بهـــذهِ الآيـــاتِ أمـــسِ
رســـالتُهُ مبـــادئُ للبَرايَـــا
تُعمِّـــرُ هـــذه الدنيـــا بغـــرسِ
أُخاطبُـــه وأذكـــرهُ بشـــوقٍ
وأســـألُهُ اللقـــاءَ ولـــو بهمسِ
أمـدُّ يـدِى تُصـافحُهُ وحَسْـبِى
بـأن تمتـــدَّ لـــى يـــدُهُ بلمسِ
تَمُرُّ كبلســمٍ للــروحِ يَشــفى
عيــاءَ الــدَّاءِ مـن كـفِّ المُوَسِّــى
يُكفكِفُ عَــبرةً جــفَّتْ بعيـــنِى
ونــارُ لهيبهــا تَغِــلى برأسِـــى
هــو المختـــارُ أطمـــعُ فـى رواءٍ
بكوثــــرِهِ فيغمــــرنى بكـــأسِ
هــو المأمـــولُ أنشـــدُهُ شَـــفِيعًا
وأدعــــو الله إشــــراقًا لشمسِ

* * *

أُناجي المصطفى فَلَدَيْهِ أَلْقَى
حياةَ الزهوِ بالإسلام تُرسي
فكم أزجَى إلى الأهوالِ عزمًا
أَبَى أن يستكينَ ليومِ نحسِ
أنارَ معالم الدُّنيَا بخيرٍ
وظلّلها بنُعمى بعد بؤسِ
مضى القرآن في يده مُنيرًا
يُبدِّدُ بالهدايةِ كلَّ غَلْسِ
وما وَأَدتْهُ أيدٍ آثماتٌ
أرادتْ أن تناوئَهُ بهجسِ
عِصَاباتٌ من الكُفرِ استشاطتْ
يُجلجِلُ صوتُها رُعبًا بجرسِ
فزُلزِل عزمُها خورًا وجُبْنًا
وقرَّتْ في غياباتٍ ونكسِ
معاركُ قد أدارَ هنا رحاها
عَلَى السَّاعِي بِطُغيانٍ وَرِجْسِ

وباطلُهم تردَّى فـي لظاهـا
وأصبح عـبرةً ونذيرَ درسِ
ولم تكن الحروبُ لـديهِ مغزًى
ولكنْ حفظُها للدين قُدسِي

* * *

رسولَ الله أنت رسولُ بشرى
لكـل النـاس تنقذُهـم بخمسِ
هـي الإسلامُ فيـه لـهم حيـاةٌ
وفقـدُ حمـاهُ موتٌ دون رمسِ

* * *

هاشمية فى رحاب الحسين

تــلالا النــورُ وارتفــع الحجــابُ

وزالَ الغيــمُ وانكشــفَ الضَّبَّــابُ(١)

ومــاجتْ أبحــرُ الإيمــانِ حــولى

زواخــرَ لا يُشَــقُّ لهــا عبــابُ

بســاحة مَنْ لــه الأنظــارُ تَرْنُــو

وتَخضَعُ - من مَهَابتِهِ - الرقــابُ

قــريشٌ آلُــه بــلْ هاشــمِىٌّ

تســامى بيتُــه فهــو اللُّبــابُ

حَفيــدٌ جَــدُّه الهَــادِى وأعظِــمْ

بــهِ شــرفًا يحققــه انتســابُ

* * *

تجلَّــى والبهــاءُ عليــه ثــوبٌ

يشــفُّ وتحتَــهُ عجــبٌ عُجــابٌ

---

(١) القصيدة من بحر الوافر ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

فَحَـارَتْ نَظْـرتِى ورأيـتُ بـدرًا
أَتَـمَّ لـه ابتعـادٌ واقـترابُ
هنـاك رأيتُ أنهـارًا وروضًا
وفيهـا أعـينٌ ولهـا انسـكابُ
كأنى فـى جنـانٍ كنـتُ فيهـا
أرى - بالقلبِ - ما يصفُ الكتابُ(١)
فـذابت مهجـتى وتَغَيَّبَتْ بـى
سحائبُ كان لـى منهـا ثيـابُ
فـكانتْ ذى الحيـاةُ مَـلاَذَ غَىٍّ
وعاقبـةُ الأمـورِ بهـا خـرابُ

* * *

رأيتُ معـارك الإسـلامِ دارتْ
وذكَّـرنى بهـا ليثٌ وغـابُ
بمعـركـةِ المعـاركِ كـربلاءٍ
تَهـاوَى البـدْرُ فانبهـم الصـوابُ

---

(١) القرآن الكريم .

فهــــلاَّ يــومَ ذاكَ علــى يَـزيـدٍ
أتتـهُ عواصـفٌ وأتــى العــذابُ
ولكــنْ أمـــرُ مقتــدرٍ بصـــيرٍ
لهـــم نــارٌ مؤججــةٌ وخابـــوا

* * *

فعنـدك يا حســينُ رجوت بشـرًا
مـن الله الكـريــمِ فأنـتَ بـــابُ
ورحمـــاتٍ وروضــــاتٍ تَنَـــدَّى
بنـورِ الحـقِّ أنتــم لـى صحابُ
وأيـــــدى الله دانيــــةٌ لدينـــا
وكلُّ حيـاتِنـا منـــــهُ مثــــابُ

* * *

الأحداث الإسلامية

أولاً : أحداث الذكريات الإسلامية

رحلة فى الغيوب

الإسراء والمعراج (على صاحبهما أفضل الصلاة والسلام)

قـد مـلأْتَ الآفـاقَ والأرجــاءَ
شَــرفًا يــزدهى بكـم واصطفـاءَ(١)

لم يكُنْ حَـوْلكَ الوجـودُ غـريقًـا
فـى سُـباتٍ ولا الزمــانُ هبــاءَ

إنمــا كـان يحتــفى بِقُـــدُومٍ(٢)
أحكمتْـه الأقـدارُ .. ماذا تَراءَى ؟

هـل على الأرض تُسْـتَذَلُّ عروشٌ
وتعَـــزّ الحيــاةُ زرعـــًا ومـاءَ

هــل سـنبقَى بعــالمٍ فَقَـدَ الرَّحْـ
ـمَـةَ والنـاسُ فيــهِ أضـحَوْا رِعـاءَ

---

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) حفَاهُ وحَفَا بِهِ حَفْوًا وحفارةً ، وحَفِى به - كرضى : أكرمه ، واحتفى به : بالغ فى إكرامه، وأظهر السرور ، والفرح ، وأكثر السؤال عن حاله . القاموس ٣٢٠/٤

أيـن عقـلُ الإنســانِ كرّمَـهُ اللـ

ـهُ وأنّى(١) يَصِـيرُ سَـعْدٌ شـقاءَ

* * *

جئتَ تمحـو معــالمَ الظلـمِ فيهم

وتُعيــد الشــريعـةَ الغــرّاءَ(٢)

وكســا نورُك الحيــاةَ بدعــوى

مـلؤُها التقــوى والسُّــموُّ وَفــاءَ

وسهامُ الضــلالِ تبـغى انقضاضًا

ولنــورِ الإيمــانِ تهْـوَى انطفـاءَ

فحبــاكَ الإلــهُ فضــلاً جزيــلاً

ولِــواءً تَحْــدو بــه الأنبيــاءُ(٣)

---

(١) بمعنى : كيف ، وهو استفهام تعجبى .

(٢) غرَّ غرراً : كرمت فعاله ، واتضحت ، فهو غرٌّ . وهى غراء .

(٣) حدا الإبل - وبها - حداء : ساقها ، وحثّها على السير بالحُداء - وهو الغناء لها - وفلانًا على كذا : بعثه عليه ، والمراد : تتقدمهم ، ويظهر فضلك بينهم ، وقيمة رسالتك بين رسالاتهم . وقد جاءت رحلة الإسراء والمعراج حين عمّ الفساد دولتى الفرس والروم ، وانتشر الظلم فى أرجاء الجزيرة ، وبالغ مشركو مكة فى أذى الرسول ﷺ بعد وفاة زوجه السيدة خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - ووفاة عمه أبى طالب فى عام واحد سمى عام الحزن ، وخرج ﷺ إلى الطائف لعله يجد مكانًا آخر صالحًا لنشر دعوته ، فقابله أهلها بالاستهزاء ، والمعارضة ، بل أغروا به سفهاءهم ، =

جـاءكَ الوحـيُ مثلَهُــمُ وتجلَّـــى

يــومَ أســرى بعبــده إســراءَ(١)

* * *

كُنتَ تغفــو بجــوفِ ليـلٍ بهـيٍّ(٢)

زانــهُ النــورُ بالهـــدى وَضّـــاءَ

وفــراشٍ لأم هــانــيء (٣)يـــدُو

دافئــًا - قــد تـركتَهُ - مـا تَنـاءَى

وبفجـــــرٍ ببيتهَـــا وقيـــامٍ

أيقــظَ الصـبحَ طـولُه والمســـاءَ

- وصبيانهم يرمونه بالحجارة ، فلم يجد ملجأ إلا أن يشكو إلى ربه فى دعائه المشهور : " اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين " .. إلخ . فى هذا الوقت كان الإسراء والمعراج إيذانًا بابتداء عهد جديد ، وانتصارًا للدعوة . السيرة النبوية لابن هشام٢/١٨ -٢٢

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ . (سورة الإسراء . الآية ١)

(٢) غَفَا غَفْوًا وغُفُوًّا : نام أو نَعس . القاموس ٤/٣٧٣

(٣) هى زوجه هند بنت أبى طالب عمه ، وتكنى أم هانئ وكان ﷺ قد بات عندها فصلى العشاء الآخرة ثم نامت ونام ، وقيل : دخل ﷺ فى متهجده ، ثم حدثت الرحلة ، ولما عاد منها أيقظ أهله لصلاة الفجر ، فلما صلى ، وصلوا معه أخبر أم هانئ بصلاته فى بيت المقدس ، وعروجه إلى السماء ، ويقال : إن فراشه ﷺ ظل دافئًا حتى عاد من رحلته ، وقيل إنه كان بالمسجد الحرام فى تلك الليلة ومنه حدثت الرحلة . السيرة النبوية للذهبى ص ١٧٨ وانظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧/٢٠٠ وما بعدها .

رُحتَ ترجـــو من المجيبِ دُعـــاءً
فى ابتهـالٍ ومـا تمـــلُّ الدُّعـــاءَ
وعلـــى صُـــحبةٍ لجـــبريلَ تمضى
نحـــو بيتٍ تـزدادُ فيـــه جـــلاءَ
شـَقَّ صـدرًا بحكمـةٍ ويقـــينٍ
أو دعَ الســرَّ فى الشَّغاف صفاءَ
إذ ستلقى فـى عـالمِ الغيبِ ربًّـا
فـــتراهُ حقيقـــةً لا خفـــاءَ

* * *

قـــد ركبتَ البراقَ تخترقُ الحجْــ
ــبَ وتَطـوى بـه هنـاك الفضـاءَ
وتـرى ناســًا يحصـدون نعيمــًا(١)
وتـرى ناســًا قـد بـدوْا أسْــواء(٢)
وأُناســًا تســيلُ منهـم فـروجٌ
حامــلاتٌ جريمـــةً نكـــراءَ

---

(١) المجاهدون .

(٢) رجلٌ سَوْءٌ ، وعملٌ سَوْءٌ : قبيح ج أَسْوَاء ، وهو إشارة إلى ما نعى الزكاة .

يأكلونَ الطعامَ نِيئًا - خبيثًا
ويعافون ما يَطيبُ غِذاءَ(١)

ولِقَومٍ حجارةٌ من سعيرٍ
جَعَلَتْ مِنْ رُءوسِهِمْ أشلاءَ(٢)

وأُناسٌ تبيضُ مِنْهُمْ وجوهٌ
ووجوهٌ أخرى غَدَتْ سوداءَ

إنَّ مهدَ الصلاحِ مهدُ رسولٍ
في يديهِ الطهورُ يعفو وَباءَ(٣)

يغسلُ الروحَ من أثارةِ شركٍ
ويُزيلُ الآثامَ والغُلَوَاءَ

* * *

(١) نيئًا :يقال : ناء اللحمُ ينيئ نيئًا : لم ينضج ، أو لم تمسسه نار . وهو إشارة إلى الزناة .

(٢) من تتثاقل رءوسهم عن الصلاة .

(٣) العَفْوُ : المَحْو وهذه المشاهد التى رآها - وغيرها - يورد الذهبى فى السيرة النبوية روايات عن رؤيته لها على الأرض (ص١٨٢) وروويات أخرى عن رؤيته لها فى السماء الأولى (ص١٧٩ وما بعدها) ، وانظر فتح البارى ج ٧ ص١٩٩ ، ٢٠٠ . وفى مسند الإمام أحمد أنه رأى بعض هذه المشاهد فى السماء الأولى وبعضها فى السماء السابعة ، ويظهر - والله أعلم - أنه رأى بعضها فى الأرض وبعضها فى السموات . انظر السيرة النبيوية لابن هشام ٢/١٠

وعلى الرُّسْلِ كنتَ فيهــم إمامــًا

بصلاة - فى القُدسِ- فاحتْ زَكاءَ(١)

بارَكـوا رحـــلةً ووَلَّــوْا قيـــادًا

لرســـولٍ بذكِرهــمْ قــدْ جَــاءَ

وتنـــادَوْا مُهنِّئــين بيــــومٍ

سَـــيُعيدُ المكـــارمَ الزهــــراءَ

فأخُوهــم (مُحَمَّــدٌ) عَرَفـــوهُ

كــرّمُوهُ ومَـــا أعـــزَّ إخـــاءَ

يحمــل العِبْءَ عنهــمُ ويُلاقـــى

مــا يُــلاقى عــزيمةً ومَضـــاءَ

كم تصــدَّى للشركِ يُذكِى حوارًا

بســنَاحِلْمِـــهِ وزَادَ بَــــلاءَ

فــأراد الحبيـبُ مــدّيدِ العَـــوْ

نِ إليـــهِ مُـــوَزَّرًا وعَـــلاءَ

* * *

(١) زكا الشئ زُكوًا ، وزكاءً ، وزكاة : نما ، وزاد ، والزكـاة : الطهـارة ، والبركـة ، والنماء . القاموس ٣٤١/٤

ومضَى يسبقُ الزمـانَ إلـى السَّبْـ
ـعِ الطِّبـاقِ المُسْتَـحكِماتِ بناءَ(١)

والـدَّرارى مِـرقاتُـهُ لِعُـروجٍ
تتهـادَاهُ رفعـةً وارتقـاءَ

وتـرامَى بـين الملائِك صـوتٌ
باعثٌ فى أهـلِ السَّـمَا سَـرَّاءَ

فانبرى الصَّـوتُ عَـابرًا كُـلَّ أُفْـقٍ
وَسَـمَاء يُرجِّـعُ الأَصْـدَاءَ(٢)

صـوتُ ذكرى للعالمـينَ جميعًـا
هـو صوتُ الإسـلامِ للنـاس فـاءَ

يُفتَحُ البـابُ إِثْـرَ بـابٍ ويَلْقَـى
سـالفَ الرُّسْـلِ خلفَـه سُـعداءَ

---

(١) أحكمه : أتقنه ، فاستحكم ، ومنعه من الفساد ، كحَكمهُ حَكْمًا . القاموس ٤/١٠٠

(٢) رجَّعَ صوتَه وفيه : ردَّده في حلقه ، وفلانٌ : ردَّد صوته فى قراءة أو غناء أو غير ذلك مما يترنم به ، والحمامُ في شدوه : قطَّعه . الوسيط ١/٣٣١

آدمٌ واقـــفٌ بـرحِّــب بالإبـــ
ـــنِ وإبراهيـمٌ يـزيـدُ ثنـــاءَ(١)

ردّدُوا مَرْحبــًا بأحمــدَ فينــا
وأذاعــُوا الحـديثَ والأنبـــاءَ

ثـمَّ نـادَى جـبريلُ هـذا مقامــى
لــو تجــاوزتُـهُ احترقتُ فنــاءَ

لــو تقـدمتَ لاحـترقتَ حصونًـــا
عند ذى العرشِ يَجْتَبِى مَنْ شاءَ(٢)

فـدنــا نحـــوَ عبْـــدِهِ وتدلّى
فــرأى نـورًا يَستفيضُ ضــياءَ(٣)

---

(١) اقتصر الشاعر على ذكر آدم الذى لقيه فى السماء الدنيا وإبراهيم الذى لقيه فى السماء السابعة ، وترك من لقيهم من الأنبياء فى السماء الثانية إلى السماء السادسة وهم - على الترتيب - : يحى وعيسى فى الثانية ، ويوسف فى الثالثة ، وإدريس فى الرابعة ، وهارون فى الخامسة ، وموسى فى السادسة . فتح البارى ٢٠١/٧ ، ٢٠٢

(٢) حينما وصل إلى السماء السابعة قال له جبريل : هذا مقـامى لـو تجاوزته احـترقت وأنت لو تقدمت اخترقت .

(٣) لما سئل ﷺ : كيف رأيت ربك ؟ قال رأيت نورًا ، وهذا علـى معنـى قولـه تعـالى فى سورة النجم : ﴿ ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فـأوحى إلى عبـده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ (الآيات ٨ - ١١) .

إنـه ربّــُه الجليـــلُ عِيانــًا

ليس شـــيءٌ كمثلـه لا مِـــراءَ

* * *

ورأى مــا رَأى تجلّـــى بديعًـــا

ســـدرةُ المنتَهى بَـــدَتْ حَسنـــاءَ[1]

ورأى أعجـبَ العجـائِب آيــــًا

شــاهدَ الخلــــدَ يكتَـــسِي آلاءَ

مــا طغَــى طرفُه وما زاغَ عنهـــا

غَضَّ طرفـــًا وغَضَّ قلبـًا حيـــاءَ[2]

صَلَوَاتٌ خَمْـسٌ فُـــرِضْنَ علينـــا

وهْــى خمســـونَ فى الثّوابِ جَزاءَ

* * *

---

(١) وصف ﷺ أوراقها بأنها كآذان الفيلة ، ووصف ثمارها بأنهـا كقـلال هجـر . انظـر : فتح البارى فى الموضع السابق .

(٢) هذا معنى قوله تعالى فى سورة النجم : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عنـد سـدرة المنتهـى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مـا زاغ البصـر ومـا طغـى . لقـد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (الآيات ١٣-١٨) .

عادَ للقـومِ ينشـــرُ الوحْىَ فيهـــم
إذ تَلَقَّـاهُ صَـادِقًـا مِعْطـاءَ

كذَّبـــوهُ فرَاعَهُـــمْ ببيـــانٍ
يُفحـــمُ الخَصْـمَ حُجَّـةً بَيضـاءَ

وتَمَارى الضَّـالُّون يبغـون كـيدًا
وأثـــاروا العواصـــفَ الهوجـاءَ

وحكَـوْا للصِّــدِّيق زَعْـــمَ خليلٍ
أكثـروا القــولَ فِـــريةً وادِّعـاءَ

وأبـو بَكْـــرٍ رَدَّهـــم بحـديثٍ
سفَّـــه الحاقـــدينَ والجُهــــلاَءَ

رحلةٌ فـى الغُيوبِ قُلِّـــد فِيهـــا
تـــاجَ وحْـــيٍ رِسلـــةً عَصْـماءَ(١)

* * *

(١) عَصَمَ الله فلانًا من الشر أو الخطـأ عصمـة : حفظـه ، ووقـاه ، ومنعـه ، ويقـال : عَصَم الشئَ : منعه ، والعِصْمةُ : ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية ، والميـل إليهـا مـع القدرة عليه . الوسيط ٢/٦٠٥

خير الشهور

رَمضَانُ يَا خَيْرَ الشُّهُورْ　　أَقْبَلْتَ يَغْمُرُكَ الحُبُورْ(١)
عَبِقَتْ بِكَ الآفَاقُ تَمْـ　　ـلَؤُها بأَنْفَاسِ العَبِيرْ
وتُمُدُّ كفَّكَ بالهِدَا　　يَةِ والنَّجَاةِ مِنَ الثُّبُورْ
وبسَاحِكُمْ سَبَح النَّدَى　　بالرُّوحِ فى الصَّفْوِ النَّمِيرْ
أَنتَ المَلاَذُ لِعَابِدٍ　　غَسَلَ الذُّنوبَ مِنَ الطَّهُورْ
صَلَّى وَصَامَ اغْرَوْرَقَتْ　　عَيْنَاهُ بِالدَّمْعِ الحَرُورْ
بنَهَارِهِ صَامَ اللِّسَا　　نُ وَصَامَتِ اليَدُ لا تَجورْ
جُنْح الظَّلامِ يَشُدُّ مِئْـ　　ـزَرَهُ وَ لاَ يجِدُ الفُتُورْ

* * *

قَرأ الكتَابَ وأَسْمَعَ الْـ　　آيَاتِ فِي ذَاتِ الصُّدُورْ
فَتَحَرَّكَتْ خَطَرَاتُهُ　　كَالرِّيح بالغصْنِ النَّضِيرْ
نَاجَى الإلَـهَ وَمِنْـهُ جَا　　ءَتْـهُ البِشَارَةُ فِي السُّطُورْ
فَالخِلُّ نَادَى خِلَّهُ　　فَرَآهُ بالطَّرْفِ القَرِيرْ

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الكامل المجزوء ، وعروضه مجزوّة صحيحة وضربها مجزوّ مذال .

وَمَلاَئِكُ الرَّحْمَنِ تَغْـ   ـبِطُهُ عَلَى هَذَا الصَّرِيرْ
صَوْتٌ تَهَدَّجَ بالعِبَا   دَةِ واطمَأَنَّ بلاَ غُرُورْ(١)
يَبْدُو بِه إيمَانُهُ   أعْلَى مِنَ الطَوْدِ الوَقُورْ(٢)
الصَّوْمُ يَصْعَدُ بالنُفُو   سِ الرَّاكِضَاتِ إلى النَّصِيرْ

* * *

وَشَرِيْعَةُ الإسْلاَمِ تَدْ   فَعُ كُلَّ عُدْوَانٍ وَزُورْ
أزَرَتْ عُرَى الحَقِّ الصُّرَا   ح سِلاَحُهَا الذِّكْرُ المُنِيرْ
هِيَ قَدْ حَمَتْ فِي حِصْنِهَا   مَنْ يَسْتَظِلُّ مِنَ الهَجِيرْ
حَمَلَتْ أمَانًا للضَّعِيـ   ـفِ فَعزَّ كَالأَسَدِ الهَصُورْ(٣)
أَخَذَتْ عَلَى أَيْدِى الطُغَا   ةِ وَحَطَّمَتْ غُلَّ الأَسِيرْ

* * *

وَمَبَادِئُ العَدْلِ الرَّحِيْـ   ـمَةُ لِلصَّغِيرِ وَلِلْكَبِيرْ

---

(١) تهدّج الصوتُ : تقطّع فى ارتعاش . الوسيط ٢/٩٧٦

(٢) الطّودُ : الجبل العظيم الذاهب صُعُدًا فى الجو ويشبه به غيره من كل مرتفع ، أو عظيم ، أو راسخ . الوسيط ٢/٥٦٩

(٣) الهصور : القوى الشديد ، ويقال : هصر الحيوان رأس الفريسة ، وبرأسها افترسها. الوسيط ٢/٩٨٧

كَفَّتْ صُـرُوفَ الـدَّهْرِ والـ   لأْوَاءِ عَـنْ حَـمٍّ غَفَـيرْ(١)
جَـاءَتْ سَـلاَمًا للشُّـعُو   بِ وَبَلْسَـمَ الحُـبٍّ الأَثـيرْ
قُـمْ يَـا رَفِيـقَ الصَّـوْمِ لاَ   تَكْسَـلْ عَنِ العَمَـلِ الكَثِـيرْ

* * *

(١) اللأواء : ضيق المعيشة ، وشدة المرض . الوسيط ٨١١/٢

استقبال رمضان

رمضــانُ أقبـلَ قُـمْ فَحَيِّ هـلالاَ
يزهـو سَـنَاهُ ويبعـثُ الآمـالاَ(١)

ذا وَجْهُـهُ طلـقٌ عليـه بَشـائِرٌ
بالوحـيِ عـادَ يحـدِّثُ الأجيـالاَ

لبِس البهـاءَ كمـا ترفُّ ورودُهُ
تُهـدى إليـك شمـائلاً تتوالَـى

غَمَـرَ النفـوسَ بشـاشةً وطلاقـةً
وَحَـدَا بها نحـوَ الفخارِ عِجالاَ

فيـه السماحةُ والمروءةُ والنـدَى
خُلِقَـتْ جميعـًا ما أجلَّ خِـلاَلاَ

وبـهِ ارتقَـى الإسلامُ ذروةَ مجـدِهِ
شـادَ الصـروحَ وزانهـا مختـالاَ

فى موكبِ الإسلامِ يُشرق هاديـًا
مَنْ عـاش فى تِيهٍ يضـلُّ ضَـلالاَ

---

(١) يزهو : يضيء والقصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة وضربها مقطوع .

أضْفَى على الأكوانِ نورَ شريعةٍ
جادتْ بها أيدِى الإلهِ تعالى
جاءتْ وليلُ الشركِ فى آفاقِها
ملأَ النفوسَ سَفَاهَةً وخبالاً(١)
وَهَوَى بِهَا نحو الرذيلةِ والخَنَا
وجرى بطغيانِ الفسادِ ومالاَ(٢)
وأقامَ أحزابًا وفَتَّتَ أمةً
بعدَ التئامٍ مزَّقَ الأوصالاَ
فتداركَ اللهُ الورَى برسالةٍ
تمحو الدُّجى وتُبَدِّدُ الأهوالاَ

* * *

---

(١) سَفِهَ سفْهًا ، وسفَاهًا ، وسفاهةً : خفَّ ، وطاشَ وجهل ، وسفِه الحقَّ ، وعليه : جهله ، وسفِه نَفسَهُ ، ورأيه : حملها على السَّفَه ، أو نسبها إليه ، أو أهلكها . الوسيط ٤٣٤/١ وخبَل خبْلاً ، وخبالاً : فسد عقلُه ، وجُنَّ ، والخَبَالُ : النقصان ، والهلاك ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ ، وصديد أهل النار ، وفى الحديث : " من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخَبَال يوم القيامة " . الوسيط ٢١٧/١

(٢) خنافلانٌ خَنْوًا وخنًا ، وأخنى : أفحش فى منطقة ، والخَنَا : الفُحش فى الكلام ، وخنا الدهر : آفاته ، ونوائبه . الوسيط ٢٦٠/١

في مثلِ هذا الشهرِ كان " محمدٌ "
يُوحَى إليه فحطَّم الأغلالاَ
بحِراءَ تَنْبثِقُ النُّبوَّةُ والهدَى
يجرى هُنالك زاخرًا سلسالاَ
وبمعجزاتٍ باهراتٍ للنُّهى
حار المكابرُ منطقًا وجدالاَ
في شهرِنا هذا بَنَيْنَا دولةً
(إسلامُها) لا يعرفُ الإذْلاَلاَ
رَفَعَ اللواءَ وحولَهُ آسادُهُ
تمضِى وتحمِى حوضَهُ أبطالاَ
في يومِ (بدرٍ) والرسولُ يقودُها
هَزُّوا الحسامَ وأقبلوا إقبالاَ
صَرَعُوا العَدُوَّ وأوردوهُ إلى الرَّدَى
يُسقَى الحمامَ بكأسِهِ هطالاَ
في يومِ " بدرٍ " سارَ ركبُ رسولِنَا
بالحقِّ زلزلَ إفكَهم زلزالاَ

في صولـةِ الإيمـانِ كانـوا وحــدةً
كالجسمِ شقُّوا - بالوُثوبِ - جبَالاَ

فَمَشَـــوْا ودينُ الله يرفـعُ رأسَـهُ
لا يرهبــونَ تقــــدُّمًا ونـــزالاَ

فَعَلَــتْ مَهَـــابَتُهُ ودوَّى صـــوتُهُ
وأَعَـزَّ من ظُلِموا بما قــد نــالاَ

* * *

في ظلِّـــه نـزلَ الكتـــابُ مُبينـــًا
نهجـــًا لمجتـــمعٍ يريـــدُ كمـــالاَ

وأَبَـــانَ لِلآفـــاقِ عـنْ آيـــاتِهِ
كالفجـــرِ لاحَ نضـــارةً وجمـــالاَ

في نســجِها ســرٌّ يُبيــنُ لنـــاظرٍ
مـــاذا وراءَ الْغيـــبِ إذ تتـــلالاَ

أســرَى بهـــا جـبريلُ يومَ تنزَّلتْ
بمبـــادئٍ عليـــا عَـــدِمْنَ مثـــالاَ

قانـونُهُ يهـــبُ الحيـــاةَ وجـــودَها
فمثـــالُهُ أبـــدًا يكـــون محـــالاَ

فحضـــارةٌ ومعـــارفٌ وثقــافةٌ

في آيِ قــرآنٍ تَــرى الأمثـــالاَ

وبكــلِّ معنًـــى مــنْ إخـــاءٍ أو

مســاواةٍ يشــيع مَحبَّـةً ووصـالاَ

تســمُو بـه هــذى الحيــاةُ منـازلاً

وبكــلِّ ميــدانٍ تُحِــلُّ رحـــالاَ

فى حينَ كانَ الغربُ يرسُف فى الدجى

ويغــطُّ فى نـومٍ كســا جُهَّــالاَ(١)

* * *

يـا عالَـمَ الإسـلامِ قُمْ وانهضْ وثِبْ

واحفــظْ تراثَــك لا تكن مِكْسَــالاَ

أخلصْ لدينِك كى تعيشَ مُكَــرَّمًا

وتنــالَ فــى غُــرَفِ الجنـــان نَــوَالاَ

سِرْ مثـلَ ما كانَ الرسـولُ وصَحبُهُ

نَبُلَـتْ خلائقُهــم سَـمَوْا أعمـــالاَ

(١) رسف فى القيد رسْفًا ، ورسيفًا ، ورسَفَانًا : مشى فيه رويدًا . والمعنـى أن الغرب كان يعيش متخلفًا عن ركب الحضارة والتقدم . الوسيط ١/٣٣٤

يَتَبَتَّلُـــونَ بِصومِهِـــمْ وصلاتِهـــم

وبِعزمِهِـــم قـــد صـــدَّقوا الأقـــوالاَ(١)

فالصـــومُ طهـــرٌ للضمـــيرِ ووازِعٌ

رَبَّـــى لمجـــدِ المؤمنـــينَ رجـــالاَ(٢)

* * *

ذُودوا عنِ الـدينِ الحنيـفِ ولا تـنُوا

إنَّ الحيـــاةَ تبـــدّلتْ أحـــوالاَ

تجـري بِمِضْمَارِ السـباقِ طليقـةً

بُخُطـى تحـقّقُ ما يكـونُ محـالاَ(٣)

فإذا أصَخْتَ ذَهَبْتَ ترفـعُ شـأوَهُ

وتُعيـد مجـدَه التليـدَ فعـالاَ(٤)

---

(١) تبتّل إلى الله : تفرغ لعبادته . الوسيط ٣٨/١

(٢) وَزَعَ الإنسان : يزعُه وزْعًا : زجره ، ونهاه . الوسيط ١٠٢٨/٢

(٣) ضمَّر الفرس للسباق ، ونحوه : ربَطه ، وعلَفه ، وسقاه كثيرًا مدة ، وركَضَه في الميدان حتى يخفّ ، ويدقّ ، ومدة التضمير عند العرب أربعون يومًا ، والمضمار : المكان تضمَّر فيه الخيل ، أو تتسابق . الوسيط ٥٤٤/١

(٤) شأوت القوم شأوًا : سبقتهم . والشأو : الأمد والغاية ويقال : إنه لبعيد الشأو : أي : الهمة . الوسيط ٤٧٠/١

وتشـــدُّ أزرَ المسلمـــين بأســـرِهم
وتُعـــزُّ إخوانًـــا وتجـــمعُ آلاَ
قـد كنتـمُ إخـوانَ صِـدْقٍ سالفـًا
عُـودوا فأحيُـوا ما تمـزَّق حـالاَ
تحيَـوا تسـودُون البسـيطةَ كلَّهـا
وتـرون ذا التـاريخَ حتمـًا آلاَ

* * *

عيد الفطر المبارك سنة ١٤١٦هـ

أقبــلَ العيـــدُ بالمنـــى يتغنّـــى
وَيَزِفُّ الســرورَ والسـعدَ لحنَــا(١)

ويناغِي الحيــاةَ صُبْحــًا جميــلاً
وبهــاءً على الوجــودِ وحسنَــا(٢)

عيــدُ فطــرٍ بعــدَ الصيــامِ تجلَّى
مشــرقَ الوجــهِ زانَ بالنورِ كَوْنَـا

عيــدُ حــبٍّ على القــرابَةِ والأر
حــامِ يَحْنُـو وجذوةُ الحقـدِ تفنَى(٣)

* * *

رمضـــانٌ للعـــابرين مفَـــازٌ
وعبـــادُ الرحمـــنِ يمشـــونَ هَوْنَـا(٤)

---

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) ناغى الصَّبِيَّ : لاطفه بالمحادثة ، والملاعبة . الوسيط ٩٣٧/٢

(٣) الجذوة - بتثليث الجيم : الجمرة الملتهبة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴾ ويقال : فلانٌ جذوة شر . الوسيط ١١٤/١

(٤) أخذ من قوله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًـا ﴾ (سورة الفرقان . الآية ٦٣) .

عَبَـدُوا ربَّهـم فصـامُوا وصلَّـوا
وأقـاموا لـه على القـلبِ رُكنَـا
سهِروا لَيْلَـهُ وقـاموا جُنُـودًا
يقـرأون الكتـابَ لفظًـا ومعنَـى
شَحذَتْ فِيهمُ التَّـراويحُ عَزْمًـا
جَعَلُـوهَا لَهُـمْ مـلاذًا وَسُـكْنَى(١)
وإليهَـا تَهْفُـو القُـلُوبُ ويسـعى
نحـوَهَا الخاشـعونَ لله مَثْنَـى
رقّقَـتْ من شـعورِهم وَكَسَتْهُـمْ
من سـناها الرقـراقِ صَـفْوًا وأَمْنَـا
هُـمْ مـع الله يلهجـون بـذكرٍ
ودعـاءُ الفقـيرِ أغْنَـى وأقْنَـى(٢)

---

(١) شحَذ السيف ونحوه شحْذًا : أحدَّ سنانه ، والمراد قوّتْ صلاة التراويح عزمهم على طاعة الله ، وصلاح الأعمال . الوسيط ١/٤٧٤

(٢) لهِج بالأمر لَهجًا : أُولع به فثابر عليه ، واعتاده . الوسيط ٢/٨٤١
قَنِيَ فلانٌ قِنًا : رضى ، وقنِيَ بالشئ : رضى به ، وغنى ، وأقنى فلانًا : أعطاه مما يقتنى من النشب ، وأرضاه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ . الوسيط ٢/٧٦٤

وأتمـــوا فريضـــةَ الله حُبًّـــا

فَأُثِيبُــوا - على الهـــدايةِ - عَدْنَــا

وجَنَـــوْا مـن جَنَـــاهُ أُلْفَـــةَ رُوحٍ

وسَـــقَوْا صَـادِيَ المـــوَدَّةِ مُزْنَـــا(١)

وتَعَــاطَوْا مِنَ الصِّـــيامِ دُرُوسًـــا

ناجعـــاتٍ والنشءُ منهـــن يُثْنَـــى

ظفِـــروا بالفـــوزِ العظيـــمِ نَـــوالاً

بعـــد عهـــدٍ وَفَّوْهُ وَهْنًـــا فوهْنَـــا(٢)

فرِحـــوا أنْ قَضَـــوْا عبـــادةَ رَبٍّ

بـارىءِ الخلـقِ يقتضى الشـــكْرَ مِنّـا(٣)

* * *

(١) جنى الثمرة ونحوها جَنًى ، وجنيًا : تناولها من منبتها ، والجَنَى : كل ما يُجنى من الثمر . الوسيط ١٤١/١ ، والمُزْنُ : السحاب يحمل الماء ، وفى التنزيل العـــزيز : ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ . الواحدة : مزنة . الوسيط ٨٦٧/٢

(٢) وهَن يهن وهْنا : دخل فى الوهْن من الليل - وهو نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه - أو ضعُف فى الأمر والعمل والبدن . الوسيط ١٠٦٠/٢ ، ١٠٦١

(٣) قضى الصلاة والحج والدّين : أداها . الوسيط ٧٤٢/٢

وانْتَشى العيدُ كالنَّسيمِ عليلاً

بارقَ الثَّغرِ فى نداهُ نَعمْنا(١)

منه فاحَ الشَّذا عبيرَ زُهورٍ

ومن العذبِ فى الشِّفاهِ رَشَفْنا

دَوْحُهُ فى النفوسِ يختالُ زَهوًا

وتُدلُّ الأمانىُّ شدْوًا وَفَنّا

إنه دِينُنا يصونُ نفوسًا

عن ذنوبٍ يُقيمُ للروحِ وَزْنا

جاءنا الشارعُ الحكيمُ بدِينٍ

يأمرُ الناسَ بالسماحةِ حُسْنَى

بَعَثَ الإسلامَ الحنيفَ بنورٍ

ونَبىٌّ أعَزُّ إنسًا وجِنّا

نشرَ العدْلَ حرَّم الظلمَ فينَا

ودعانَا إلى التراحمِ(٢) صَوْنا

علَّم الناسَ أن يكونوا جميعًا

إخوةً فى عُرى المحبةِ عَوْنا

* * *

---

(١) انتشى فلان : بدأ سكره ، والريحَ : شمَّها ، والنشوة : الارتياح للأمر . الوسيط ٢/٩٢٤

(٢) تراحم القوم : رحم بعضهم بعضاً . اللسان ١٥ / ١٢١ .

لِمَ قطـعُ الأرحـامِ يزدادُ يومـًا
بعـد يومٍ وفرقـةُ الضعفِ بَيْنَـا
لِمَ يغـدوُ القـريبُ منّـا بعيـدًا
ويصـيرُ البعيـدُ بالقـربِ خِدْنَـا
وَحْـدةُ المسـلمين تجـمعُ شمـلاً
كأسـودُ العـرينِ بأسـًا وحصنَـا[1]
لو درَى المسلمُ الصدوقُ حِسَـابًا
لمحـا فى سـاحةِ العفـوِ ضِغنَـا
بصـلاةٍ وصـومِ شـهرٍ كريـمٍ
وزكـاةٍ وحَـجٌ بيـتٍ أُمِرْنَـا

* * *

هـذه مصـرُ فى ظـلالِ سـلامٍ
وأمـانٍ لمجـدهاِ نحـن عِشْنَـا
مصـرُنا فى القـلوبِ تسـكنُ عرشـًا
والمعـالِى على سَـماهَا أَقَمْنَـا

(١) الوحدة : فى النظام السياسى: اتحاد دولتين أو أكثر فى الرياسة والجيش والسياسة والاقتصاد وأصل اللغة ، وَحَد يحد حدة ووحدة ، : انفـرد بنفسـه ، ووحـد الشـيءَ وَحْدا : أفرده .

ليس هــذا منــا بَعيــدَ مَنَـــالٍ

بهُـــدَى رَبِّنـــا وَجَهْـــدٍ بَذَلْنـــا

وقَطعنَـــا فى كُلِّ مضمـــارِ فـــوزٍ

أَوْعــرَ السُّبْلِ فى السُّــرى وسَبَقْنَا

وتكافَلْنَـــا لا نَــرومُ رجـــاءً

غـــيرَ مرضـــاةِ ربِّنـــا وَأَطعْنَـــا

* * *

يـا رفـاقَ الإخــلاصِ طـابتْ زروعٌ

لحصـــادٍ وسَـــعْيكَم قـــد جَنَيْنَـــا

زَرَعَ المجـــدَ منـــكُم أهـــلُ صِـدْقٍ

فى رُبُـوعِ التـــاريخِ يُـورقُ غُصْنَـــا(١)

خطـــواتٌ إلى الأمـــامِ وَأهـــلٌ

أحســـنوا الأعمـــالَ التى أثلجَتْنَـــا(٢)

---

(١) الربوع جمع ربع : الموضع يُنْزلُ فيه زمن الربيع ، والدار وما حول الدار ، والمنزل ، والحيّ، والمراد الأول. (الوسيط) ١ / ٣٥٤ .

(٢) أثلج فلانا : سره وطمأنه .

جَمَعَتْ خيرَ أُمَّةٍ وَكِيانٍ(١)

وكفانا شهادةً كيف كُنّا(٢)

وَكَفَانِى حكومةٌ ورئيسٌ

عاش بالحبِّ يحملُ العبءَ عَنّا

ورجالٌ من حولِهِ وثقاتٌ

أيقظوا فى هوى المكارمِ جَفنَا

حملوا أثقلَ الأماناتِ حِسًّا

ما أصاخُوا - لمن يُثبِّط - أُذْنَا

عَلَّنا نَرتقى ونَترك حَوْرًا

وظلامًا على البريةِ أخْنى(٣)

بِجِوارٍ يَهْدِى الأنامَ ويُسْرٍ

لم يُميِّزْ(٤) فى الحكم جنْسًا ولونا

أين هذا من التَّعصُّب مقتًا

أين هذا من التطرف أينا

---

(١) كان الشىء كونا وكيانا وكينونة : وجد ، وثبت .

(٢) كفاه الشىء : استغنى به عن غيره ، وكفى فلانًا الأمر ، قام فيه مقامه .

(٣) أخنى عليه الدهر : جار فساءت حاله ، وأهلكه ، وأتى عليه .

(٤) ماز فلانا على فلان : فضله عليه ، وميز الشىء : مازه .

رَبُّنــا واحــدٌ وكــمْ مِنْ رســولٍ
مُــذْ دَعَــانَا إلى الهــدايةِ هُــدْنَا[١]
فَلمصْــرَ الهنــاءُ فى يومِ عيــدٍ
ولأهلــى سَــعَادَةٌ وهنَّـا
وهنيئــًا لِلْمســلمِين جميعــًا
وهنيئــًا للنــاس ريفــا ومُــدْنَا
كُلُّ عيــدٍ على الكِنَــانةِ ســعدٌ
ويســارٌ علــى البســيطةِ مَنَّــا

* * *

(١) رجعنا إلى الحق .

يا لها من بطولة ... !!

غزوة بدر الكبرى

وحــىٌ تألّــقَ والوجــودُ ظــلامُ

فأضــاءَ فيــه وأشــرقَ الإســلامُ(١)

ومن الحضيــضِ بنــاهُ فى عليــائِهِ

صرحـًا على هــامِ الســماكِ يقــامُ(٢)

كانتْ سفينتهُ على جُـرُفِ الهـوَى

يُودِى بهــا عــبرَ الضلالِ حِمــامُ(٣)

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

(٢) الصرح : القصر العالى ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ قال إنه صرح مُمَـرَّدٌ من قوارير ﴾ ، والبناء العالى الذاهب فى السـماء ، ويعبّر عنـه المحدثـون بناطحة السحاب ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ يا هامان ابْنِ لى صرحًا لعلى أبلغ الأسباب ﴾ .
والسماكان : نجمان نيران أحدهما فى الشمال ، وهو السماك الرامح ، والآخر فى الجنوب ، وهو السماك الأعزل . الوسيط ٤٥٠/١ ، ٥١٢

(٣) الجُرْف - بسكون الراء وضمها - شِـقّ الوادى إذا حفـر المـاءُ فـى أسفله ، وفـى التنزيل العزيز : ﴿ أفمن أسَّس بنيانه على تقوى من ا لله ورضـوان خـيرٌ أمّـن أسـس بنيانه على شفا جُرُفٍ هارٍ ﴾ . الوسيط ١١٨/١ .

فأقـامَ فى البحـرِ الخِضَـمِّ منـــارَةً
يَهـدى الســبيلَ وثغــرُه بسَّـــامُ

* * *

كم كابـدَ الإنســانُ ظلمًا فادحــًا
ومضَـى على مــرِّ القُرونِ يســـامُ(١)
وأُذِيـقَ مِنْ كأسِ الهـوانِ وصـــابِها
غُصصـــًا تُؤجّــجُ نارَهـــا الآلامُ(٢)
كانتْ على أيْــدٍ تحكَّــم بطشُــها
فى النـاسِ لا نُظُـــمٌ ولا أحكــــامُ
سَـارُوا على دربِ الفسـادِ وأطلقُـوا
للشـــرِّ مـا لهـــمُ هنــــاكَ زمــــامُ
فبـــدا الطريقُ وأومضَ الحـقُّ الـذى
قــد حطَّـم الأغــلالَ وهْـى رُكـامُ

---

(١) سام الإنسانَ ونحوه ذُلاً ، أو خسفًا ، أو هوانًا : أولاه إياه ، وأراده عليه . الوسيط ٤٦٥/١

(٢) الصاب : شجر مرٌّ لـه عصارة بيضاء كـاللبن بالغة المرارة ، وغـصَّ بالمـاء غصًّا وغصَصًا : وقف فى حلقه فلم يكد يسيغه ، والغُصة : مـا اعـترض فـى الحلـق مـن طعام ، أو شراب . الوسيط ٥٢٦/١ ، ٦٥٤/٢

وتَصــارَعَ الحــقُّ المبــينُ وإفكُهــم

فتــزلزلتْ من هـــولِهِ الأقـــدامُ

* * *

هــذا هو الـدينُ الحنيـفُ يخـوضُ

معــرَكَةَ البقــاءِ يحثُّــه الإلهــامُ

يمضِى وكأسُ المـوتِ عـذبٌ عنـدهُ

وكأنهــا يــومَ اللقــاءِ مُــدامُ(١)

زَحَفَتْ عليهِ جحافلُ الشركِ الـذى

ثــارتْ بــه الأوثــانُ والأصـــنامُ(٢)

وتتابعــتْ قـــدُمًا إليــه ومــا درَوا

أن الســـماءَ صـــواعقٌ ورجـــامُ(٣)

---

(١) الكأس : القدح ما دام فيه الخمر - وهى مؤنثة - ، والخمر نفسها ، ويستعار الكأس فى جميع ضروب المكاره ، فيقال : سقاه كأسًا من الذلّ ، والفرقة ، والموت . الوسيط ٧٧١/٢

(٢) الجحفل : الجيش الكثير ج جحافل . الوسيط ١٠٨/١

(٣) راجم فى الحرب رجَامًا : بالغ ، وعن قومه : ناضل عنهم ، ودافع ، والرُّجُم - بضمتين - الشهُبُ ، وهى ما يظهر فى السماء كأنها نجوم تتساقط ، والرّجم : الحجارة التى توضع على التنور ج رجام وأرجام . القاموس ١١٨/٤ ، ١١٩ ، والوسيط ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ .

ساروا بطغيانٍ يقودهمُ العمىَ

وتدفّقُوا ملءَ السهولِ وهامُوا(١)

وتذاكروا أيامَهم فى بأسِها

يرتاعُ منها الفارسُ المقدامُ

وسرتْ أساطيرُ الخيالِ يصوغها الـ

مَفْتُونُ وهْى مثالبٌ وأثَامُ(٢)

أمستْ تراءىَ كالسرابِ لجمعهمْ

وكأنها الأمواهُ وهْى جِمامُ(٣)

جاءوا ليُطْفِئُوا النورَ وهْو مقدَّسٌ

يبقى تخلَّد ذِكْرَه الأيامُ

زعموا بأن مصيرَهُ بأكفِّهم

رهنٌ يقررُه بِهِنَّ حسامُ

(١) هامَ فلانٌ هَيْمًا ، وهَيَمانًا : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجّه ، وفى الأمر : تحيّر فيه ، واضطرب وذهب كل مذهب وفى التنزيل : ﴿ ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ﴾ . الوسيط ١٠٠٤/٢ والقاموس ١٩٤/٤ ، ١٩٥ .

(٢) الأثام : الإثم ، وجزاء الإثم، وفى التنزيل العزيز: ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثامًا ﴾. الوسيط ٦/١

(٣) الجمُّ : الكثير من كل شئ ، ومن الماء : معظمه ج جِمام ، وجُموم . القاموس ٩٢/٤

كذبــوا فــإنَّ منــالَهُ مثــلُ الكــرى
حُلــم تُحققـــه بـــه الأوهـــامُ
أفلــم يــروا أن الليـــوثَ روابضٌ
حــولَ العـــرينِ كأنهـــا الآكــامُ(١)
متيقظـــاتٌ فى أسِـــنَّتها الــرَّدَى
يجـرى وجفــنُ الـذودِ ليس ينـامُ
ســهروا بإيمـــانٍ تأكَّــد نصـــرُهُ
وا الله أيَّـــــده فليـــس يُضَـــامُ

* * *

وغـــداةَ بـدرٍ شمَّـرتْ عن ســاقِها
حــربٌ لهــا فى الخــافقين ضِـرَام
سحقتْ دعـاةَ الظُّـلْمِ لم يجدُوا بها
غــيرَ الصَّدَى المحمومِ فيه السَّــامُ(٢)
فيــه المصـــارعُ تلتظِـــى بأُوارِهـــا
والهـــاوياتُ وقـــودُهنَّ الهـــامُ(٣)

---

(١) الرابض : الأسد ج روابض ، وربَض : طـوى قوائمه ، ولصـق بـالأرض وأقـام . والأكمة : التل ج آكام . الوسيط ١/٢٣ ، ٣٢٣

(٢) السَّامُ : الموت . الوسيط ١/٤٦٥ .

(٣) الأُوار : حرّ الشمس ، والنار ، يقال : لفحنى أُوار النار ، والشمس ، واللهـب ، والهاوية : جهنم ج هاويات . الوسيط ١/٣٢ ، ٢ /١٠٠١ .

كيف النجـاةُ ؟ أترتجـون نهـايةً

للحـقِّ كـلاَّ مـا لكم أحـلامُ(١)

راموا مغيبَ الشمسِ يسطعُ نورُهـا

أنَّـى لهـم أن يُسـتجاب مـرامُ

إن الـذى رادَ الصفوفَ (محمـدٌ)

و(محمـدٌ) فـوقَ الكماةِ إمـامُ(٢)

* * *

والمسـلمون أتاهـمُ النصـرُ الـذى

وعـدَ الإلـهُ ورفـرفتْ أعـلامُ

نـزل الملائكـةُ الكـرامُ ليربطـوا

فـوقَ القـلوبِ وتثبـتَ الأقـدامُ

والمـاءُ سلسـالٌ على وجهِ الثَّـرى

طُهْرًا يزيـلُ الرجسَ وهـو سِـجامُ

---

(١) الحِلْم : الأناة ، وضبط النفس ، والعقل ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ . الوسيط ١/١٩٥

(٢) تكَمَّى فى سلاحه : تغطَّى به ، والكميُّ: لابس السلاح ، والشجاع المقدام الجرئ كان عليه سلاح أو لم يكن . الوسيط ٢/٧٩٩ .

وأتى النعـــاسُ ليـأمنوا ويُهـدِّأ الـ
ـرَّوعُ الـذى ضـاقتْ بـه الأجسـامُ(١)

وأمـامَ أعينِهـم عواصـفُ زمجـرتْ
نكبـاؤُها والحـادثاتُ جسـامُ

كـرُّوا فمـا أبقَـوا على أعدائهـم
وانجـابَ ليلُ الشـركِ وهْـو سُـحَامُ(٢)

* * *

وثَـوى بأعمـاقِ القـليبِ قتيلُهُـمْ
يَشـقَى وجُـرحُ أسـاهُ لا يلتـامُ(٣)

وقـفَ الرسـولُ منـاجيًا : أوجـدتمو
حقًّـا هنـا ؟ فأجـابه الإعجـامُ(٤)

---

(١) المعانى - فى هذه الأبيات - مقتبسة من معنى قوله تعالى : ﴿ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم بـه ويذهـب عنكـم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ﴾ (سورة الأنفال . الآية ١١) .

(٢) السَّحَمُ - محركة - والسُّحمة - بالضم - وكغراب : السواد . القاموس ١٢٩/٤

(٣) ثوى بالمكان ، وفيـه ثَواءً ، وثُويًا : أقـام ، واستقرَّ ، وفـى التنزيل العـزيز : ﴿وما كنت ثاويًا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنـا كنَّـا مرسلين﴾ ، وثـوى : هلك ، والقليب : البئر - يذكر ويؤنث - ج قُلُـب ، وأقلبة . الوسيط ٧٥٣/١ ، ولا يلتام : أصله : لا يلتئم فسهل الشاعر الهمزة ثم قلب الياء ألفًا ؛ لضرورة الشعر.

(٤) وقف الرسول ﷺ على قتلى بدر من المشركين بعد أن رموا فى القليب ، وقال لهم : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا ؟ فقال الصحابة : يارسول الله إنهم موتى ، فقال: ما أنتم بأسمع إلىّ منهم . انظر : السيرة لابن هشام ٢٠٧/٢ ، ٢٠٨.

هـذا هـو الإسـلامُ يبنـى للحيـا
ةِ مفـاخرًا وسـواؤه هـدَّامُ
ضلَّتْ بنـا عنـه الجهـالةُ يـا لهـا
مـن كبـوةٍ زلَّـت بهـا الأفهـامُ
أعْلَنْتُـمُ التوحيـدَ وهْـو مكـانةٌ
عُلْيـا لهـا فـوقَ السـماءِ مُقـامُ
كُتِبَتْ بنـورِ الحـقِّ ليـس يضـيرُها
إثمٌ وسـوف تُحَطِّـمُ الآثـامُ(١)
ويظـلُّ يُشـرقُ فى الخلـودِ ويعتلِـى
عـرشَ الكـرامةِ إنَّـهُ الإسـلامُ

* * *

كم جـاءَ فى رمضـانَ نصـرٌ بـاهرٌ
وشـدا بعـزِّ المسـلمين سـلامُ
ذُدْتُـا التتـارَ عن الحضـارةِ والعـلا
وبعـينِ جالـوتٍ أُذلَّ طَغـامُ(٢)

---

(١) تصور الشاعر أنهم أجابوا الرسول بذلك .
(٢) الطغام : أرذال الناس ، وأوغادهم . الوسيط ٢/٥٨٨

وبيومِ حِطّينٍ قصمْنَا مَنْ بَغَى

واسألْ صلاحَ الدينِ وهْو هُمَامُ

وسَلِ انتصارًا حققتْهُ كِنانةٌ

مثلاً تُذيعُ حَديثَهُ الأقلامُ

كانتْ لنا فيه مآثرُ جمّةٌ

رَفَعَتْ لواءً حفّه الإقدامُ

وهَوى العدوُّ بِخَطّه وتبعثرتْ

أشلاؤُه وتهاوتِ الأحلامُ

وجَرى على سيناءَ نورُ قيادةٍ

فيها (مُبَاركُ) حكمةٌ ونظامُ

وأتى الأنامُ مُهنئينَ بنصرِنا

سادتْ عدالتُنا وسادَ كِرامُ

فَلْنملأِ الدنيا حياةً حرّةً

ولْيَبْقَ يحمي حوضَها صَمْصَامُ(١)

* * *

(١) صَمْصَمَ السيف : أصاب المفصل ، وقطعه ، والصمصامُ : السيف لا ينثني . القاموس ١٤٢/٤

الحج والتاريخ

السَّـعْىُ مُنْبَثِقٌ يَجْـرِى بِـهِ قَـدَرُ
هَلِّـلْ وكَبِّـر فإنَّ الحَــقَّ مُنْتَصِــرُ(١)
طَهِّرْ ذُنُوبك فى هـذا المقـام وقُـلْ
إنَّ الحجيـجَ لهـذا الطُّهـرِ قـد نَفَرُوا
يَعْلُو وُجوهَهـمُ نُورٌ علىَ شَـرَفٍ
يُزِيلُ رِجسَ الخَطَـايـا وَهْو مُنْهَمِـرُ
كأنَّهمْ حِينَ تنْسَـابُ الجمـوعُ بِهِمْ
زَوَاحِــفُ الموجِ مَـدًّا ثُمَّ تنحَسِــرُ

* * *

أتعْرِفُ الوحْىَ والتَّـاريخَ حِـينَ أتَى
خَليـلُ ربِّك بـلْ قَـدْ شَاقَكَ الخَـبرُ
هَبَّـتْ نسـائِمُ مِن ذِكْـراهُ تَدفَعُهُـمْ
يُهَـرولون لَهَـا والوَجْـدُ يَسْـتَعِرُ

---

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مثلها .

كانَتْ هُنـا هاجرٌ تَجـرى يُؤرِّقُها
شـوقُ الحبيـب وقـد أُلْفَتْـهُ ينْتهـرُ(١)
بَحثًا عن المـاء هَـلْ تلقـاهُ واهمـةً
حرَّى الفـؤاد وفى أنفاسِـهَا بَهَـرُ(٢)
تلـوى أعِنَّتَهَـا للبيْـتِ هَائمـةً
ووَجْهُهَـا بلظَـى البَيْـداءِ يَنْصَـهِرُ
هلْ منْ صـريخٍ لإسـماعيلَ يُنْقِـذُه
مِن الأُوام فهـذا الطِّفـلُ يُحتَضـرُ
ضَجَّتْ لـه الأرضُ والآفـاقُ هالعـةً
وكادَت السـمواتُ بالأنّـاتِ تنفطِرُ
لكـنْ عِنـايةُ ربِّ العالمـين قضَتْ
فلْتنْبَجـس زَمْـزمٌ ولْـيرتـوِ البشَـرُ

---

(١) انتهر العِرْق : لم يرقأ دمه ، وانتهر بطنُـه : استطلق ، وانتهره : زجره ، والمعنى المراد مأخوذ من انتهر العرق والمراد سالت دموعه غزيرة من شدة العطش . القاموس ١٥٦/٢

(٢) بَهَرَهُ بَهْرًا ، و بُهُورًا : أجهدَهُ حتـى تتـابع نَفَسُـهُ والبَهْـرُ : التكليـف فـوق الطاقـة وبُهِرَ: انقطع نَفَسُه من الإعياء فهو مبهورٌ ، وبَهِـيرٌ ، والبُهْـرُ : انقطـاع النفـس مـن الإعياء ، وأبهر : صار وسط النهار ، واحـترق مـن حـر بَهْـرة النهـار ، والمـراد هنـا المعنى الأول . القاموس ٣٩٢/١ والمعجم الوجيز ص٦٤

مِنْ تحتِ رحلَيهِ فاضَتْ سَلْسلاً وهَمَتْ
كالسُّحب هطّالةً مَا شَـــابَها كَدَرُ

فَهَلّلَــتْ لِلّقَـا تَمْشِـى عَلَى عَجَــلِ
أُمُّ الصَّبِىٌ وَفَيْــضُ الماءِ يَنْحـــدِرُ

وَكَبَّرَتْ حــولَ بيْتِ ا للهِ كوكبــةٌ
مِنَ المــلائِكِ للرُّؤيــا التى عَـــبرُوا

ودَعْـوةٌ لِخليــلِ ا للهِ قــدْ صَــدَقَتْ
فالنّــاسُ مــن كلِّ فــجٍّ ثَــمّ تَنْتشِـــرُ

* * *

هَـذَا الغُــلامُ الذّى مِنْ تَحْتِ أَرجُلِه
تَـدَفّق المــاءُ حتّى أَخْضَــلَ الحجــرُ

قــد قَــامَ يَرْفــعُ للمعمــورِ قــاعدةً
مَــع الخليـــلِ بأمْــرِ ا للهِ يَأتَمـــرُ

بــث الأذانَ عبـــادَ ا للهِ قَاطبــــةً
هيّـــا تعالَوْا هنــا للحـجٍّ واعتمـروا

وشــبَّ عَنْ طوقِهِ واشْــتَدَّ ســاعِدهُ
وأَوْرقَ العــودُ فِيـهِ الحبُّ والثّمـــرُ

ثم اجتبَـاهُ الـذّى أعطَـى لوالـدِهِ
رِسَــالةً نُــورها الإســلامُ تَنتَشِـرُ
وَافَى أبـاهُ(١) برؤيـا وَلَّهت كبِـدًا
والقلبُ منهـا مَرُوعُ الفِكْرِ مُخْتَبَرُ
كيْفَ الخَـلاصُ وفيهـا فَقْدُ فِلْذتِـهِ
بذَبْحِـه وَفْـق وَعْد الله. ما النّظَرُ ؟
وَيْلُمّهـا حَادِثًـا مـا مثلُـهُ فَزَعٌ
أو خَنـدقٌ لنبـيّ الله يُحْتَفَـرُ
آهَاتُـه فى الوَرَى ذَاعتْ ضَرَاوتُها
كالأسْـدِ يَعْظـم فى آكامها الزَّأَرُ
عطْـفُ الأُبُـوّةِ سِـكّينٌ تُمزّقُـهُ
يا قسْـوةَ القلْبِ هلاّ جاءَهُ الحَذَرُ ؟
هذا الغـلامُ حَليمٌ مُذْ سَـرَى نَبأٌ
يُجيبُ وَالِـدَهُ مـا هَالَـهُ خَطَـرُ
مُطمْئنًـا لأبيـهِ إذ يُنـاوِلُـهُ
سِـكّينَهُ راضيًا لِباسُـهُ الصَّـبُرُ(٢)

---

(١) الموافى هو الله سبحانه وتعالى ، فقد أطلع إبراهيم على الرؤيا . يقال وافى القوم : أتاهم .

(٢) بضم باء الصبر اتباعًا .

عادَتْ لـه ترتَجِـى كُلُّ الدُّنـا بَدلاً

لَـوْ يُفْتَدى أو تغورَ البِيدُ و الحَضَـرُ

أو يَهْبطَ البدْرُ أو شمسُ السَّماء تُرَى

فى خِـدْرِهَا وَهْىَ غَرقى الوَجْدِ تَسْتَتِرُ

جـاَءَ الفـداءُ بذبْح جَـلٌ وَاهِبُـهُ

جَزاءَ مَنْ صَـدَّقُوا الرؤيا ومَنْ صَبروا(١)

وصَـارَ نُسْكًا به جـاءَتْ شـريعَتُنَا

وَكَـانَ عَوْنًـا لِمنْ بالتُّرْبِ يَعْتَفِـرُ

فىِ مَوْكِبِ الحَـجِّ هَـدْىٌ سِيقَ مَقْرِبَةً

يَحْيَـا بِه بَائِسٌ أو قَـانِعٌ خَفِـرُ(٢)

كم رَدَّدَتْهُ عَلى طُولِ المَـدَى أُمَـمٌ

تَنَاقَلَتْـهُ حَدِيثًـا ظَـلَّ يُدَّكَـرُ

(١) أخـذا من قوله تعـالى : ﴿ ستجدنى إن شاء الله من الصـابرين ﴾ ، وقوله سـبحانه : ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ سورة الصافات . الآيات ١٠٢ - ١٠٥

(٢) أخذا من قوله تعالى : ﴿ ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم مـن بهيمـة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ ، وقوله جل ثناؤه : ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ سورة الحج . الآيتان ٢٨ ، ٣٦

مِنه استَمِدَّتْ خُيُوطٌ راَحَ ينسِـجُهَا
تُعَلِّـمُ النَّـاسَ أنَّ الله مُقتَـدِرُ
هِيَ الحقِيقَـةُ هَـذَا البيت مَعْلَمُهـا
تَوْحِيـدُ ربّك لا زيـفٌ ولا غَـرَرَ
لِلّهِ خالصـةُ السُلطَـانِ ليسَ لها
مِنْ دُونِه مَنْفَـذٌ فى الكَونِ أو وَزَرُ
هَـذِى الفريضَـةُ فِيهَا وِحْدَةٌ لكمُ
فِيهـا مَنَاقِبُكُمْ تسـمُو وتزْدهِـرُ

* * *

قصة الذبيح عبد الله(*)

أصْــلُ الخَلِيــل وإسْـمَاعِيلَ مُطْهــرُ
وفــى كــرَام بنــى عــدنان مُزْدَهِــرُ(١)

مــدَّ الوشـائج(٢) عـرقٌ(٣) من أرومتـهِ
وزانَ أجيالَهــم أحســابهُ الزُّهُــرُ(٤)

ويَحْمِلُ الــدَّمَ من شــريان مُهْجَتِــهِ
إلى بنَى العُـرْبِ وِرْدٌ(٥) منـه أو صَـدَرُ(٦)

وفى بنى هاشــمٍ طالــتْ أواصِــرُهُ
وَ " عبــدُ مطَّلــبٍ " فـرعٌ بِهَـا خَضِـرُ(٧)

(*) والد النبى ﷺ ، وانظر القصة كاملة فى : السيرة لابن هشام ١/١٥٧ - ١٦١

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مثلها .

(٢) الوشائج : وشج الشىء يشجُ وشجًا : تداخل وتشابك والتف ، يقال ، وشجت العروقُ والأغصانُ ، وَوَشَجَتْ به وإليه قرابة فلان . الواشجة والوشيجة : الرحم ج الوشائج .

(٣) العرق : أعرق الشجر : امتدت عروقه فى الأرض ، والعرق : أصل كل شىء . ج أعراق ، ومجرى الدم فى الجسد ج عروق .

(٤) الأزهر : كل أبيض صاف مشرق مضىء ج زُهْر .

(٥) الورد : الماء الذى يورد ، والقوم يردون الماء .

(٦) صدر عن الورد صدرًا : رجع وانصرف ، والصدَر : الانصراف عن الماء .

(٧) خضِر : أى أخضر والمعنى أنه مستمر النمو .

وزمزمٌ ، طُمِسَتْ يومـًا مَعَالِمُهَـا

ومـرَّ دَهْـر عليهـا وهْـىَ تنـدَثِرُ(١)

وصـدَّق(٢) الله رؤيـا " عبدِ مُطَّلِبٍ "

أراهُ منهـا مكانـًا فيـه يَحْتفِـرُ(٣)

* * *

فظـلَّ يعمـل والأنظـارُ تَرْقُبُـهُ

يُعينُـهُ وَلَـدٌ أكـدى بـه الوَعَـرُ(٤)

فـلاح كنْـزٌ طوتْـهُ فى مُخَبَّئِهَـا

على النفـائِس مـن مدفـونهِ عَثَـروا

فجَـاءهُ قومُـهُ رامـوا مُشـاركةً

فيمـا رأوا وعليـه عنـوةً ظَهَـروا(٥)

---

(١) دَثَر ، واندَثَر :عفا ودرس وقدُم .

(٢) صَدَق وَصَدَّق : حقق . كما يقول الفراء . انظر : اللسان (صدق) .

(٣) حَفَر عن الشيء : بحث عنه ليستخرجه ، وحفر الشيء : أحدث فيه حفرة ، واحتفر الشيء : حَفَرة .

(٤) أكدى الحافر : بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر ،والكدية :الأرض الغليظة أوالصُّلبة التى لا تعمل فيها الفأس ج كُدىً والوعر بفتح العين وكسرها .

(٥) يقال :أخذ الشيء عنوة : أى أخذه قهرًا ، وظهر على عدوه وبه : غلبه وفى القرآن الكريم : ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم ﴾ .

تنــازعوا أمرَهُــمْ ثـم ارتضَــوا حكمـًا

قِدَاحَهُـمْ ليُـرَى مَنْ فيهـمْ الأشِــرُ

فأثبتــت أنــــه لا غـــيرُ صاحِبُهَـــا

وما لهـم من خَـلاَقٍ(١) غـير ما مكَـروا

دعـــا بعشـــرة أبنــــاء فتَمْنَعُـــهُ

منهــم يَنَـــالُ قصــاصًا ثـم ينتصـرُ

وقال : إن أُعْـطَ أنْحَرْمنهــمُ ولـــدًا

قـرىً إلى الـرب إذ أصـبحتُ أقتــدرُ

مّرتْ سنون وشـبَّ الوُلْـدُ(٢) كُلُّهــمْ

وحــان عهــدٌ لـداعٍ دينُـه الخَفَــرُ(٣)

---

(١) الخلاق : الحظ والنصيب من الخـير وفى القـرآن الكريم : ﴿ ما له فـى الآخــرة من خلاق ﴾ .

(٢) الوُلْد – بضم الواو وسكون الـلام – مـا وُلِـد أيًا كـان ، وهـو يقـع علـى الواحـد والجميع ، والذكر ، والأنثى مثـل العَـرَب والعُـرْب والعَجَـم والعُجْـم وقـد يجـوز أن يكون الوُلْد جمع ولَد مثل أَسَدٍ ، وأُسْدٍ ، فإن هذا مما يُكَسَّرُ على هذا المثال . اللسان ٤٨٣/٤ ، ٤٨٤ .

(٣) خفَرَ العهد ونحوه ، وبه : وفّى به ، وأخْفَرَهُ " نقض عهده ،وغدر به .

هنـــا تحـــرَّك قلـــبٌ صـــاحَ هاتِفُـــهُ
يريـــد ذبـــحَ غـــلامٍ بعـــدما وَفَـــروا(١)

فاقتـــادهُم نحـــو بيتِ ا لله توفيـــــةً
لنـــــذرِهِ وأطاعُـــوه ومَـــا ذُعِـــــروا(٢)

وخَـــطَّ أسمـــــاءَهم علـــى قِدَاحِهِـــمُ
يُديرُهـــا وقريـــشٌ حـــوله زُمَـــــرُ(٣)

فأوْمَـــأت نحـــوَ عبـــدِ ا لله أصغرِهِـــم
وَحِبِّـــه(٤) وهْـــو فى أبنـــائه القَمَـــرُ

* * *

(١) وفَر الشيء يفر وَفْرًا : كثر واتسع ، ويقال : وَفرَ عرضُه : كرُم و لم يستذل ، ووفر عرضَ فلان أو ذماره: حماه ، وصانه ، وَوَفُر يَوْفرُ وفارة مثل وَفَر .

(٢) الذُّعْر: الخوف والفزع ، وذَعَرَهَ ذُعرًا : خوَّفَهُ وأفْزَعَهُ وذعِرَ ذَعَـرًا : دَهِش وفـزِع فهو ذَعِرٌ .

(٣) الزُّمْرَة : الفوج والجماعة ج زُمَر .

(٤) الِحبُّ :المُحِبُّ والمحبوب والمراد هنا الثانى . ج أحباب وكان عبـد ا لله أصغـر ولـد أبيه حين أراد نحره ، ثم ولد له بعد ذلك العباس وحمزة فكانا أصغر من عبـد ا لله . انظر : العرب قبل الإسلام للشيخ محمد مصطفى النجار ص٥٨ (التعليق) والسـيرة لابن هشام جـ١ ، ص١٥٩ (التعليق) .

فهبَّتِ النـــاسُ فــى رَوْعٍ لتفِـــديهُ
ولاستشــــارتهم عرافـــةً بكَـــــروا(١)
قالـت لهـم : إبلٌ عشرٌ تساق فـــدًى
ثم اضربوا عنـــدها القِـــدَاحَ واختبروا
فـإن أبتْ زِدتـمُ عشـرًا لهـــا أُخَـرًا
وهــكذا ورضــــاها عُسْــرُه يَسِـــرُ(٢)
وأكملـوا مائـــةً فى إثـرها خَرَجَتْ
على الجمـــال وعَـــمَّ البشـرُ مَنْ حَضَرُوا
وكَرَّروهَـــا ثـــلاثًا كلُّهـــا خَرَجَـــتْ
علـــى الفِـــداءِ لعبـــد الله تقتصـــرُ
فأنهـــروا دَمَهـــا لم يمـــنعوا أحَـــدًا
والوحـــشُ والطـــيرُ لم يمنعْـــهُ مُنتقِـــرُ(٣)

* * *

هـــذا الذبيـــح أبـــو المبعـــوث مَرْحَمَـــةً
للعـــــالمين تجلَّـــى وَجْهُـــهُ النَّضِـــرُ

---

(١) بكر بكورًا : خرج أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسرع .
(٢) يسرٌ : سهلٌ وهو مثل (يسير) .
(٣) انتقر فى الدعوة إلى الوليمة :اختص بها فريقا من الناس دون غيرهم .

بنـاتُ مكّـةَ تلقـاه فتعــرفهُ

وترتجيـه لهـا زوجـًا ويعتــذرُ(١)

حازته آمنـةٌ(٢) والنـورَ قـد حَمَلتْ

أضاء بُصرى وكلّ النـاسِ قد بَصُروا(٣)

وظـل يسـعى أمينـًا فى تجـارتِهِ

ويخلـبُ النـاسَ منـه خُلْقُـهُ العَطِـرُ

وفـى المدينـة لبـىَّ أمـرَ بارئـهِ

إلى جنـانٍ حبـاها الله تنتـظِرُ(٤)

كـذاك سـيرتُه كانت لنـا مثـلا

على الفـداء سـتبلى دونهـا السِّيَرُ

* * *

---

(١) كنّ يعرضن عليه الزواج لما رأين من نور النبُوة فى وجهه ومن هـؤلاء رقية بنت نوفل الأسدية أخت ورقة بن نوفل ، وفاطمة بنت مرّ ، وكانت من أجمل النساء ، وأعفّهنّ . انظر : السيرة لابن هشام ج١ ، ص١٦٢ . الأصل والتعليق .

(٢) هى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وينتهى نسبها إلى فهر ، ووالدها يومئذ سيد بنى زهرة نسبًا، وشرفًا ، وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسبًا ، وموضعًا . السيرة لابن هشام ج١ ، ص١٦٣

(٣) بصُرَ بصرًا وبصارةً : صار ذا بصيرة فهو بصير ، وبالشىء : عَلِم به ، وبه بَصَرًا : رآه ، انظر : السيرة لابن هشام ١/١٦٤.

(٤) انظر : السيرة لابن هشام ١/١٦٥ . الأصل والتعليق .

فى جوار بيت الله " الكعبة "

إلى النُّــورِ أرنُــو إلى الكعبــةِ
إلى حَجَــرِ السَّــعْدِ فى لحظــةِ(١)
إلى قَبَـــسِ الله إذْ جَـــاءنى
بِبِشْـــرٍ تفجّـــر فـــى فجـــأةِ
تجلّـــت علـــىَّ تباشـــيرُ فجـــرٍ
وضـــوءٍ نَقِـــىٌّ من الكُـــدرةِ
دُهشــتُ وكانــت هنــا ذِكريــاتٌ
تجِــلُّ عن الوصْــفِ فى قصّـــةِ
هنــا مَهْبــطُ الوحْــى يــا روعــةٌ
رأيــتُ ومــا زِلْــتُ فى صَبْــوةِ
بكُــلِّ الجهـــادِ مضــتْ أمّـــةٌ
فشـــقّتْ ينــابيع فـــى الصَّــخرة

---

(١) القصيدة من بحر المتقارب ، وعروضه صحيحة ، وضربها محذوف .

حيـــاةٌ تــدِبُّ كمــا قــدْ دعَــا
أبونــا الخليــلُ وقــد قـــامَتِ(١)

* * *

هنـــالك دارتْ حَـــوادثُ تَتْــرَى
تَقُـــصُّ الحيـــاةَ مــع الصَّفْـــوةِ
تقــولُ بــأن الرّســـولَ الكريـــمَ
هنـــا كان يجلـــسُ مِـنْ حقْبَـــــةِ
ينـــاديكَ منـــذُ القـــرون الخـــوالى
إلى حِصْـــنِ ربِّـك ذى العـــــزةِ
شهـــدتُ مكانـــًا لـــهُ مُشـــرقًا
يهـــزُّ الجـــــوانحَ بالخفْقــــــةِ

* * *

سبحتُ بفكـــرى فكـــانَ الرَّســولُ
أمـــامِى ينـــافِحُ فـى قُـــوَّةِ

---

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ ربَّنا إنى أسكنت من ذريتى بـوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ . سورة إبراهيم. الآية ٣٧

يُصارِعُهُ الكفْرُ حتى يثوبَ

إلى غَيٍّ هذا الفَريقِ العَتِي

ولكنَّهُ في صُمودٍ يُجيبُ

لدينُ الحنيفَةِ من مِلَّتِي(١)

لقدْ ظَلْتُ أرقبُ ما قد جَرَى

ونفسي تطيرُ إلى الجنَّةِ

* * *

(١) إشارة إلى تمسك الرسول ﷺ بنشر دعوته ، ويتجلى ذلك فيما عرضوا عليه من جاه ، ومنصب ، وأموال في مقابل تركه لها وثباته على مبدئه في قوله : " يا عم ، وا لله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره ا لله أو أهلك فيه " . السيرة لابن هشام ٢٩٨/١

معونة الشتاء

دَخَلَ الشِّتَاءُ عَلَى الفَقيرِ العَارِى
فَانْهضْ بِهِ من كَبْوَةٍ وَعِثَارِ(١)

هَذَا تَرَاهُ تمزَّقَتْ أَسْمَالُهُ
بالزَّمْهرير(٢) وَهائِجِ الإعْصَارِ

وَفُؤَادُ ذَلِكَ مُثْقَلٌ بِهُمُومِهِ
مُتَضَوِّرٌ مِنْ عَضَّةِ الإقْتَارِ

وَتَرَى حُشاشَةَ تِلْكَ أضْنَاهَا الطَّوَى
تَشْقَى بِدَمْعٍ نَحيبِهَا المِدْرَارِ

وعلى جَبِينِ الكَهْلِ أسْودُ غيهبٌ
نَسجَتْهُ أيدى البؤسِ والأضرارِ

وَبِوَجْنَتَى طِفْلٍ شُحوبٌ ذَابِلٌ
وَالجُوعُ غُولٌ فَاتِكٌ بِصغَارِ

وَتَنَاثَرُوا فَوْقَ العَراءِ وَكُلُّهمْ
يشكُو وَيَنْدُبُ حَظَّهُ للبَارِى

---

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

(٢) شدة البرد .

يَـامَنْ تُريـدُ سـعادةً فـى جنّـةٍ
وتـرومُ عِـزًا نجـوةً مـن نـارِ
وتـؤمّـلُ الحُسـنَى بهـا وزيـادَةً
ومبـاهج الرَّوْضَـاتِ والأنْهـارِ
والقَصْـرَ ذَا الشُّرفُاتِ فـيِ غُرُفَـاتِهِ
سُـرُرٌ زَهَـتْ مرفُـوُعةَ الأقْـدْارِ
وتَبيتُ تَطْلُب مَجْدَ نَفْسِكَ ساعَةً
فى ذِى الحَيَـاةِ بِـذَاهِب الأعْمَـارِ
يَا رَاجيًـا أنْ تُصْطَفَى بَينْ الـوَرَى
كالأنْبِيَـاء وَصَفْـوَةِ الأخيـارِ
وَتَعيشَ فِى دُنْيـاكَ عَيْـشَ مُكَـرَّمٍ
وَيَصُـدّ عنـكَ الشّـر حُسنُ جوَارِ
فَسَـبِيلُ ذَلِـكَ أنْ تُعـينَ مَعُونـةً
تسْـخُو بِهَـا عَلَنـًا وَفِى إسْـرَارِ
هيَّا فَأنْقِـذْ إخْـوةً قَـدْ نَابَهُـمْ
خَطْـبُ الزَّمَـانِ وَمَالَهُـمْ مِنْ دَارِ
وَامْدُدْ يدَيْـكَ إلى المُعـذَّب رَحْمَـةً
وتجـارَةً فِى أرْبَـح اسْـتِثمارِ

واعْطِفْ عَلى المِسْكينِ عَطْفَ أُخُوَّةٍ
وَسِّعْ عَلَى مَنْ ضَاقَ بالإعْسَارِ
فَـرِّجْ عَـنِ المكْرُوبِ أغْلاَلَ الأسىَ
فتفـرَّجَ الكُرُبـاتُ بَعْـدَ غِمَارِ
أحْسِـنْ إليْـهِ بِدرْهَـمٍ يَقْتَـاتُهُ
وارْفُـقْ بـهِ مِـنْ وَحْشَـةٍ وَضَـوارِ
وَأَفِـضْ مِـنَ المَعْروفِ هَتَّـانَ النَّدى
حَتَّى تُزِيـلَ رَوَاكِـدَ الأَكْـدَارِ
وَتَسُـدَّ حَاجَـاتٍ عَلَى رَمَـقٍ بِـهِ
وتَـذُودَ عَنْـهُ كَـوَارِثَ الأخْطَـارِ

* * *

أخْـرِجْ مِـنَ الأمْـوالِ رِجْسًا شَابَها
قَـدْ عَاقَهـا عَـنْ كَثْـرَةِ الإثْمَـارِ
وَهَـوَى بِهَـا شُحُّ النُّفُوسِ إلى الرَّدَى
وَرِمَـتْ عَلَى نَقْـصٍ وَسُـوءِ تِجَـارِ

الْمَــالُ لاَ يُفْنِيــهِ حَــقُّ زكاتِــهِ
بَــلْ إِنَّمــا الصَّــدَقَاتُ نَهْــرٌ جَــارِ(١)

يَزكُــو بِهَــا وَيَزِيــدُ فَضْــلُ نَمائِهِ
وَيُــرَى مُضيئــاً سَــاطِعَ الأَنْــوارِ

وإِذا انْقَضَــتْ هَــذِى الحَياةُ وَحَدتَهُ
عِنْــدَ النُّــزُولِ برمْسِــكَ الْمُنْهَــارِ

وعلى الصِّــراطِ تَــراهُ يَبْعَثُ هَــدْيَهُ
يَــوْمَ المَعَــادِ وحَيْــرةِ الكُفَّــارِ

وَيكُــونُ فِى المِيزَانِ خَيْرَ شَهادَةٍ
وَبِهَــا تُنــادَى عِنْــد بَــاب الــدَّارِ

دِيْنُ الحَنِيفَــــةِ أُلْفَــــةٌ وَتَكَــافُلٌ
وَتَعَــاوُنٌ مِــنْ فِضَّــــةٍ وَنُضَــارِ

يَحْنُــو الغَنِــيُّ عَلَــى الفَقــير فَينثَنى
يَدْعُــو لَــهُ وَيَشِــيدُ بالأَبْــرَارِ

وَجَمِيعُنَــا وَطَــنٌ وَقَلْــبٌ وَاحِدٌ
وَتَرَاحُــمٌ كَتَرَاحُــمِ الأَنْصَــارِ

* * *

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾.
سورة التوبة . الآية ١٠٣ ومن قول الرسول ﷺ : "ما نقصت صدقة من مال "
رواه مسلم . دليل الفالحين ٥٦٦/٢

ثانيًا : الأحداث الإسلامية الناشئة
عن الأحوال السياسية والوطنية

فلسطين السليبة

إليـكِ سـأبعثُ النصـرَ المُبِينَـا

إليـكِ سـأطلقُ الصـاروخَ حِينَـا(١)

إليـكِ سـأحملُ الرَّايـاتِ حُمْـرًا

تزيْـنَ بهـا جِمـامَ الغَاصِبِينَـا

أبـتْ هِمـمُ العُـروبةِ أنْ تَبيتـى

مُروَّعـةَ الفُـؤادِ تُعذَّبِينَـا

يَعَـزُّ علـيَّ أنْ ألقـى المنـايا

تـدورُ عَلَـى الأحِبَّـةِ من بَنِينَـا

ويَغـدُو الحُـرُّ أعـزلَ فى بـلادٍ

غَـدَتْ خَيْـراتُها نَهْـبَ السِّنِينَـا

وَدوِّى صـوتُكِ الملتـاعُ يـروِى

عجائبَ تُلهِبُ الحربَ الزَّبُونَـا

* * *

مَـرَرْتِ عَلَى القُرونِ فما أقـرتْ

بِحقِّـكِ عُصْبـةٌ وَرِثُـوا الجُنونَـا

---

(١) القصيدة من بحر الوافر التام ، وعروضه مقطوعة وضربها مثلها .

وَأضْفَى موكبُ التاريخِ صمتاً
على المجدِ السَّليبِ وَقَدْ أُهِينَا
وَأغضَى طَرْفَهُ وأشاحَ وجهاً
وأقبلَ للطُّغاةِ المُفْسِدِينَا
وَبَاتَ الحقُّ يَرسُفُ فى الدَّياجى
ويَجْتَرُّ الهُمومَ بها طَعينَا
يَقُولونَ : العُروبةُ فى سُباتٍ
وقدْ لبِسَتْ بلَيْلَتِهَا سُكُونَا
وما يدرُونَ أنَّ لها هُبُوباً
كعاصِفَةِ الرِّياحِ إذَا لَقُونَا
تبيتُ وأعينُ الأبطالِ يقظَى
تجوبُ الكونَ تملؤُهُ عُيونَا
هُناكَ نظرتُ والأيَّامُ تترَى
فألفيتُ العرُوبةَ لنْ تَهونَا
وجدتُ اللَّيثَ يزْأرُ فى عرينٍ
ويأبَى طَبْعُهُ الجبَّارُ لِينَا
يكِرُّ وَيَمْلأُ الآفاقَ زَحْفاً
ويسحَقُ مَنْ يظُنُّ به الظُّنُونَا

* * *

سَلِيبتَنا أطحْنَا عـرشَ كِسـرى
وَشِـدْنَا عـرْشَ عِزَّتِنـا المَصُونَـا

وَلاَقَى الرُّومُ زحْـفَ بنى نـزارٍ
فبـادُوا فـى فَيـافِى الهَـا لِكينَـا

وأشْـتاتُ المغـولِ لقـينَ بأسـًا
(بعـينٍ) ذُقْـنَ مَشْـرَبَهَا مَنُونَـا

وفى (حِطّينَ) أُسْقِطَ كلُّ صـرْحٍ
بنـاهُ صـليبُ أوربَّـا رُعُونَـا

أرادَ بنُـو الصَّـليبِ هُنـا مُقامـًا
فأسْكنَّاهُـمُ نَـارًا وَطِينَـا

و(نابليـونُ) أحْفـلَ فى ذُهـولٍ
أراهُ مَصَـارعًا وأراهُ هُونَـا

وسُـدْنَا الخَـافِقـين وأىَّ عَصْـرٍ
سـلِى تجـديهِ رَاوِيـةً أمينَـا

* * *

مَضَيْنَـا للعُـروبةِ نَبْتَنِيهَـا
ونبنـى للعُـروبَةِ مَـا حَيينَـا

وثورةُ مصْــرَ قــدْ دَارتْ رَحَــاهَا
وأضْرمْنَـــا لظــــاهَا قَادِرِيْنَــــا
فسِرْنَا نحصدُ الطّـاغُوتَ حصْــدًا
ونَعْفــر فى الثّــرى لَهُــمْ جَبِينــــا
وأمَّمنَـــا القَنــاةَ فــكانَ نصـــرًا
تطـــيرُ لــهُ قلـــوبُ الحَاقدِينَـــا
فَجُــنَّ جُنُــونُ ثالــوثِ الأعـــادِى
وجـــاءُوا بالجَهَـــالةِ هَالِعينَـــا
وفى مَهْـــدِ البُطولةِ (بُرْسعيــــدٍ)
مَنحْنَـــاهُمْ جَـــزَاءَ الظّالِمينَـــا
سَلِيتَنَـــا وَجَـــدْنَا كُــلّ طفْـــلٍ
هنَــالكَ يبــذُلُ الــرُّوحَ الثمينَـــا
وتهفُــــــو لِلدَّوائِـــرِ أُمَّهَـــاتٌ
تشــقُّ الصَّــخْرَ أيْن ترىَ كَمِينَـــا

* * *

وفى رَمَضــانَ دَكُّوا كُلَّ حِصْـــنٍ
فصــار (الخَـطُّ) رَمْسَ المُعْتدِينَـــا

أبــادُوا جمْــعَ صُــهيونٍ فأضْحَـــى
بكِهــفِ شَقَائِهِــمْ مثــلاً مَهينَـــا
تَمُــدُّ لنــا يــدُ الرَّحْمَــنِ عَونـــًا
فتقْصِمُهُــمْ وَمَــا وَجَــدُوا المُعينَـــا
عَلى آذانهــم تَهْــوِى المَنَـــايَا
فتَتْرُكُهُـــمْ هَشِيـــمًا جَاثِمينَـــا(١)
نُســورُ الحــقِّ طــارُوا فى سَــمَاءٍ
يقودُهُــمُ (مبـــاركُ) صَاعِدِينـــا
تمـــدُّ جنـــاحَهَا فى كُــلّ أُفْـــقٍ
تنـــيرُ نُجومُهـــا أرْجَـــاء سِينَـــا
تُعيــدُ الأرْضَ أرضَ أبى وَجَـــدِّى
وأرْضَ العُــرْبِ مَهْــدَ الخَالِدينَـــا

* * *

(١) هشمَهُ يَهْشِمُهُ فهو مهشومٌ ، وهَشيمٌ . والهَشْمُ : كسر الشئ اليـابس أو الأجـوف أوكسر العظام، والرأس خاصة ، أو الوجه ، أو الأنـف ، أو كـل شـئ ، والهشـيم : نبت يابس متكسِّر . القاموس ١٩٢/٤ . وجثم الإنسان وغيره : لـزم مكانـه ، فلـم يبرح ، أو وقع على صدره ، أو تلبدّ بالأرض . القاموس ٨٨/٤

(فلسطينٌ) غلاَ البُركَانُ هيَّا
أسودَ (القُدْسِ) لا تدّعُوا العَرِينَا
ينـاديكُمْ : حَمَى الإسلامُ رُكْنِى
فهبُّوا كفْكِفُوا الدَّمْعَ السَّخِينَا
وَفُكُّوا قَيْدَ مِئْذَنَةٍ تعالتْ
حناجرُهَا بهمْسِ الذَّاكرينَا

* * *

أُحَيىّ ثورَةَ الأطفَالِ مِنْكُمْ
حِجَارتكُمْ نَذِير الصَّاغِرِينا
ألاَ فلْتَمْلَئُوا رُعْبًا وَذُعْرًا
قلوبَهُمُ وَأَنْتُمْ صَامِدُونَا
دمُ الشُّهداءِ يَهْتِفُ يا حُماتِى
ببحْرى سَجَّرُوا لَهُمُ الأَتونَا
حميمُ الموجِ يَصعَقُهُمْ بصوتِى
ويعزِفُ أغنياتِ الثَّائرينَا

فليسَ سَبيلُهُـــمْ إلا رُجُومـــًا

وليـــسَ لبـاسُـــهم إلا شُجُونَـــا(١)

* * *

(فلسطينُ) القلوبُ تذوبُ وَجْـدًا

لِرُؤْيتنــا الذِّئــابَ الغَادرِينَــا

وأطفـــالاً مُشَـــرَّدَةً وأسْـــرَى

عَلىَ مَضَـضٍ يُورِّقُهَـــا أنينَـــا

تبيتُ يضُمُّهَـا صـدرُ الصَّـحارى

وَعَـــارٌ أيُّ عـــارٍ أن يكُونَـــا

أتِـلكَ حقــوقُ إنســانٍ نراهَـــا

عِـداةَ الحــقِّ أمْ إفكــًا مُبينَـــا

أفِـى وَطِـنِ العُــرُوبةِ مِنْ فـــراغٍ

يـراهُ الغــربُ ثَغْــرَ الطَّامعينَـــا ؟

* * *

(١) الرَّجْمُ : القتل ، والطردُ ، ورَمْىٌ بالحجارة ، واسم ما يرجم به ، ج رجوم .
وشجنه الأمرُ : أحزنه شجْنًا وشجُونا كأشجنه فشجِنَ - كفرح وكـرم - شـجَنًا ، وشُجُونًا ، والشَّجَنُ - محركة - الهمُّ ، والحزن ، ج شُجُونٌ ، وأشـجان . القـاموس ١١٨/٤ ، ٢٤٠

(فلسطينُ) السَّليبةُ سَوْفَ أمضِـي
إليـكِ أُمَـزِّقُ الحِقْـدَ الدَّفينَـا
وأُقْـدِمُ صائلاً بالرَّوعِ أشفِـي
صَداىَ مِنَ الرَّدَى يَحْرِي عُيُونَـا
وَنُـورَكِ أسْـتَرِدُّ إلـى رُبُـوعٍ
خلتْ مِـنْ أهْلِهَـا فَبـدَوْنَ جُونـا(١)
أفِقْ صُـهْيُونُ وَيْحَـكَ إنَّ شعْبِـي
جَحَـافِلُهُ القَـوِيَّة لَـنْ تَلِينَـا
وَمَـا وَهَنَـتْ شكِيمتُنَـا ولكـنْ
أبِيْنَـا أنْ نَهُـونَ وَنَسْتكِينَـا(٢)
نَمُـدُّ يَـدا لِكُلِّ النَّـاسِ سَلْمَـا
إذَا جَنَحُـوا لِلُقْيَـاهُ يَقِينَـا(٣)

---

(١) الجَوْنُ : الأبيض ، والأسود ج جُون ، والمراد أن هذه البلاد بدت مظلمة موحشة لخلوها من أهلها بالعدوان عليها . القاموس٢١٣/٤

(٢) أخذا من قوله تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مومنين﴾.(سورة آل عمران . الآية ١٣٩).

(٣) أخذًا من قوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا اللسَّلْم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾(سورة الأنفال . الآية ٦١) .

فأىُ السِّلْمِ فِى القرآنِ تـرَى
تبَشِّــرُ بالسَّـلامِ الخائفينَــا

تُهدّىءُ مَنْ يُروّعُ كُلَّ يَومٍ
مِنَ العُدْوانِ تحمْـىِ المُؤْمِنِينَا

عقيدتُنَا تَحِيَّتُنَا سَلاَمٌ
وَدَيْدنُنَا الأمَانُ لِمَنْ يَلينَا(١)

دِفاعُ النَّفسِ حقٌ إنْ توالتْ
عليها عَادِياتُ الجَائرينَا

فـلا عُـدْوانَ إلاَّ إنْ تَعدَّى
علينا مَنْ يَخُونُ العهدَ فِينا(٢)

---

(١) أخذا من قوله تعالى : ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا ﴾ سورة النساء . الآية ٩٣ ، وقوله تعالى : ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ سورة الأحزاب . الآية ٤٤ ، وقوله سبحانه : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ (سورة التوبة . الآية ٦) .

(٢) أخذا من قوله تعالى: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ (سورة البقرة . الآية ١٩٤) . وقوله سبحانه : ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ (سورة الأنفال . الآية ٦٢) ، وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ﴾

وتِلْكَ مَبادِىءُ العَـدْل اسْـتَقَرتْ

شـعائرَ إنْ أرَدْنَـا أنْ نَدِينَـا

* * *

فإنْ فـاءُوا إلى السِّلْم استَحَبْنَـا

وإلاَّ فالمهنَّـد مُصْلِتِينَـا

كتـائِبُنا تَقُـودُ العُـرْبَ طُـرًّا

وتجعَلُهُـمْ جَميعـًا آمِنِينَـا

وَهَـذِى الثَّـوْرَةُ الكُـبرىَ بِمِصْـرٍ

تسـومُ الخَسْـفَ للبَـاغِى فُنُونَـا

وآمـالٌ العُـروُبَةِ وَحْدَتها

فبشـرًا نحـنُ نحـوكِ زَاحِفُونـا

لنَمْـلأَ صفحـةَ التَّـاريخ فخـرًا

بعودَتِنَـا حـديثَ العالمينـا

* * *

انتفاضة الحجارة

حَيٌّ النضـــالَ وقـــد تدفّقَ ثـــائرًا

حَيٌّ انتفاضَ الشعـبِ زمجرَ هـــادرًا(١)

الحقُّ صاغتْـهُ الحجـارةُ مركَبـًا

حَمَلَـتْ إلى الآفـاقِ نـورًا باهــرًا

وبــدَا توهُّـج ضوئِهـا بأسنَّـةٍ

سـال الـدَّمُ الزاكِـى عليهـا ناضِـرًا

أرأيـتَ كيـفَ تحـولَتْ قَنَفَاتُهَـا

فى كلِّ قلـبٍ عاصِفـًا وأعاصــرًا(٢)

راحَـتْ تُثـيرِ الهـول تبعثُـهُ لظًـى

لمـا رأتْ صـوتَ العَـدالةِ عاثِـرًا

* * *

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامّة ، وضربها مثلها .

(٢) عصفت الريح عصفًا ، وعُصُوفًا : اشتد هبوبها ، فهى عاصف ، وعاصفـة ، وفـى التنزيل العزيز : ﴿ جاءتها ريح عـاصف ﴾ ج عواصـف ، والإعصـار : الريـح تثير السحاب ، أو التى فيها نار ، أو التى تهب مـن الأرض كـالعمود نحـو السـماء ، أو التـى فيهـا العصـار ، وهـو الغبـار الشـديد . ج أعاصير ، وحـذف الشـاعر اليـاء . القاموس ٩٣/٢ والوسيط ٦٠٤/٢ ، ٦٠٥

قد ظنَّ مأفُون الخديعةِ أنَّهُ

قد مات والعظمُ الهشيمُ تناثراً

زعمَ الصهاينُ أنّ حقًّا قد مضَى

عَبْرَ الدُّهورِ سيختفي أو لا يُرَى

سيلُفُّهُ الدَّيْجُورُ فى يدِ عَالَمٍ

ضلَّ الحقيقةَ أو أُضِل وما دَرَى(١)

مَرِضتْ عدالَتُهُ فظلَّ مُسَرْبلاً

رقَدَتْ به الآلامُ دهرًا سادرًا(٢)

عَبثُوا بأرواحِ الشعوبِ وضلَّلُوا

فى العالمينَ مُحَقِّقًا ومُناصرًا

لفَظَتْهم الدنيا فجاءُوا أرضَنَا

مَأوًى لهمْ مما أُذيقُوا غابرًا

رَكِبُوا جِماحَ الحُلْمِ راحَ جُنونُهُمْ

يعثو فَسَادًا بالضَّلاَلَة خاسرًا

---

(١) الديجور : الظلام . القاموس ٢/٢٨

(٢) سدِرَ - كفرح - سدَرًا وسدارة : تحيَّر ، والسادر : المتحيِّر ، والذى لا يهتم ، ولا يبالى ما صنع ، والمراد - هنا - المعنى الثانى . القاموس ٢/٤٧

حَمَلُوا السلاحَ بوجْهِكُمُ لم يرحمُـوا
شيخًا ولا أمًا وَهَتْ ومَعَاصِرًا(١)

لا يَرْعَوُونَ ويحصدونَ من الشّجَـــا
أرواحَ أطفـــالٌ تضـــوعُ زَوَاهِـــرَا(٢)

فى منطقِ الأرهـابِ سيفٌ مُصْلَـتٌ
فوقَ الرقـابِ يُبيـد حَقًّـا ظاهِـــرَا

آثامُهـــم تـــدعُ الوُجُوهَ سواهمـــًا
وتـدكُّ صرحَ العـدلِ يهـوى هائـرًا(٣)

* * *

لكـــنَّ هبَّتكُــــم تجلّـــى بأسُهـــا
يُبْـــدِى مآثِمَهُـــمْ بَـــوارًا ســـافِرَا

---

(١) أعصرت المرأة : بلغت شبابها وأدركت ، أو راهقــت العشرين ، وهـى معصـر ج معاصر ومعاصير . القاموس ٩٣/٢

(٢) الزاهر : الحسن اللون من النبات أو الحيوان أو الجمــاد ، وهـى زاهـرة ج زواهـر . الوسيط ٤٠٤/١

(٣) سَهَمَ سُهُومًا ، وسُهامًا : تغير لونه عن حاله لعارضٍ من هم أو هزال ، والسُّهوم : العبوس . القاموس ١٣٥/٤ ، والوسـيط ٤٥٩/١ ، وهـار البنـاء : انهـدم . اللسـان ١٣٠/٧

وَرَأَيْتُ مـا رِدَنَـا الأشـمُّ تهـزُّهُ
أيامُ نصرِ السـابقينَ ومـا جَـرَى
راحَتْ تُغَنّيــهِ مشـاعرُ أرضِـهِ
كيف الخلاصُ ؟ أما كفاكَ جَرائِرًا ؟
تُوحِي إليـهِ بحقِّ قُـدْسِكَ لا تَنَـمْ
حَطِّـمْ بـه الأغـلالَ حُرًّا طـاهِرًا
دَافِعْ عن الشـرَفِ الرفيـع وأهلـه
واجْعلْـهُ مرهـوبًا ولاتـكُ خَـائِرًا
هـذِى بـلادُك خـيرُها ونعيمُهـا
مـا عشتَ يومًا إذ تباعُ وتُشْتَـرَى

* * *

نـادَى هُنـالِكَ كلُّ طِفْـلٍ طِفْلَةً
هيَّـا نُعيدُ اليَـومَ قُطْـزًا آخرًا
صُبُّوا عليهِـمْ بالحجـارةِ عَارِضًـا
يتقلَّبُـونَ بـه حميمـًا غـامِرًا
هيَّـا شبابَ العُـرْبِ زَلْزِلْ شَـوْكَةً
للظـالمين لِكُلِّ قَيـدٍ كاسِـرًا

هَـذى طُفولتُنَـــا البريَـةُ أَرْسَلَـــتْ
طيْـرا أبابيـــلاً تُمــــزقُ غَـــادِرًا
تَرمِى أكُفُّهـــمُ الصــواعقَ برقُهـــا
يُصْمِـى عيونَهُـمُ شُواظـًا طَائِـــرًا
وَتَصُـــمُّ آذانَ العــدوُّ رُعُودُهَـــا
وتَفُتُّ فى الأعْضَـادِ سيفـًا بَاتِـــرًا
فى عيـن هــذا الطفل ترنُو فرْحَــةٌ
ميمــوَنةٌ تختــالُ بـــدرًا زاهــرًا
هـذا الغـلامُ يقــودُ ســربَ أحِبَّـــةٍ
يحمِى حِمَى الأوطانِ شـدَّ أوَاصِـرًا
وتحفُّـه أيـــدِى المُنَى فَمَشَى لهـــا
وعَــدَا إلى الهيْجَـاءِ ليْثـًا زائِـــرًا
فـى كفِّـــه حجَـــرٌ تهلَّلَ وجْهُـــهُ
يَلْقَــى الأعـادِىَ غاضِبـًا متُجَاسِـرًا
حجــرٌ يُحَـــدِّثُهُمْ بـأنَّ قلاعَنَـــا
حِصْــنٌ يـردُّ علـى البُغـــاةِ تآمُـرًا

فى هَـولِهِ غُصَصٌ تسـدُّ حُلُوقَهُــمْ

وتُذيبُ فى الأحشاءِ حقـدًا غَــائِرَا

هـامتْ بأنَّــاتِ الصّــراخ كُلُومُـــهُ

فى كلِّ صـوب بالبسـيطَةِ مَاطِــرَا

تحكِى صـراعَ الظـلـمِ فى نَبَراتِهَـــا

والحـقُّ يدفَعُــهُ ويحَيَــا ظَـــافِرَا

إن الأبــاةَ على الــدُّروبِ تقــدَّمُوا

صَــدَمُوا العـدُوَّ وأَلبسُـوهُ دَياجِــرَا

هَتَفُوا بصوتِ الحق سارُوا جحفــلاً

ردَّ الطغـــاةَ مروَّعـــينَ أصَاغِــرَا

* * *

عودة طابا

اليـومَ عانقْـتُ الكثيـــبَ العـــائدَا

وبمُقْلَتَيْـــهِ لَثَمْـتُ نصــــرًا خالـــدَا(١)

ومضَـى على " سـيناءَ " يمـلأُ جـوَّهَا

مَـرَحٌ يفـوحُ مفـــاخرًا ومَحـــامِدَا

وانسابَ ضوءُ الشمس يضحكُ فى الرُّبا

ويهنِّـــىءُ البـــدرُ المنــــيرُ فراقِـــدَا

وتطـــاولَ الطَّـوْدُ الأشَـمُّ مُحَيِّيـًا

يومـًا أغـرَّ علـى الزمـانِ وشـــاهدَا

عَـادَتْ لنـا " طـابا " فككْنـا أسْرَهَـا

وانجـاب ليـلُ البغـيِ أصبحَ بائـــدَا

لا تعجبــيِ إنِّــى سليـــلُ حضـارةٍ

شـادَ الوُجـودُ بهـا وغنَّـى ماجـدَا

* * *

عَـــادَتْ لنـا أرضُ السـلامِ عـزيزةً

طــابتْ لأهلِيهـــا الكــرامِ مَــوارِدَا

---

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامة ، وضربها مثلها .

فَتَفَتَّحَتْ فى كلِّ صَخْرٍ نَبْتَةٌ
وحيًا تدفَّقَ بالمروجِ رَوَاغِدَا(١)

خَفَقَتْ لنا الأعلامُ فوقَ رُبُوعِهَا
حسناءَ تتَّخِذُ القلوبُ قلائِدَا

فَلَقَدْ أبَيْنَا أنْ تذِلَّ حقوقُنَا
للظُّلم يومًا أو نُضَيِّعَ تالِدَا

لم أعرفِ الضَّيْمَ المهينَ بعهدِنَا
أبدًا و لم أكُ فى حَيَاتِى هامِدَا(٢)

هَذِى حَيَاتِى قد نَسَجْتُ خُيوطَهَا
بِدَمِ الشَّهيد لظاهُ يحرقُ ماردَا

مَنْ رامَ أفلاكِى بَعَثْتُ عزيمتى
بالهولِ تلقاهُ شهابًا راصِدَا(٣)

* * *

---

(١) المرج : أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب ج مروج - الراغد : ذو العيش الرغد وهو الهنيء .

(٢) همد : خمد وضعف .

(٣) رصَدَ النجمَ : رقبه ، والراصد : الرقيب ، ومن يرصد النجوم ، والرَّصَدُ : الراصد يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى : ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا ﴾ ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصَدًا ﴾ . القاموس ٣٥/١ ، والوسيط ٣٤٨/١

أرأيتَ ما صَنع العباقرةُ الأُلَى
إذْ حطَّمُوا إفكَ العدُوِّ الفاسدَا
وبأَوْجِ قُوَّتِنَا تقدَّمَ زحْفُنَا
أنَّى نسيرُ نَرُدُّ منه مكائِدَا(١)
أسمعتَ مَاذَا كانَ فى غَسقِ الدُّجَى
يومَ ابتغَى صهيونُ أرضىَ حاقِدَا
وتجمَّعتْ فى كلِّ فجٍّ ثُلَّةٌ
غَطَّتْ غِشاوتُها لئيمًا حاسدَا
نَزَلُوا فأمْطَرَتِ السَّماءُ عليهِمُ
مَطَرًا وَبِيلاً فى المهَامِهِ حاصِدَا
وَلَّتْ فُلُولُهُمُ وكانُوا عِبرةً
للهالكينَ ومَنْ أساءَ مقَاصِدَا

* * *

(١) ردّه إليه : أعاده ، وردَّهُ على عقبه : دفَعَه ، وردّ كيده فى نحره : قابله بمثل كيده .
الوسيط ٣٣٧/١

لا بـدَّ للحـقّ القـويمِ من الظُّبـا
تَحْمِيـهِ أو يُضْحِي سـرابًا خامـدًا(١)

أرأيـتَ كـلَّ الرسْـلِ كيف تدافعُوا
يحمـونَهُ لمـا رأوهُ مُكـابدًا

ونبيُّنـا حَمَـلَ الهـدايةَ للـورَى
ومضـى بأنـوار الفضيلـةِ ذائِـدًا

فَتَراجـعَ الطُّغيـانُ أحْفـل جَمعُـهُ
والعـدلُ للمظـلومِ أقبَـلَ رائِـدًا

كـم كان بالإسـلام مُنقِـذ عَالَـمٍ
غـرسَ المكـارمَ للأنـامِ موائِـدًا

سَـهِرتْ مبـادئُه تُوجّـهُ أمْنَهـا
للنّـاسِ تَهـديهِمْ طريقـًا راشِـدًا

الله يكلـؤُهُ ويرعـى نُـورَهُ
ويُقيـمُ منـه مآذنـًا ومعـابِدًا

* * *

---

(١) الخامد : الساكن الساكت ، ويقال : قوم خامدون . ساكتون قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد وفى القرآن الكريم : ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذاهم خامدون ﴾ والمراد : ضياع الحق إذا لم يدافع عنه.

بينَ الضُّلوعِ حديثُ قلبٍ واجِـبٍ
طَـرَقَ المسـامِعَ بالمسـرَّةِ مائِـدًا
أرضُ الكنـانَةِ بالإبـاءِ أصُونُهَـا
أحِمِـى حِمـاهَا مُؤمنـًا ومُجـاهِدًا
فَطُفُولَتِـى مُزجـتْ بعـذبِ نَمِـيرِهَا
وَرَتَعْـتُ فِيهـا ملعبـًا ومعـاهدًا
فِيهـا الشـبابُ أظَلَّنـى بنضَـارَةٍ
ورِياضُـهُ الغنَّـاءُ زكَّـتْ واعِـدًا(١)
ومِـنَ السُّموقِ يَشـعُّ وجـهُ أصيلهَـا
وَرَحِيقُهَـا العُلْـوىُّ يَسـقينا هُـدَى
كَـمْ هَدْهَـدَتْ مهـدًا بأيْكِ سَمائِهَا
كم أنجبَتْ فى الأُفْـقِ نَجْمـًا صاعِدًا
ذى أرضُنَـا مَهْـدُ الجُـدُودِ تَرعْرَعُـوا
بِعَرِينهَـا حَفِظُـوا الذِّمـار أسَـاوِدًا

---

(١) زكىّ الشئ : نماه ، ويقال : أرض واعدة إذا رجى خيرها ، وتمام نبتها فى أول ما يظهر النبت كأنها تعد بالنبات ، وسحاب واعد : كأنه يعد بـالمطر ، ويوم واعـد : إذا وعد أوله بحر أو برد ، وهـذا غـلام واعـد : تعـد مخايلـه كرمًا ، وشـيمه تعـد جلـدًا وصرامة . اللسان ٤/٤٧٩

هَـذِى بـلادِى قـد كسـانِى عطفُهـا
كرمـًا وإنّـى فـى صَبَابَتِهــا فِــدَى

* * *

زالَ الدخـانُ المُـرُّ فى حلْقـى هُنَـا
وأضَــاءَتِ الدُّنيــاَ ببَهجتهــا غــدَا
هَلّلت والعـلَمُ الكبــيرُ مُرَفـرِفٌ
ويَــدُ البطُــولةِ آزَرَتْ مِنّــا يَــدَا
رَفَعَتــهُ أيْدِينَــا فَلمَّــا كَبَّــرُوا
خَسِـىءَ العـدوُّ وراحَ يبكِـى سَامِـدَا
اللهُ أكْــبرُ إذْ تحَــرر مَوْطــنٌ
عِشْــنَا بـه فىِ العَــالَمينَ أوابِــدَا(١)

* * *

(١) أبَدَ فلانٌ بالمكان أُبودًا : أقام به ، ولم يبرح ، وأوابدُ الطير : التى تقيم بأرضها شتاء ، وصيفًا ، والأبَدُ : الدهر ، والجمع آباد ، ويقال . أبد الآباد ، وأبد الآبدين : مدى الدهر .

أفغانستان الجريح

بِلادى اليــومَ قــد حــانَ القيــامُ
فتُقّــى النُّــذْرَ إنَّ القــومَ نامُــوا(١)

لقــد عــادَ التتــارُ لهــدْمِ دينٍ
وعَاثُــوا بالحِمَــى وعليــهِ حامُوا

تَدَاعَى الغــاصبُونَ لِسَــلْبِ أرْضِى
فَغَانِسْــتَانَ وهْــىَ لــهُ مُقَــامُ

فبالإســلامِ قامــتْ واســتقرَّتْ
وبالإســلامِ عَاشــتْ لا تُضَــامُ

وهَــذا الدِّينُ منهجُــهُ جهــادٌ
يــدُكُّ الظُّــلمَ وَهْــوَ لــهُ حِمَــامُ

فَغَانِسْــتانُ تصــرخُ بــلْ تُنــادِى
ألا هُبُّــوا فَمَــا لكُــمُ مُقــامُ

ألم تبكُــوا لِمصْــرَعِ كُلِّ طِفْــلٍ
ألَم ترثُــوا ... ؟ سُكُوتُكُــمْ حَرَامُ

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الوافر التام ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

يَظنُّـونَ التَّخـاذُلَ قـد تَـدَانَى
وأنَّ الوقـتَ فـى يـدِهِـمْ زِمَـامُ
لقـد جَهِلُـوا الحقيقـةَ إنَّ قومِى
لهـمْ بـأسٌ شـديدٌ لا يُسـامُ(١)
رأيتُ اليـومَ مثـلَ الأمـسِ يَجـرِى
وإنْ جَهِلُـوا فذَلِكُـمُ الحسـامُ
هُنـالك عـبرةُ التـاريخ تَتْـرى
وتَسـبقُ للعقـولِ بمـا يُـرَامُ
قَهرنَـا الغـزوَ أنَّـى جـاءَ دَهـرًا
وعِشـنَا سـادةً وهُـمُ حُطـامُ
سَحَقْنَا مِنْ سَوَالِفِهِـمْ تتـارًا
وحـلّ بعـينِ جالـوتَ الغِظـامُ

* * *

وإنَّ الـرُّوسَ مُـذْ بـدأُوا حيـاةً
لصـوصٌ للعقيـدةِ بـلْ طَغَـامُ(٢)

---

(١) سام فلانًا الأمر : كلفه إياه وأولاه إياه ، وأكثر ما يستعمل فى العذاب ، والشر ، والمراد : أنهم لا يذلون . القاموس ١٣٥/٤

(٢) الطغام - كسحاب - أوغاد الناس ، ورُذَال الطير ، وكسحابة واحدها ، والأحمق، والطغومة : الحمق ، والدناءة . القاموس ١٤٦/٤

لقدْ نَهَبُوا من الإسلامِ قُطرًا
عَزيزًا شُرِّدَتْ فيهِ الكِرامُ
أولئكَ عُدَّةُ الإسلامِ يَقْضِي
عليهَا عُصْبَةُ البغْيِ اللِّئامُ
يَدُوسُون الفضائلَ بالرزَايَا
ويمحُو النورَ فى يدِهِمْ ظلامُ
عَليهِمْ بأسُهُمْ إنْ نحنُ ثُرنَا
وَأوقَفَ مِنْ جَرائِمهِمْ هُمَامُ
يَعَزُّ عليه إسلامٌ وأهلٌ
وينصرُ دينَهُ وهُو المرامُ
فإنَّ حِفَاظَهُ يحمِى حِمَانَا
ويُرعَى مِنْ كِنانتِه الذِّمامُ

* * *

تَذكَّرْ أيُّها العربيُّ أنَّا
نُريدُ نصيحةً لكَ لا تُرامُ
ألاَ تَرْكًا لِكُلِّ اللّهْوِ هيَّا
وَكُنْ لِلْجِدِّ أنتَ له إمَامُ

لقــدْ كانتْ عُروبَتــكُمْ مِثــالاً
وَدَيْدَنُكُــمْ صِيــالٌ واْقتحَــامُ
لقــدْ أكَلُــوا مِنَ الإســلامِ دُورًا
وبُلْدَانًــا وأعيُنُنَــا نِيَــامُ
ويُوشِـكُ أنْ يحُـلَّ بكُـمْ أذاهُـمْ
وإنَّ الرِّيـحَ يعقُبُهَــا غَمَــامُ
وإنَّ سُكُوتَنَــا خَطَــرٌ علينَــا
وليسَ يُفِيـــدُنَا أبــدًا كَــلامُ
ألاَ فَلْتجْعلُــوا الإقــدامَ فِعْــلاً
وإلاَّ فالنَّــــدَامَةُ والمَــــلامُ

* * *

ماذا للبوسنة والهرسك ؟

أَلاَ هُبُّـــوا بِبَأْسِكُـــمُ الـــدَّءُوبِ
وبالإِسْـــلامِ قُومُـــوا للـوُثُـــوبِ(١)
أَقِيلُـــوا الحـــقَّ عَثْـــراتِ اللّيَـــالِى
فقـــدْ أودَى بِـــهِ ظُلْـــمُ الشُّـــعوبِ
فنحـــنُ نَـرى ونســـمعُ ما يعُـــانى
أَخُـــو الإسْـلاَمِ فـى الـوَطَـن السـليبِ
(فلسطـــينٌ) بهـا جُـرْحٌ عميـــقٌ
وفى (القُدْسِ الشّريف) وفى الدُّروبِ
وفى (بُورمـا) نـرى الأَهلـينَ صرعَى
ومَـــا أَثمـــوُا بجُـــرْمٍ أو ذُنُـــوبِ
وفى (البوسنهْ) و(هَرْسَكَ) من دماءٍ
علَى يـــدِ كلِّ سـفَّاكٍ غَـــريبِ
فيُطــرَدُ باســم سَـيفِ الغَـدْرِ حَـقٌّ
ومــا للعَـــدْل مِـنْ ليـثٍ غَضُـــوبِ

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الوافر التام ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

أفـي الحـقِّ الأخـوةُ قـد تـوارتْ
وما لـتْ شمـسُها نحـو الغُـروبِ
بمشـرقِنا ومغْرِبنـا ترانـا
بعيـدًا عـنْ مُـوازرَة الحبيـبِ
تفـرقْنـا فأصْبحنـا ضِعَـافًا
وخـارَ العـزمَ فـي وَهـنٍ عجيـبِ
وهـذا العـالَمُ الباغي شفـيرٌ
بـه يهـوِى الضعيـف إلى شَـعُوبِ(١)
فبِـاسْمِ حضـارةٍ هُتِـكَتْ ديـارٌ
وباسـم تَقَـدُّم الأُمَـمِ الرَّهيـبِ
وهـذِى صـولةُ الغـاباتِ عـادتْ
إلى عصـرِ المخـاوفِ والخُطـوبِ
أترضَـى أنْ يمـوتَ الحـقُّ فينَـا
ولا نأسَـى لإذلالِ السـليبِ
رسـولُ اللهِ كانَ يمـدُّ عونـًا
لمـنْ شَـطَّ المـزارُ أو القـريبِ

---

(١) الشفير : ناحية الوادى من أعلاه ، وشعوب : المنية . القاموس ٩١/١ ، ٦٣/٢

وكُنّـــا فى عُيــونِ الدَّهْـــرِ يَقْظَــى

نصــونُ الحــقَّ بالــرأْى المُصـــيبِ

أقمنَـــا الأمن روضـــًا مُســـتزادًا

لكلِّ النَّـــاس بالعـــدْلِ الرَّحيـــبِ(١)

* * *

جَنَـــاحُ المــاردِ العمـــلاقِ أمسَـــى

مهيضـــًا كيــف طــارَ إلى الهـــروب

أفــىِ الإســلامِ يقطَـــعُ كلُّ عـــرقٍ

مِنَ الأرْحـامِ فــى اليــوم العَصيبِ ؟

ومـــا هـــذا القُعــودُ عن المعـــالى

ألم تَثِقُـــوا بربِّكُـــمُ المجيـــبِ

أتعــرفُ أنَّ دِينــكَ منــكَ ينـــأى

إذا خُنْــتَ الأمـــانةَ بالُنكُـــوبِ(٢)

* * *

---

(١) رياد الإبل : اختلافها إلى المرعى مقبلة ، ومدبرة ، والموضع مراد ، ومستراد . القاموس ٣٠٧/١

(٢) نكبَ عنه - كنصر وفرح - نكُوبًا ونكبًا ونكَبًا : عَدَلَ . القاموس ١٣٩/١

فكيــفَ بِمَــــنْ ينـــامُ علــى حــريرٍ

نُنـــــاديهِ وليَــــس بِمُســــــتجيبِ

ألا أيْـــــدٍ تَهُبُّ لِمَـــــنْ دعَاهَـــــا

لنَجْـــــدَتِـهِ بِكــلِّ فتــــىً أرِيـــبِ

ونصـــــرُ اللّهِ يحمــــى كلَّ حُـــــرٍّ

يَشــيبُ بعـــــالَم اليــومِ الكئيــبِ

فتخضَــلُّ الحيــــاةُ بغـــرسِ حُـــبٍّ

يفـــوحُ شـــــذاهُ بالأمـــلِ القشــيبِ(١)

* * *

---

(١) خضل - كفرح - واخضَلَّ، واخضـــالّ : ندِىَ، وأخضـــله : بلَّــهُ، والخَضِـــل -ككتف - : كل شئ ندٍ يترشف نداه . القاموس ٣٧٩/٣

طَلاَئِعُ النُّورِ

طَلاَئِعُ النُّـورِ فِي الآفَـاقِ شيشَـانُ
يَمْشِـي بِهِـمْ - مِثْلَ بَدْرِ التَّمِّ - رُكْبَانُ(١)
هَـذِي بِـلاَدٌ بِأَمْـنِ اللَّهِ آمنَـةٌ
وَدِينُهَـا الْمُرْتَجَـى نُـورٌ وَعِرْفَـانُ
بِكَفِّهَـا تَغْـرِسُ الْمَعْـرُوفَ تُنْبِتُـهُ
يُظَـلِّلُ النَّـاسَ دَوْحٌ وَهْـوَ فَيْنَـانُ
عَاشَتْ عَلَى الْخَيْرِ مَازَلَّتْ بِهَا قَـدَمٌ
لَمْ يُغْـرِهَا بَاطِـلٌ أَعْمَـى وَعِصْيَانُ
وَحَوْلَهَـا فِتْنَـةٌ ضَجَّـتْ بِمُزْدَحِـمٍ
وَفِـي مَآثِمِهَـا قَـدْ مَـاجَ طُوفَـانُ

* * *

وَأَسْـوَدُ القَـلْبِ قَـدْ رَانَ الْجُنُونُ بِـهِ
وَيَنْفُـثُ السُّـمَّ فِـي شِـدْقَيْهِ ثُعْبَانُ

---

(١) بدأت الحرب الأخيرة بين الروس والشيشان فى ديسمبر ١٩٩٤م ، والقصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مقطوع .

نَـادَى " بِلِنْسِينُ " للتَّـدْمِيرِ تَدْفَعُـــهُ

خيــانَةٌ وَتَخِيــسُ العَهْــدَ ذُؤْبَــانُ

تَـرَى " حُرُوزُنِى " بالبأساء(١) دَارِسَةً

كَأنَّمــا لَمْ يَكُنْ بِالأمْــسِ عُمْـــرَانُ

تَبْــكِي مَآذِنُهَـــا والمــوْتُ يَقْصِفُهَـــا

لَمْ يُوقِظِ الحِسَّ - عِنْدَ الرُّوسِ- وِجْدَانُ(٢)

تَعْفُــو غِيَـــاضَ مَغَانِيهَـــا أحَـــادبُه

يَعِيــثُ - فى طِيبِهـــا - زُورٌ وَبُهْتَــانُ

يَغيــضُ مَـــاءُ حَيَـــاةٍ فـي مَرَابِعهَـــا

يُشْــوِّهُ الطُّهْــرُ تَخْلُــو مِنْــهُ غُــدْرَانُ

وَيَصْـــعَقُ النَّــشْءَ أوْغَــادٌ تُوَجِّهُهُــمْ

أحْقَــادُهُمْ وَهُـــمُ للسَّـــفْكِ عِبْـدَانُ

---

(١) البأساء : الحرب .

(٢) الوجدان فى علم النفس : جملة الظواهر الانفعالية لدى الإنسان كالحب والبغض واللذة والألم ويقابل الفكر والنزوع ، وإلى هذه الثلاثة ترجع الظواهر النفسية كلها، والمراد إدراك الألم الذى يقع على الغير بمشاعر إنسانية ، وهو مأخوذ من معانى الفعل (وحد) إذ يرد - فى العربية - بمعنى حزن ومصدره الوجد ، وبمعنى بَغَضَ ومصدره الموجدة ، ويأتى بمعنى العثور على الشئ ومصدره الوجدان .

وَمِدْفَعُ الشَّرِّ للأَحْرَارِ يَصْرَعُهُمْ
تفيضُ أرْوَاحُهُمْ وَيشِيبُ وِلْدانُ
كَالزَّهرِ يَذْوِى هَشِيمًا غِبَّ عَاصفَةٍ
تذْرُو نَضَارتَهُ وتَجفُّ عِيدَانُ
وَأُمَّهاتٌ وآبَاءٌ تُفَرِّقُهُمْ
(أَيْدى سَبَا)(١) ويَحِلُّ الغَابَ غِرْبانُ
ويُوأَدُ الحَقُّ في أغْلاَلِ رِجْسِهِمُ
تَشُقُّ أُخْدُودَهُ - بالظُّلْمِ - نِيرَانُ
نَادَى البَرِيَّةَ طُرًّا وهْىَ هَامِدَةٌ
لهَا فُؤَادٌ مِنَ الجُلْمُودِ صَفْوانُ
وَكَيْفَ يَغْدُو عَلَى دَارٍ لِمُؤْمِنِنَا
أراذِلٌ سَاقَهُمْ بِالغَدْرِ كُفْرانُ

* * *

(١) سبأ إحدى ممالك اليمن " يجعل اسمًا للحيّ فيصرف ، واسمًا للقبيلة فلا يصرف ، وقالوا للمتفرقين : ذهبوا أيدى سبأ أى متفرقين ، وهو مركب مثل معد يكرب وحضر موت . اللسان ١٩/٩٠

لـمْ يَرْضَ بالضَّيْمِ هَذَا الشَّعْبُ واندفَعَتْ
جُنُــودُهُ - خَلْفَ دُودابيف (سَلْمَانُ)(١)

يَغْنُــو لِخالقِــهِ لا يَنْحنــي أبــدًا
لغيْــرهِ ويَــرُدُّ الجــوْرَ غَضْبَــانُ

وَلاَ تُبَــاعُ بِتَخْــوِيفٍ كَرَامَتُــهُ
وَلاَ تُهَــانُ وَرَاعِــى الحَــىِّ يَقْظَــانُ

مُدَجَّجُــونَ بِعَــزْمٍ أَوْ مُصَــابَرَةٍ
وَطَــائِعُــونَ لأمْــرِ اللَّهِ رُهْبَــانُ

وَصَادِقُونَ يَرُومُــونَ الجِنَــانَ لَهُــمْ
مَــأْوًى إذَا مَاثْوَى فِي النَّــارِ من مَانُوا

يُصَاوِلُــونَ عَنِ الـدِّين الحَنِيــفِ وَعَــنْ
أَوْطَانِهِــمْ وَعِمَــادُ الـدِّين أَوْطَــانُ

يُــوَازِرُونَ خُطَــاهُ لا يزعْزِعُهُــمْ
حَمَــاقَةُ الإِفْــكِ مَهْمَــا يَبْــغِ غيَّــانُ

* * *

(١) لعله يقصد " سلمان الفارسى " الصحابى الجليل على تشبيه هؤلاء الأبطال به ، أو قائدهم ، ومن يأتى بعده من قواد عظام .

لاَ لَنْ يـذِلَّ مَنِ الرَّحْمَنُ وفَّقَـهُ
وَسَـوْفَ يَهْزِمُ جَمْعَ البغْـي خُـذْلاَنٌ
تَخُفُّهُـمْ قُـوَّةُ الجَبَّـارِ مُشْـرعَةً
ولَيْـسَ يَحْمـي غُثَـاءَ السَّيْلِ قِيعَانُ
الله - حَقًّـا - وَلِـيُّ المُؤْمِنِيـنَ لَكُمْ
وَمَـا لَهُـمْ نَاصِـرٌ مِنْـهُ وَسُلْطَـانُ
أَنْتُـمْ قَلِيـلٌ وَلَكِنْ عِنْـدَكُمْ مَـدَدٌ
مُسَـوَّمُونَ وَهُـمْ فِي الزَّحْـفِ عِقْبـانُ
وَوَاحِـدٌ مِنْهُـمُ كَالأَلْـفِ صَوْلَتُـهُ
يَهَابُهَـا - بِتُقَـاهُ - الإِنْـسُ وَالجَـانُ

* * *

فَلَقِّنُوهُـمْ دُرُوسًـا مِـنْ مَبَـادِئِهِـمْ
هِـيَ السَّـمَاحَةُ وَالإِسْـلاَمُ بُرْهَـانُ
لاَ يَعْتَـدُونَ عَلَى طِفْـلٍ وَلاَ امْـرأَةٍ
وَلاَ كَبِـيرٍ لَهُـمْ أَيْـدٍ وَإِحْسَـانُ
وَلاَ عَلَى عَابِـدٍ فِي جَـوْفِ صَوْمَعَـةٍ
يُفَزِّعُـونَ وَلاَ يَنْهَـارُ بُنْيَـانُ

وَيُذْعِنُــونَ لآدَابٍ وَمَوْعِظَــــةٍ

مِنْ فَــوْقِ سَــبْعٍ وَمَــا لِلْبَطْشِ إِذْعَانُ

فَدِينُنَــا دِينُ سِلْــمٍ لا مُنَــــازَعَةٍ

إِنْ خَاصَــمَ النَّــاسُ لاَ يغــويه عُدْوَانُ

جَـــزَاءُ سَــيِّئَةٍ عَفْــوٌ وَمَغْفَــرةٌ

يَسُــوسُ بِالحِكْمَــةِ الحُسْــنَى إِذَا دَانُــوا(١)

وإِنْ تَمَــادَوْا عِنَــادًا فِى تطــــاوُلِهِمْ

يَصُــدُّ مَــا حَاوَلُــوا عَــزْمٌ وَإِيمَــانُ

* * *

هَــذِى الحَضَــارَةُ إِنْ رُمْتُـمْ حَضَــارَتَنَا

أَنْعِــمْ بِهَــا مِــنْ حَضَــارَاتٍ لَهَــا شَانُ

قِيسُــوا عَلَيْهَــا سَــرَابًا مِنْ حضــارتكُمْ

ولْيَكْشِــفِ الزَّيْــفَ إِسْــرارٌ وإِعْــلاَنُ

---

(١) أخذا من قوله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ ، وقوله سبحانه بعد آيتين : ﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (سورة الشورى . الآيتان ٤٠ ، ٤٣) ، وقوله عز حكمه : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ﴾ (سورة النحل . الآية ١٢٥)

أَرْسُوا قَوَاعِدَ لِلأَخْلاقِ صَالِحَةً
حَتَّى تَقُومَ - وَمَا تنهدُّ - أَرْكَانُ
كفَاكُمُ يَاحُدَاةَ الشُّؤْمِ مَفْسَدَةً
لاَ مَنْطِقَ الْيَومَ أَنْتُمْ عَنْهُ خُرْسَانُ
هَلاَّ أَجَبْتُمْ نِدَاءَ العَقْلِ يَعْصِمُكُمْ
لا عَقْلَ عِنْدَكُمُ والفِعْلُ خُسْرَانُ
تَقَاصَرَتْ بِهَوَاكُمْ غَفْلَةٌ وَأَبَى
أَنْ يَسْتَبِينَ لَكُمْ دَرْبٌ وَشُطآنُ
طَغَيْتُمُ مِثْلَ فِرْعَوْنٍ فَلَيْسَ لكُمْ
إِلاَّ نَكَالٌ وَمَوْجُ السُّخْطِ بُرْكَانُ
شَرِيعَةُ القَتْلِ لاتَنْتَهِي مآسيكُمْ
إِذَا مَضَى فَارِسٌ تَتْلُوهُ فِرْسَانُ
عَلَى جَبِينِ اللَّيَالِي خُطَّ عَارُكُمُ
وَفي سِجِلِّ خُلُودٍ عَاشَ شِيشَانُ

* * *

يُجَدِّدُ اليَوْمُ فِينَا أَمْسَ أَنْدَلُسٍ
والْوَحْيُ يَحْجُبُهُ غَيْمٌ وَأَدْرَانُ

يُشَــقُّ جَيْــبُ فَتَــاةِ الحـىِّ صَـارخةٌ
يـا للَصَّــريخِ أمَــا لِلْقَــومِ آذَانُ؟
كَأنَّمَــا القَــوْمُ مَوْتَــى لَيْس يَبْعَثُهُــمْ
نَاقُــورُ أهْــلٍ وَلَيْــسَ يَثُــورُ غَيْــرانُ(١)
لا قَلْــبَ لِلْقَــومِ شَلَّ الفكْرُ منهزمًـا
وَشَــتَّتَ الشَّمْلَ أعْــداءٌ لَهُــمْ هَانُـوا
يَـرَوْنَ مَـا يَشْــتكِي إخْوانُهُـمْ جَـزَعًا
لم تُحْيهِــم نَخْــدةٌ لَــمْ تصْــحُ أجْفَانُ
قَـــدَ عَاد مَا كَانَ خرقًا فى سفينتنـا
أَنُنْقِــذُ السَّفْــر(٢) أمْ قَــدْ تَـاهَ رُبَّـانُ ؟

* * *

---

(١) الناقور : الصور أو القرن ينفخ فيه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فإذا نقـر فـى النـاقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ (سورة المدثر . الآيتان ٨ ، ٩)

(٢) السَّفْرُ : المسافرون ، والمعنى مقتبس من قوله ﷺ " مثـل القـائم فـى حـدود الله ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا علـى سـفينة ، فصـار بعضهـم أعلاهـا ، وبعضهـم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقًا ، و لم نـؤذ مـن فوقنـا ، فـإن تركوهـم ومـا أرادوا هلكـوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا جميعًا . رواه البخارى . انظر . دليـل الفـالحين لابن علان الصديقى ١/٤٧٠ - ٤٧٢ .

أَيْنَ الإِخَاءُ وأَيْنَ البَذْلُ طيبَةً
بِهِ الأَشِقَّاءُ أَمْ لِلْمَالِ تَحْتَانُ
أَمْ أَيْنَ وَقْفَتُكُمْ للهِ صَامِدَةً
مِثْلَ الَّذِينَ قَضَوْا بِالحقِّ مَا لاَنُوا
أَمْ أَيْنَ إِنْقَاذُكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَدْ
عزَّ الوَفَاءُ أَمَا لِلْعَهْدِ ذُكْرَانُ ؟
لو ظِلْتُمُ فِى سُبَاتٍ ضَاعَ أَمْرُكُمُ
وأفْلَتَ الحَبْلُ لَمْ يُمْسِكْهُ رُعْيَانُ

* * *

عُودُوا لِتَارِيخِكُمْ بُثُّوا مَفَاخِرَهُ
صَلُّوا وصُومُوا وزَكُّوا يَرْقَ إِنْسَانُ
كَفَى التَّمَزُّقُ يا أَبْنَاءَ أُمَّتِنَا
أَمَامَكُمْ سَلَفٌ كُونُوا كَمَا كَانُوا
كُونُوا أُسَامَةَ كُونُوا مِثْلَ خالِدِهِمْ
كُونُوا كَطَارِقِهِمْ تشْتَدُّ عَدْنَانُ
يَعُودُ حَقُّكُمُ المَسْلُوبُ تَكْلَؤكُمْ
عِنَايَةُ اللهِ والدُّسْتُورُ قُرآنُ

* * *

جَوْهَر دُودَاييف

سَيَفْتَحُ الخُلْـدَ - إِذْ يَلْقَاكَ - رِضْوَانُ

فاعجَلْ لِبُشْرَى حَبَاكَ العهْدَ شِيشَانُ(١)

وَهَبْتَ رُوحَكَ للإِيمانِ تَسْكُبُهَا

دَمًا زَكِيًّا وَقَلْبُ الصَّبِّ رَيْعَانُ

وَقَفْتَ لِلظُّلْمِ بالمِرْصَادِ تدْمَغُهُ

بقُوَّةِ اللهِ لَمْ يُرْهِبْكَ طُغيانُ

لَمْ يُطْفِىءِ الحِقْدُ نُورَ اللهِ بلْ سَطَعَتْ

أَشِعَّةُ الصُّبْحِ فِى يُمناكَ تَزْدَانُ(٢)

* * *

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مقطوع ، وكان أصل هذا البيت هكذا

اعجل لبشرى حباك العهد شيشان

سيفتح الخلد إذ يلقاك رضوان

وفى أثناء قراءة القصيدة على أستاذنا الدكتور محمد نايل اقترح أن يأخذ أحد الشطرين مكان الآخر على ما ذكرناه .

(٢) أخذا من مثل قوله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (سورة الصف . الآية ٨) .

يَا " دُودَيِيفُ " نَشَــرْتُمْ مِنْ شَــهَادَتِكُمْ
صَـحِيفَةً ضَــوْؤُهَا فى الشَّــمْسِ عُنْوَانُ
فَكُنْــتَ إذْ حَمِــىَ الوَطِيــسُ أَقْرَبَهُــمْ
تَـرُودُ أُسْــدَ الشَّــرَى والـرُّوحُ هَيْمَـانُ(١)
تَقُــودُ صَــفَّ خَمِيــسٍ لا يُسَـــاوِرُهُ
إلاَّ انْتِصَــارٌ لَـــهُ يَنْشَـــقُّ إِيـــوَانُ
شَــقَقْتَ خَنْـــدَقَ غَارٍ شَــقَّ مَسْلَكَهُ
مَا عَــاقَ عَنْ هَــدَفٍ وَعْــرٌ وَوِدْيَــانُ
نِعْـــمَ الْمُقَـــاتِلُ أَوَّابٌ تُحَـــاوِبُهُ
شُــمُّ الجِبَــالِ وَنَجْــمُ الأُفْقِ وَلْهَـانُ(٢)
والطَّيْــرُ تَرْقُــبُ سَــهْمًا مِنْ كِنَانَتِـــهِ
تُجِيـــبُ تَسْـــبِيحَهُ للهِ سُبْحَـــانُ

* * *

(١) الوطيس : المعركة ، ويقال : حمى الوطيس : حدت الحرب ، واشتدت . الوسيط ١٠٤١/٢ ، وكان الرسول ﷺ أقرب النـاس إلى العـدو إذا اشـتدت الحـرب ، ودودايیف اقتدى بالرسول ﷺ فى ذلك .

(٢) كأنه مثل داود الذى كانت الجبال تسبح معه كما قال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أوّاب . إنا سخرنا الجبال معه يسبّحن بالعشىّ والإشراق . والطير محشورة كل له أوّاب ﴾ (سورة ص : الآيات ١٧ - ١٩) .

أصْمَوكَ غدْرًا وَقَدْ أصْمَوا حُشَاشَتَنَا
وأُشْعِلَتْ بِسَوَادِ الرَّأسِ نِيرَانُ
ثُمَّ انْثَنَتْ تَحْمِلُ الآلاَمَ مُهْجَتُنَا
كبِيرَةً ويُدِيرُ الرَّأىَ أقْرانُ
تُعِيدُ قُوَّادَنَا أبْطَالَ مَعْرَكَةٍ
تَأرْجَحَتْ كَفُّهَا واخْتَلَّ مِيزَانُ
" زَيْدٌ " مَضَى وذِراعًا " جَعْفَرٍ " حَمَلاَ
لِوَاءَ " مُؤْتَةَ " حَتَّى رِيعَ " رُومَانُ "
واسْتُشْهِدَ " ابْنُ رَوَاحَةٍ " وَكَرَّ بِهِمْ
سَيْفٌ مِنَ اللهِ مَسْلُولٌ وَشُجْعَانُ
" يَنْدرْ بَيِيفُ "(١) جَرِيءُ الرَّأىِ مِثْلكُمُ
يهْوَى جِهَادًا ولا تَهْوَاهُ أشْجَانُ
يَكُفُّ عَنْ دِينِهِ ويَذُودُ عَنْ وطَنٍ
سَبِيلُهُ لِلْعُلاَ رُوحٌ وَرَيْحَانُ(٢)

* * *

---

(١) هو سليم خان يا ندربابيف الذىَ خَلف دودابيف فى قيادة الشيشان .

(٢) أخذا من قوله تعالى : ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ (سورة الواقعة . الآيتان ٨٨ ، ٨٩) .

يا " دُودَييفُ " مَضَيْتُم نحنُ بَعْدَكُم

حُرَّاسُ عَهْدٍ وَ للتّحرِيرِ صُوَّانُ

يا " دُودَييفُ " ضَرَبْتُمْ - كالأُلَى - مَثَلاً

يَحْذُوهُ شِيْبٌ مَغَاوِيرٌ وَشُبَّانُ

يا " دُودَييفُ " سَبَقْتُمْ فى جِهَادِكُمُ

للخُلْدِ دُمْتَ وَلاَتطْوِيكَ أزْمَانُ

يا " دُودَييفُ " كَبدْرٍ يومُ نصرِكُمُ

عَمَّا قريبٍ سَيَشْدُو فِيهِ حَسَّانُ

* * *

الوحدة العربية

وُلِدَ الفَجرُ شَقَّ عنه احتجَابَا
أيقظ العُربَ وَحَّد الأقْطَابَا(١)

نَهْضَةٌ للحياة عِنْدَ شُروقٍ
شقشق الطَّيرُ يستحثُ الرّكَابَا(٢)

وَحْدَةٌ قد تألَفَتْ من قديمٍ
وحديثٍ تَمدُّ فينا انْتسابَا

عَاشَتِ الأمسَ فى سُباتِ فِراقٍ
وَغَدَتْ يَقْظَةً تَمُوجُ عُبابَا

قَدْ رَعَاهَا " حُسْنِى مُبَارِكُ " حتَّى
أطْلَعَ الشَّمسَ فَضَّ عَنها الغِيَابَا

يَصْقُلُ الرأىَ مثلَ مَاضِى حُسَامٍ
يَنْزِعُ العرق لِلأُصُولِ صِلاَبَا

* * *

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) شقشق العصفور ونحوه : صوَّت . الوسيط ٤٨٩/١ .

وَطــدَتْ بَيْنَنــا وَشَــائِجُ قُــربى
وعُـــرَى ودٌ أحْكَــمَ الأسْبَــابَا
وَطَـــنٌ وَاحـــدٌ غَـــذَانا ثَــرَاهُ
وَرَعَيْنَـــاهُ مَطعمــًا وَشَــرابًا
وَدَرَجْنَــا بأرضِـــهِ وَرَتَعْنَــا
فى رَوَابِيـــهِ نَبْتَـــةً وشَبَـــابَا
وَغَرَسْنَا فى رَوْضِـــهِ أُمنيـــاتٍ
تَتَغَنَّـــى بِلَحْنِهِـــنَّ عِـــذَابَا
عَـــاش فيهـــا أجْـــدَادُنَا وَأقَـامُوا
مَجْـــدَهُمْ بَاذِخًا وَشَيَّقًا عُجـــابَا
وَمَضيْنَـــا عَلَى الصِّـراطِ صِـغارًا
وَكبـــارًا نَزِيـــدُهُ إِعجَـــابَا
مَجْـــدُنَا سَامِقٌ أثيــلُ تُــراثٍ(١)
أعْجَــزَ الــدَّهْرَ لاَ يُحِيرُ جَــوَابَا(٢)

* * *

(١) أثلة كلّ شيء : أصله ، وأثَـلَ يـأْثِلُ أُثُـولاً ، وتـأثَّلَ : تـأصَّلَ ، والمؤثَّـلُ : الدائـم ، وأثَّلْتُ الشيء : أدمته ، والملك المؤثّل : الثابت ، والعظيم ، وكل شيء قديـم مؤثَّـل أثيل والأثالُ : المجد ، ومجدٌ مؤثّل : قديم ، ومجد أثيل أيضًا . اللسان ٨/١٣

(٢) الحَوْرُ : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، والمحاورة : مراجعة المنطق ، والكلام فى المخاطبة، وأحار عليه جوابه : ردَّه ، وتقول : كلمته فما أحار إلىّ جوابًا : أى ماردّ جوابًا، ويقال ، لم يحِرْ جوابًا ، ولا يحير جوابًا : أى لم يردّ . اللسان ٥/٢٩٦-٢٩٨

حـدثُوا الغـرْبَ عن حضـارة قـومٍ
نَهلَوُا العِلْـمَ من حَيَـاهَا رُضـابَا
وسلُوا الشّـرق حينَما كان غضًّـا
ناضـرَ الوَجْـهِ كيفَ كانَ مُهَـابَا
هُـوَ مَهْـدٌ لِلأَنْبِيَـاءِ جَميعـًا
بَلّغـونَا رِسَـالةً وَكِتَـابَا
وأتَـانَـا المُختَـارُ خَـيرُ نَبِـيٍّ
وَإلى العَـالَمِينَ ألْقَـى خِطَـابَا
وأذَاعَ التّوْحِيـدَ لله رَبًّـا
واحِـدًا لا شَـريكَ لاَ أرْبَـابَا

* * *

أَلّـفَ الله أُمَّـةً مُصطفَـاةً
وَحَبَـاهَا الأَخْـلاَقَ وَالآدابَا
ثُمَّ أرْسَـى مبـادىءَ العـدلِ فيهـا
وَكَفَـاهَا المُـرِيبَ والمرتَـابَا
وَنَهَـى القَـوْمَ عَنْ خِـلاَفٍ وَوَصَّـى
باعْتصـامٍ با للهِ أمْـرًا مُحَـابَا

إنّمـــا الاخْتِـــلاَفُ شَـــرٌّ وَبِيـــلٌ
وافْتِـــرَاقُ الأَهْلِينَ يَفْـــرِى الإِهَـــابَا(١)

وَحْـــدَةٌ فى صـــلاَتِنَا كلَّ وَقْـــتٍ
يلتقـــى الدَّانِـــى والقَصِىُّ صِحَـــابَا

وَصَـــلاةٌ مـــع الجَمَـــاعَةِ فَاقَـــتْ
مَـــنْ يُصَـــلِّى فَـــذًّا وَزَادَتْ ثَـــوابًا(٢)

دَرَجَـــاتٌ مِـــنَ المَلِيـــكِ وفَضْـــلٌ
يتوَالَـــى حَتَّـــى نَزِيـــدَ اقْـــترَابًا

واجْتمـــاعٌ فى جُمْعَـــةٍ بَعْـــد أخرى
وَخَطِيـــبٌ يُنِـــيرُ فِينَـــا شِـــهَابَا

وبِحَـــجٍّ وَعُمْـــرَةٍ وَطَـــوَافٍ
يَتَـــرَاءَوْنَ جِيئَـــةً وَذَهَـــابَا

---

(١) فَرَى الشيءَ يفريه فَرْيًـا : شقَّهُ ، وأفسده ، وأفراهُ : أصلحه ، وروى الأصمعى عكس ذلك ، والمتقنون من أهل اللغة يقولون فَـرَى للإفساد ، وأفرى للأصلاح . اللسان ١١/٢٠

(٢) المعنى مقتبس من فضل صلاة الجماعة لقول النبى ﷺ " تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذّ بخمس وعشرين درجة ، أو بسبع وعشرين درجة " متفق عليه . المغنى لابن قدامة ١٧٦/٢ . ودليل الفالحين ٥٦٢/٣ ، ٥٦٣

وَقْفَــةُ المسْلِمــينَ فــى عَرفَـــاتٍ

عَرَبــىٌّ وأَعْجمِــــىٌّ تَحَـــابَا

وأُمــورٌ تُحَــابُ أو مُعْضــلاتٌ

تنتهِــى إذْ نَسْتلهِــم الألْبَـــابَا

* * *

دِينُكــم للسَّــلاَمِ عَفْــوٌ وَصَفْحٌ

يَجْعَـلُ النَّــاسَ كُلَّهُــمْ أحبَــابَا

لَـمْ يَـكُ المُـؤمِنُ الـودُودُ بَخِيـلاً

أو مَنُــوعًا عَـنْ جَـارِهِ تَرْحَــابا

يُؤْثِــرُ الآخَــرِينَ خَيْــرًا وجُـودًا

يَـدَعُ الشُّـحَّ والخَصــاصَةَ عَــابَا(١)

إنْ شَــكَا مِنْهُــمُ أخٌ بِجِــرَاحٍ

كفْكفُــوا الدَّمْـعَ خَفَّفُـوا الأوصَابَا

آزَرُوهُ بِنُصْـــرَةٍ وَكِفَـــاحٍ

واســتردُّوا قُــوى المَهِيـضِ غِضَــابَا

---

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبـون مـن هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ . سورة الحشر : الآية ٩ .

لا يَهَـابُون إنْ تغـابى عَـدُوٌّ
عَاقبـوهُ مَهْمَـا يكُنْ مَنْ تَغَـابَى

* * *

أيُّهـا العُـرْبُ سَدِّدُوا خُطُـواتٍ
لا تكُـونوا شَـرَاذِمًا أحْـزَابَا
أيُّهَـا الأهْـلُ لا تَخِيسُـوا عُهـودًا
واحْفَظُـوا مَوْثِـقَ الأمَـانَةِ دَابَـا
اجْمِعُـوا أمْرَكُـمْ بِحِلْـمٍ وعِلْـمٍ
ثُـمَّ وَلُّـوا وُجُوهَكُـمْ مِحْـرَابَا
لا تـدِينُ الحيـاةُ إلا لقَـلْبٍ
رَابِـطِ الجـأشِ لا يَضِـلُّ صَـوابَا
والجَبَـانُ الرِّعْـدِيدُ لَيْـسَ جَـديرًا
بحيَـاةٍ يُبَـاعُ فِيهـا خِـلابَا(١)

---

(١) المعنى مقتبس مما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً ذكر للنبى ﷺ أنه يخدع فى البيوع فقال ، إذا بايعت فقل : لاخلابة " أى لا خديعة . عمدة القارى ٢٣٣/١١

عالَـمُ الْيَـومِ لَيْـسَ فِيـه مَكـانٌ

لِضَعيـفٍ وَلا يَنَـالُ طِـلابَا

* * *

جاءَ صُهْيُونُ يَسْلُبُ الأرض خَتْلاً

واسْتَبَاحَ العَـرِينَ يَبْغِـى اغتصَـابَا

أينَ أنْتُـم تَرَكْتُـمُ السَّـاحَ نَهْبًا

لَوَّثَ الغَـاصِبُ الدَّخيـلُ تُـرَابَا

عَـاثَ فى الطُّهْـرِ مُنكَرًا وفسـادًا

يخدعُ الحـقَّ زَائفًـا كَـذَّابَا

إنْ وَقَفْتُـمْ للهِ وَقْفَـةَ حُـرٍّ

تَرَكَـتْ كُوخَـه الدَّبُـورُ يَبَـابَا

دُورُهُ هشَّـةُ الكَيَـانِ هَبَـاءٌ

فانفُخُـوها والنَّفخُ يُهْوِى الذُّبَـابَا

إنْ جَمَعْتُـمْ جُمُوعكُـم لِمَصِيـرٍ

سَـيتيهون - فِى الفَيَـافى - مـآبَـا(١)

---

(١) يرجعون إلى التيه فى الصحراء كما تاه أسلافهم الذين حكى عنهم القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ (سورة المائدة : الآية ٢٦) .

أَوْقِـــدُوا نَارَكُـــمْ وبُثُّـــوا لظَــاهَا

مُعْظَـــمُ النَّـــارِ قــد يكُـــون ثِقَــابَا

* * *

مِصْـــرُ أُمٌّ لكُـــم فَلَبُّـــوا نِـــدَاهَا

حصْنُهـــا آمِـــنٌ يَقِيكُـــمْ ذِئَـــابَا

و " دمِشْـــقٌ " إلى " الكنـانة " ترنو

فافتحـــوا فى الصُّــدُور بَــابًا فبــابَا

وفلسطــينُ دَوْلَــةُ " القُــدْسِ " حَقٌّ

فَابْتُـــرُوا فِي قِيَـــامِهَا الأَذْنَـــابَا

واسْلُكُـــوا لِلسَّــــلاَمِ كُلَّ سَـــبِيلٍ

واجْعَلُـــوهُ حَقِيقَــــةً لاَ سَـــــرَابَا

* * *

المؤسسات الإسلامية
والعاملون لنصرة الإسلام

أولاً : دور المؤسسات الإسلامية

منارة الشرق " الأزهر "

إن القلم ليقف عاجزًا إذا أراد أن يتحـدث عـن الأزهـر المعمـور الـذى يتألق نوره فى جميع الأنحاء .

يا سَائِلِي عَنْ منَـارِ الشَّرْقِ مُذْكَانَا
هَـذَا بصـدْرِ السَّـمَا تلقـاهُ مُزْدَانَا(١)

انْظُرْ تجِـدْ نُـورَهُ زَادَ الدُّنَـا شَـرَفًا
وأسَّـسَ المجْـدَ أعْلَى أهْلَـهُ شَانَا

ذَا صَرْحُـهُ قَـد تَسَـامَى فِي كِنَانَتِنَا
عَـزَّتْ قواعِـدُهُ واشْـتَدَّ أرْكَانَـا

أفْنَى القُـرُونَ ومَـازَالَتْ مَآذنُـــهُ
ترْقـى مَعَ الكَوكَبِ الوَقَّـادِ أعْنَـانَا(٢)

هـذِى مَنَـاقِبُهُ كالشَّمْـسِ وَاضحـة
منـذُ المُعِزِّ الَّـذِى قـدْ حَـازَ رِضْوانَا

---

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مقطوع .

(٢) أعنان السماء : نواحيها ، وعنانها - بالكسر - ما بدا لك منها . القاموس٤/٢٥٢

وَحْـيٌ مِنَ اللهِ يَجْـرِى فِي جَوَانبِهِ
يزْكُـو(١) وينْشُـر فى الآفـاقِ إيمانًا
نبْـعٌ نَقِـيٌ وَرَبُّ العَـرْشِ فَجَّـرهُ
يُبَـدِّدُ الجَهْـلَ يَجْلـو مِنْـه مَا رَانَـا(٢)
هُـوَ التُّـراثُ لِرُسْـلِ اللهِ كُلِّهِـمُ
يُقيـمُ للعِلْـمِ والأخْـلاَق مِيـزَانَا

* * *

وَمِنْ شيُوخٍ عَلَى كُرْسِـيِّهِ جَلَسُـوا
بسـاحِهِ وأفَاضُـوا العِلْـمَ تِبْيَـانَا
إلى مَعَـاهِدَ صَـارَتْ للعُـلاَ مثـلاً
وللثقـافَةِ والتَّعليـمِ عُنْـوانَا
إلىَ يَنَـابيعَ عُلْيَـا جَـادَ هَاطِلُهَـا
وبَلَّغَتْ سَـابحَ الطُّـلاَّبِ شُطْآنَـا

(١) الزكاة : البركة والنماء والطهارة والصلاح ، ونفس زكية : طيبة طاهرة .
(٢) الرَّين : الطبَعُ والدنَس ، وران ذنبه على قلبه رينًا وريونًا : غلب . القاموس ٢٣٢/٤

بخـير جَامِعَــةٍ تَتْلُـو مَعَــاهدَهُ

وتُنضـجُ الـزَّرعَ والأثمـار ألْوَانَــا(١)

وتُنهِــضُ الُلــبَّ لِلْغَــايات وَاثبـةً

تُواصِلُ الخَطــوَ مَيْــدَانًا فمَيْــدَانَا(٢)

شَقَّتْ صِراطًـا سَـوِيًّا فى مَعَارِفهــا

وأمَّـهُ النــاسُ وُحْــدانًا ورُكْبــانَا

رَأوْا بــهِ نَبْتَهُـــمْ يَخْضَــرُّ يابسُــهُ

وَيَنْتشِــى عُودُهُــمْ غَضًّا وَفَيْنَــانَا(٣)

وأدْركُــوا أنَّــهُ يَحْمــى حَيَاتَهُــمُ

مِنْ كُلِّ خَبٍّ عَتَا فِى الأرض شَيْطَانَا(٤)

---

(١) اللون صفة الجسم من السواد والبياض والحمرة ونحوها جـ ألوان واللون : النوع، يقال: أتى بألوان من الحديث والطعام، والمراد أنواع العلوم التى تدرس فيها قديمة وحديثة.

(٢) تُنهض : أنهض فلانًا للأمر . أقامه لـه وعهـد إليه ، وفلانًـا بالشىء ، قـوّاه على النهوض به .

(٣) ينتشى : استنشى وَتنشىّ وانتشى الرجـل : وجـد نشْوَتَهُ وهـى شـم نسيم الريح الطيبة ، ونشي الرجلُ من الشراب نِشْوًا ونُشْوَة وتنشى وانتشـى : كلـه سَكر فهـو نشوان، والانتشاء أول السكر ومقدماته، وقيل: هو السكر نفسه. اللسان ١٩٨/٢٠ ويقال : شجر فينان : طويل حسن . الوسيط ٧٠٤/٢ والقاموس ٢٥٨/٢.

(٤) خَب خبًّا : خدع وَغشّ فهو خَبٌّ ، وفى الحديث " لا يدخل الجنة خِبّ ولا خائن " .

وأنَّهُ - وَهُـوَ المـأمونُ جَـانِبُهُ -
أقـامَ رَدْمًـا عَلَى البَـاغِين طُغْيَـانَا(١)

فـآزَرُوهُ بمـالٍ جَـلٍّ واهِبُــةُ
لِلهِ جَـادُوا ولا يبغـون شُـكْرانَا

حَتَّى نَمَتْ مِثلَ نَجْـم الأُفق باعثـةً
لكُلِّ قُطْـرٍ يَـدًا مِنْهـا وإحْسَـانَا

فـاقَتْ مَـدارِسَ مَا كَانت تُـكاثِرُهَا
عَـدًّا وتَسبِقُهَـا خَيْـلاً وفِرْسَـانَا(٢)

* * *

تَـرَى حَضَـارَتَنَا فِيهـا مُبَـارِزَةً
فى الشَّـرقِ والغَـرْبِ أعْدَاءً وخِلاّنَا

تُوَاكِـبُ العَصْـرَ فى طِبٍّ وَصَيْـدَلَةٍ
وكلِّ عِلْـمٍ بِـهِ تهْتَـمُّ دُنْيَـانَا

(١) الردم : السَّد ، والجمع ردوم .

(٢) كـاثَرَه: غالبه بـالكثرة ، يقـال : كـاثَرَهم فكَثَرَهم : غلَبهـم . القـاموس ٢٩/٢ والوسيط ٧٧/٢

وليس هَـذَا بديعـًا فى دِرَاسـته
وإنمـا كَشَـفَ المكْنـونَ أزْمَـانَا(١)

فكَـمْ عُلُـومٍ بِـهِ ذَاعَـتْ مكانتُهـا
رياضـة - فلك - كيمياء أفْنـانَا(٢)

وكم شُيُوخٍ بتَـدْريسٍ لَهَـا شُغفُوا
وأحْـدثوا ثـوْرَةً فيهَـا وبُرْكَـانَا

وأسْـعَدَ الله مَنْ فـازوا بِدرسـهِمْ
وهـذّبوا بعميـقِ الشّـرحِ أذهـانَا

أذَاقنـا الله ذَوْبـًا مـن مَعينِهـمْ
مَـدُّوا لنَـا يَدهُـمْ بالكُـوبِ ملآنا(٣)

---

(١) الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيره ج أزمن وأزمان وأزمنة .

(٢) الفنّ واحد الفنون وهى الأنواع ، والفنُّ : الضرب من الشئ ، والجمع : أفنان ، وفنون، قال أبو منصور : واحد الأفنان - إذا أردت بها الألوان - : فنٌّ ، وإذا أرت بها الأغصان فواحدها فَنن . اللسان ١٧/٢٠٣ ، ٢٠٤

(٣) الكوبُ : الكوز المستدير الرأس الذى لا أذن له ، أو لا عروة له ، والجمع أكواب، وفى التنزيل : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ﴾ ، الزخرف : الآية ٧١ . ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب ﴾ الإنسان : الآية ١٥ . ﴿ وأكوابٌ موضوعةٌ ﴾ ، الغاشية : الآية ١٤، والذّوْبُ : العسل ، أو ما فى أبيات النحل ، أو ما خلص من شمعه . القاموس ٧٢/١ . واللسان ٢/ ٢٢٤ ، ٢٢٥

وَهُمْ يُعيدُون بالإسْلاَم مَجْدَهُمُ

ولا يُنافى قَديمُ العلْم حِدْثانَا(١)

* * *

سَاقَ النَّدَى لبنى الإنسانِ قَاطبةً

فَمَنْ أتاهُ جَنَى نُورًا وعِرْفَانَا

مثلَ الغَمامِ يَجُوبُ الأرضَ مُنْهمرًا

يروى بودْقٍ نَضيرَ الغرسِ فَتَّانَا(٢)

عُلُومُه يَتَهَادَاهَا جَهَابذَةٌ

كِبارُ أوْعيَةٍ يَهْدُونَ حَيْرَانَا

كَمْ عَالِمٍ يَسْتَقى(٣) من بحره دُرَرًا

يشْفِى بِهَا مِنْ غَلِيلِ الصَّدْرِ ظَمْآنَا

إنَّ الوُفُودَ إلى وِرْدٍ بِهِ ازْدَحَمُوا

مثلَ المحبِّ رَأى فِى الحِبِّ غُدرانَا

(١) حدثان الأمر - بالكسر : أوله ، وابتداؤه كحداثته . القاموس ١/١٧٠

(٢) الودق : المطر ، وودقت السماء : أمطرت . القاموس ٢٩٧/٣

(٣) استقى من النهر أو البئر أو الساقية ونحوها : أخذ من مائها ، ويقال : استقى المعارف والأخبار ونحوها من كذا : استمدها وحصل عليها .

فالأزْهَـرِيُّونَ لِلْقـرآنِ قـد حَفِظُـوا

وانْسـابَ فى قَلْبِهـم فَهْمًا وذُكْرَانَا

وقد تَـدارَس خـيرَ الكُتْب طَالِبُهُـمْ

تَغـذوه فِكـرًا وتسـتهويه وجْـدَانَا

بِهِـمْ يَقُـومُ عِمـادُ الدِّين تَرْفعُـهُ

أعلاَمُهُـمْ فى رُبُـوع العِلْـمِ حُسَّـانَا(١)

هُمُ الدُّعَاةُ بصَوْتِ الحَقّ قـد جَهَرُوا

والدِّينُ مِنْ عَزْمِهِـمْ مَا هَابَ إنْسانَا

هُـمُ العَبَـاقِرَةُ الفُصحـى مَقَاوِلُهُـمْ

تَـرَى بهِمْ فِي مَجَال القَوْلِ سَحْبَانَا(٢)

---

(١) ربوع العلم : الربْعُ الموضع يُنزَلُ فيه زمن الربيع ، والدار ، وحُسانٌ : رجلٌ حُسَانٌ - مخفف - كحَسَن ، وحُسَّانٌ ، ويقال : حُسَّانةُ للمونث ، وهو مثل كُبار ، وكُبَّار، وعُجَاب ، وعُجَّاب ، ويقال : فُعَالٌ وفُعَّالٌ للمبالغة فى النعت ، وقد يراد بالحسن والإحسان المراقبة وحسن الطاعة ، والإخلاص ، فإن من راقب الله أحسن عمله كما فى الحديث " اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " وقوله عز وجلّ ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ . اللسان ٢٧٠/١٦ ، ٢٧٢

(٢) المقول -كمنبر : اللسان ج مقاول . القاموس ٤٣/٣ ، وسحبان : بليغ يضرب به المثل . القاموس ٨٤/١ .

أمّ اللّغاتِ حَمَوْهَا وَسْط مُعْتَرَكٍ
رَدَّتْ رِمَاحُهُمُ ظُلْمًا وعُدْوَانَا
هُمُ الكَوَاكِبُ تَهْدِى فُلْكَ مَعْرِفَةٍ
لِلعالَمِينَ وتُوتِى الأمْنَ رُبَّانَا
إنّى نَزَلْتُ بهِمْ حينًا عَرَفْتُهُمُ
صانُوا بأزْهَرِنَا دِينًا وأوْطَانَا(١)
فَاحْفَظْهُ ربِّى بعينٍ مِنْكَ تكلؤُهُ
ترْعَى وتُصْلحُ دُنيانَا وأُخرَانَا

* * *

(١) كلأه - كمنعه - كلْأً وكِلاَءَةً وكلاء - بكسرهما : حرسه . القاموس ٢٧/١

معهــــدى(*)

معهــدى وجْهُـــهُ كبَــدْرِ التَّمــامِ

قبسٌ مـن سَــنَاهُ مجْـــدُ العِظَـــامِ(١)

بَـثَّ فـى الكَـونِ ثاقـبَ الحَقِّ نـورًا

وأبـــانَ السَّــــبِيلَ للهُيَّـــامِ(٢)

وَعَـلاَ فى الحيـاةِ كالشَّمس حُسْنـًا

وسُـمُوًّا وفَاقَهـــا فــى التَّسَـــامِى

هـــو أصـــلٌ لِلنَّـــيرِّيْنِ ويَهْـــدِى

قلــبَ صَــبٌ بِشِــرْعَةِ الإسْـــلاَمِ(٣)

(*) معهد طنطا الأحمدى .

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها . والقبس -حركة- شعلة نار تقتبس من معظم النار ، وقبس يقبس منه نارًا ، واقتبسها : أخذها ، والعلم : استفاده . القاموس ٢٤٧/١

(٢) بث الخبر : نشره ، وفرّقه ، وبثّ السرّ : أظهره ، وثقب الكوكب : أضاء . القاموس ٤٣/١ ، ١٦٧ وهام فلان هيمًا وهَيمانا : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجه ، وفى الأمر : تحيّر فيه ، واضطرب وذهب كل مذهب فهو هائم ج هيام وهيّم . الوسيط ١٠٠٤/٢

(٣) النيِّر : المضيء ، والمقصود بالنيِّرين : الشمس ، والقمر . الوسيط ٩٦٢/٢ .

لاَحَ فـيِ ثَغْــرِهِ نَضِيــدُ حَــدِيثٍ

مثـلَ ثَغْــرٍ مِــنْ لُؤْلُــؤٍ بَسَّــامِ

* * *

" مَعْهَـدِى " يُوقِــظُ النُّفُوسَ بعلْـمٍ

كشَــذَا الرَّوْضِ مِنْ غِــرَاسِ الكِرَامِ

بَعَثَ النّشْــرَ فى الوُجُــود ورودًا

يَشْتهِـى النَّــاسُ منـهُ شُهْدَ الطعَامِ(١)

" بَرَدَى " و " الفُرَاتُ " و " النِّيلُ " نَبْعٌ

مِنْ حَيَــاهُ يُغِيــثُ حَــــرَّ الأُوامِ

فَاضَ طيبًا - على العُفَاةِ - وعَـذْبًا

يَرْتَـوِى مِنْ نَمِــيرِه كلُّ ظَــامِى(٢)

رَافَــق المجْــدَ حَافِظَــا لِتُــراثٍ

وسِـــجلٌّ المَاضِـــينَ مِــنْ أعــلامِ

* * *

(١) الشُّهد : عسل النحل ما دام لم يعصر مـن شمعه ، القطعة منه شهدة ج شهاد .
الوسيط ١/٤٩٧

(٢) طاب الشيءَ يطيب طِيبًا : لذَّ ، وزكا ، والأرض : أكلأت . القاموس ١/١٠٢

أنتَ تحمِى مِيرَاثَ خَيْرِ وَصَاةٍ
ورسُولٍ يَنْأَى بِهِمْ عنْ حَرَامِ(١)

وقُلُوبٍ مَلأَى بنُورِ صَفَاءٍ
وَطدتْ - بالعُكُوفِ - دِينَ السلامِ(٢)

نَفَرُوا يَبْتَغُونَ إحيَاءَ مَيْتٍ
تَاهَ فِى الغَىِّ وَالهَوىَ وَالتعَامِى

بكتَابٍ وسُنَّةٍ هُمْ هُدَاةٌ
للحيَارى فِرْسَانُ نَادِى الكَلاَمِ

أَنْتَ فَجْرٌ يَمْحُو دَيَاجِىَ فِكْرٍ
بنهَارِ التَّوْجِيهِ والإِلْهَامِ(٣)

تُرْسِلُ الرُّشْدَ فى طِلاَبِ المعَالِى
فتُدانِى مِنْهَا بَعِيدَ المَرَامِ

---

(١) الوصاة : هى الوصية من قولهم : وصَّاه توصية : عهد إليه ، والاسم الوصاة . القاموس ٤٠٣/٤ .

(٢) وطد الشيءَ يطده وطْدًا فهو وطيد وموطود : أثبته وثقّله كوطّده فتوطّد ، ووطَدَ الشيءُ : دام ، وثبت . القاموس ٣٥٨/١

(٣) دجا الليل دجْوًا ودُجُوًّا : أظلم ، والدُّجية : الظلمة ج دُجًى ، وليلة داجية ، ودياجى الليل : حنادسه . القاموس ٣٢٨/٤ ، ٣٢٩

عِلْمُـكَ الزَّاخِـرُ النَّضِـيرُ رَبِيـعٌ

زاهـرُ النَّبْـتِ مُثْمـرُ الأَكْمَـامِ(١)

* * *

لَكَ تَهْفُو رُوحِـى بِشَـوْقٍ وَحُبٌّ

وبقلْبِـى أُحِيطُكُـمْ وَعظَـامِى

كَمْ شَفَيْتُ الغَلِيـلَ مِنـكَ برشْـفٍ

عـنْ حليـلٍ مِـنَ الشّيُوخِ وَهَـامِ(٢)

وَتَعَالِيـمَ نـالَ مَـنْ يَحْتَلِيهَـا

فِى عُلـومِ القُـرآنِ أَسْمَى وِسَامِ

يَا فَخَـارِى وَحِصْـنَ دِينِـى حَقًّا

أَنتَ نـبراسٌ بَاهِـرٌ لِلأَنَـامِ(٣)

---

(١) الكِمُّ - بالكسر - : وعاء الطلع ، وكُمت النخلة : وكَمَّمت: أخرجت كمامها ، ومثله أكمَّت . القاموس ١٧٤/٤

(٢) همى الماء : همْيًا ، وهُمِيًّا ، وهميانًا : سال ، والمراد غزارة علم الشيوخ . الوسيط ٩٩٦/٢ والقاموس ٤٠٧/٤

(٣) النِّبراس - بالكسر - المصباح . القاموس ٢٦٢/٢

هَـــاكَ شِـــعْرِى أَصُـــوغُه لَكَ وُدًّا

وَتحِيَّـــاتٍ مِنْ حَمِيـــلِ سَـــلاَمِى

صَـــانَكَ الله مَعْهَـــدًا عَبْقَـــرِيًّا

شامخـًـا مَاضِيـًـا كَحَـدِّ الحُسَـــامِ

* * *

ذكرى اللقاء

ألاَ مـا لهــذَا الوقتِ بالبـينِ أسْـرَعَا
فقـدْ عِشْـتُ فى ودّ وما كانَ أرْوَعَـا[١]

نَعِمْـتُ بلُقيـا للرِّفـاقِ وصَفْـوةٍ
هُـمُ الشُّهْبُ بلْ كانتْ على الأُفْقِ أسْطَعَا[٢]

بجامِعـةٍ يجْـرِى بهـا بحْـرُ علْمِهِـمْ
غـزِيرَ العطَـايَا .. مـا أحـلَّ وأنفعَـا

تَـراءَى لنـا الشيخُ المفَـدَّى وشمسُـه
مُـلألأة الأنـوارِ تَـزدانُ مطلعَـا[٣]

ومـن حَـوْلِهِ تـلك الكواكبُ أشـرقَتْ
مصـابيحَ للسـارينَ والليـلُ أقلَعَـا[٤]

---

(١) القصيدة من بحر الطويـل ، وعروضـه مقبوضـة وضربهـا مثلهـا ، والبـين : البعـد . القاموس ٢٠٦/٤

(٢) الشهاب - ككتاب - شعلة مـن نـار ساطعة ج شـهب ، والشـهب - ككتب : الدرارى . القاموس ٩٣/١

(٣) هو الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المفدى رئيس قسـم النحـو والصـرف فـى كلية اللغة العربية فى الرياض آنذاك

(٤) أقلع الشيء : انجلى وانكشف، يقال : أقلع السحاب ومثله أقلع الليل. الوسيط٧٥٥/٢

وفى دارِنـا كُلّيـةُ اللّغـــةِ الْتقَـتْ

مَشَــاعرُنَا والْحــبُّ فيهـا تَرَعْرعَـا(١)

* * *

قَضَيْتُ حَيَاتِى فى حِمَى الأزهـرِ الَّـذِى

يَـذودُ عن الإســلامِ حصنـًا مُمنعَـا

ويَحمـلُ مِنْ هَـدْى السَّـماءِ لِـواءَهُ

ويَستخدمُ الْبرهانَ - لا السيفَ - مِدفعَا

لنـا صولـةٌ فِـى سَاحِـهِ نبتغِى بِهَـا

بَيَـانَ كتـابِ اللهِ للنـاسِ مَشـــرعَا(٢)

عَلَى لُغةٍ فُصْحَى إلى العُـرْبِ تَنتَمِـى

نَصـونُ بِهـا وَحْىَ السَّـمَاءِ لِيصدَعَا

وَفيهَـا - على التَّوحِيـدِ - نبعثُ نَهْضَةً

مَعَالِمُهَـا طولَ المـدَى لنْ تُضعضعَـا(٣)

* * *

---

(١) ترعرع الصبى : تحرك ونشأ ، والرعـراع : الحسـن الاعتـدال مـع حسـن شباب . القاموس ٣١/٣ والوسيط ٣٥٣/١

(٢) المشْرَعُ : مورد الماء الذى يستقى منه . القاموس ٤٥/٣ والوسيط ٤٧٩/١

(٣) الضعضاع : الضعيف من كل شىء ، وضعضعه : هدمه حتى الأرض ، وتضعضع: خضع ، وذل ، وافتقر . القاموس ٥٨/٣

وجامعةِ الفذِّ الإمام مُحمَّدٍ

يفوحُ شذَاهَا فى الريَاضِ مُضَوَّعَا[١]

تراها لهذا الدِّينِ والرُّوحِ مَوْئِلاً

بها يَجِدُ الصَّادُونَ للعِلمِ منبعَا[٢]

زرعنَا بها غُرَّ العلُومِ وعودُهَا

نما بالمعالِى وازدَهى ثم أينعَا

* * *

وهَذاَ جِوارُ المسْجِدَيْنِ يهزُّنى

ويُذكِى بأعماقىِ حَنينًا ومَنْزعَا[٣]

وللكَعبةِ الغَراءِ نظرةُ وامِقٍ

لأولِ بَيْتٍ للوَرَى حلَّ موضعَا[٤]

ويهفُو إليهَا المسلمونَ وحَوْلَهَا

يَضِجُّونَ بالتَّهليلِ خوفًا ومَطْمعَا

(١) ضاعت الرائحة : طابت ، وفاحت ، وضوَّعه : مبالغة فى ضَاعهُ . الوسيط ٤٧٩/١

(٢) الروح : القرآن الكريم .

(٣) ذكت النار : اشتدَّ لهبها ، وأذكاها : أوقدها ، والمراد : يزيد شوقى لهذا الجوار . القاموس ٣٣٢/٤

(٤) ومقه كورثه ومَقًا ، ومِقَةً : أحبه ، فهو وامق . القاموس ٣٠٠/٣

أَفِيـــءُ إلى هـــذا الثَّـــوابِ مُضَاعَفًــا

وفيـضٍ نَعِيـــمٍ سُـــحْبُهُ لـنْ تَقَشَّعَـــا(١)

علَى مِثْلِ هـــذَا كان مِنَّـــا إجـــابةٌ

نُفَــارِقُ أوطانًـــا ونَحيـــا هُنَـــا معًـا

ولكنَّنـــــا مهمـــا نُفَـــرِّقْ فروحُنَـــا

تُـــرَدِّدُ شوقـــًا لِلِّقَـــاءِ مُرَجِّعَـــا(٢)

* * *

(١) الفيء : الرجوع ، يقال : فاء : رجع ، والفيئة : الرجعة ، ويقـال : فـاء إلى الله فيئة حسنةً : تاب توبة حسنة ، وفاء الظـل : رجع من جـانب المغرب إلى جـانب المشرق ، وفاءت الشجرة : انبسط ظلها ، والفيء : الظل بعد الزوال ينبسط شرقًا . القاموس ٢٤/٣ ، ٢٥ والوسيط ٧٠٧/٢

وقشعت الريح السحاب : كشفته كأقشعته ، فأقشع ، وانقشع ، وتقشَّع . والقَشع: السحاب الذاهب . القاموس ٧٠/٣ ، ٧١ .

(٢) رجّع الحمام في شدوه : قطّعه ، ورجّـع صوتـه : ردّده فـي كـل شـيء يـترنم بـه . الوسيط ٣٣١/١

ثانيًا: تقدير العاملين لنصرة الإسلام مدحًا ورثاءً

(أ) المـــدح

أستاذنا الأوفى

تحية إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور محمد نايل

لَمْ يرضَ لِى قَلَمِى الثَّنَاءَ مَنَازِلاَ
بلْ حَطَّ فوقَ الشُّهْبِ يَرْجُو (نائلاَ)(١)

أسْتاذُنَا الأوْفَى عُلُومًا جَمَّةً
يأوِى إليهِ مَنْ يَرومُ مَنَاهِلاَ

شاهَدْتُ فيهِ البَحْرِ يقذفُ موجُهُ
دُرًّا مِنَ الْلأْلاَءِ حَاكَ غَلائلاَ(٢)

مِنْهَا لبِسْنَا كلَّ يَومٍ حُلَّةً
يَجْلُو بها وَجْهَ الحَياةِ الحَائِلاَ(٣)

الأزهرُ الوضَّاحُ يعرفُ عَزمَهُ
ويَرَاهُ سَيْفَ الحقّ يصرعُ باطلاَ

---

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامة ، وضربها مثلها .

(٢) الغلالة - بالكسر - شعار تحت الثوب ، وجمعها غلائل ، والغلائل - أيضًا - جمع غليلة وهى الدروع أو مساميرها الجامعة بين رءوس الحَلَقِ ، أو بطائن تلبس تحتها . القاموس ٣/٢٦ ، ٢٧

(٣) حال الشىء : تحول وتغير من الاستواء إلى العوج ، والحائل : المتغير اللون . القاموس ٣/٣٧٤ ، ٣٧٥

نَهضَتْ بهِ فى العَالمين مَعَارِفٌ

وَغزَتْ بهِ فى الكَاتبينَ مَحَافِلاَ

رَفَعَتْهُ همَّتُهُ وَمَبْعَثُ فكرهِ

فغَداً كرَيْعَانِ الرَّبيعِ خمائلاَ

مَا نَشَّأتْهُ يدٌ لِعَصْرٍ خَاملٍ

بَلْ أحكمتْهُ يدُ المَعَالِى صائلاَ

نَثَرَتْ كِنَانَتُهُ عبيرَ حَضَارةٍ

جَعَلَتْ كنانَتَنَا تُضِيءُ مَشَاعِلاَ

هُوَ فى ذُرَاهُ كأمَّةٍ طَلَعَتْ بهِ

يُهدِى لَهَا طُولَ الزَّمانِ حلائلاَ(١)

* * *

(١) أهدى الهدية إلى فلان ، وله : قدمها ، أو بعث بها إليه .

إمام عبقــرى

تحية إلى أستاذنا العلامة الأديب

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

فى عيد ميلاده الثمانين

سَتَــرانِى بِــكُلِّ يَــوْمٍ مُحِبًّــا
لِسَــراجٍ يُنِــيرُ شَــرقًا وَغَــربًا(١)

سَلَبَ الثّاقِبَاتِ فى الكَوْنِ ضوءًا
وَمَحَا مِنْـهُ ثَاقِبُ الوَجْـهِ شُهُبَـا

غَمرَ العَـالَمِينَ بالعِلْـم يَـرْوِى
بِحَيَـاهُ الهَطَّـالِ يَنْسَـابُ سَيْبَـا(٢)

وَحَبَــانَا بِشَــاعِرٍ وَأَديـبٍ
بَعَـثَ الآدَابَ رُوحـًا وَقَلْبـاً(٣)

---

(١) القصيدة من بحر الخفيف وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) ساب الماء يسيب سيبًا ، وانساب : إذا جرى والسيب مجرى الماء ، والسيب : المطر الجارى والعطاء . اللسان ١/٤٥٩ ، ٤٦٠

(٣) حبَا الرجلَ كذا حَبْوًا : أعطاه ، والاسم الحَبْوَةُ ، والحِباءُ : العطاء ، وقيل : الحِبَـاءُ: العطاء بلا منٍّ ولا جزاء ، يقال :حابى الرجل حِباءً : نصره ، واختصه ، ومال إليه، ومنه اشتقت المحاباة . اللسان ١٨/١٧٦ ، ١٧٧

زَادَهَا جِدَّةً وعُمْرًا مَدِيدًا
وتُرَاثًا عَلى الأَصَالة شبَّا
عَلَّ مَنْ يسألُونَ عنهُ تَنَاجَوْا
لاسْمِهِ التَّارِيخُ يُنْصِتُ رُقْبى
فِى حِمَى الأزْهَرِ المؤثَّلِ رَوْحٌ
وأرِيجٌ مِنَ النَّسَائِم هَبَّا
شَهدَتْ سَاحُه ظُهورَ إمامٍ
عَبْقَرِىّ يَصُونُ دُنْيا وَعُقبىَ
إنّهُ شَيْخُنَا الخَفَاجِىُّ فذٌّ
بَزَّ كلَّ الشيوخِ رَكْبًا فرَكْبا

* * *

صَاحَبَ الأَقْدَمِينَ فى غُرر الدَّهْـ
ـر وَوَافَى الحَيَاة حُقبًا فحُقْبًا(١)

---

(١) الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها ، أو السنة ، والجمع حِقَبٌ ، وحقوب ، والحُقْب والحُقُبُ : ثمانون سنة ، وقيل : أكثر من ذلك ، والحُقْبُ : الدهرُ وجمعه : حقابٌ وأحقاب ، والأحقاب الدهور ، وعليه قوله تعالى : ﴿ لابثين فيها أحقابًا ﴾ وليس هذا مما يدل على غاية - كما يظن بعض الناس - وإنما يدل على الغاية التوقيت خمسة أحقاب ، أو عشرة أحقاب ، والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابًا كلما مضى حُقْبٌ -

عاشَ يَبنْ الـدَّواةِ والقَلَـمِ الحُـرٍّ
يَشُـقُّ اليُنْبُوعَ فى البِيـد خِصْبـا
وَقَـفَ القَـومُ يَحْتفُـونَ بحَبْـرٍ
أَوْرَثَ الـذِّكْـرَ والمفـاخر شَـعبا(١)
أَسْـلَمُوه قيـادَهُمْ فتجَلـىًّ
رائـدًا لِلْعُلُـومِ عَـاشَ مُكَبًّـا
فـى بَيـانٍ وَمَنطِـقٍ عَرَفُـوهُ
أَلْمَعِيًّـا وَفَارسـًا مُشْـرَئِبا(٢)

* * *

وَتَرَاءَى الورَّاقُ جَاحِـظَ عَصْـرٍ
جَعَلَ الشَّارِدَاتِ فى الفكْرِ صَحْبًا

- تبعه حُقْبٌ آخر فهم خالدون فى النار أبدًا ، وجاء الحُقْبُ بمعنى السنة كما فى قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ أو أمضى حقبًا ﴾ اللسان ٣١٦/١ والمعنى فى البيت أنه يتنقل بين علوم السابقين منذ بدء التأليف فيها على مر العصور الماضية .

(١) الحَبْرُ - بالفتح - الرجل العالم بتحبير الكلام والعلم ، وتحسينه ، والأحبار : العلماء . كان يقال لابن عباس الحَبر ، والبحر لعلمه . اللسان ٢٢٩/٥

(٢) اشرأب الرجل للشئ ، وإلى الشئ اشرئبابا : مدَّ عنقه إليه ، وكل رافع رأسه مشرئب ، واشرأبّ : ارتفع ، وعلا . اللسان ٤٨٥/١

كَـمْ هَـدَى مِنْ مُفكّرٍ وَأَرِيب

بَعْـدَما ضَـلَّ في المهَـامِهِ دَرْبًا(١)

عَجِبُـوا إِذْ تبَـدَّدَ العُمْـرُ بحثـًا

ويجـيء الهُمَـامُ بالحـقّ وَثْبـاَ

* * *

لُغَـةُ الضَّـادِ حَـاكَ فيهـا افتتانًا

ذَاعَ مِنْ سِـرِّهَا العَـرِيق المخبَّـا

وأمَاطَ الّلثَامَ عَنْ ثغـرها البسَّـام

يُذكِـى رُضَـابَها المُسْتحبَّـا

بِرحيـقٍ مِـنَ الشّـعوُرِ عتيـقٍ

عَبِقَتْ فى الشّـفَاه بالعطر صَهْبًا(٢)

مَنَعُـوها حُقُوقَهـا فأتاهـمْ

بِحجَـاجٍ بُزِيـلُ غَبْنـًا وَرَيْبـا

* * *

(١) المهمَهُ : الفلاة البعيدة القفر لاماء بها ، ولا أنيس ، ويقال : المهمهُ : البلدة المقفرة، والجمع : المهامه . اللسان ٤٣٩/١٧

(٢) الصهباء : الخمر ، وهو اسم لها كالعلَم وهى التى عصرت من عنب أبيض ، أو التى تكون منه ، ومن غيره إذا ضربت إلى البياض . اللسان ٢٠/٢

أَدَبٌ يَمْــلأُ العُيُــونَ رُوَاءً
وَصَفَاءً - كَسَلْسَلِ الماءِ - عَذْبَا
يُرسِـلُ الشّـعرَ هَاتفـًا يَتَغنـى
وبِطَبْـعِ الفَنّـانِ يأسِـرُ لُبّـا
طُبِعَ الشّـعرُ فى هَـواهُ طَليقـًا
مُنْـذُ عَهْـدِ الصِّبَا عَلَيْه تَرَبّـى
مِنْ مَعِينِ القَرِيضِ يَرشـفُ نَبْعًا
وَعُيُـونًا مِنَ الفصَـاحَةِ لُجْبَـا(١)
بلِسَـانٍ عَلى اللّغَـاتِ تَهَـادَى
وَتَسَـامَى أَهلُوهُ عُجْمًا وَعُـرْبَا

* * *

مِثلُـهُ البُحْتُـرىُّ لفْظًا وَمَعْنـىً
وَأَبُو الطَّيبِ ارتَحَـى مِنْـهُ قُـربَا
وَالمعَـانى مُسْتسِلمـاتٌ بِكَفَّيْـ
ـهِ وَمَكْنُونُهـا أَطـاعَ ولَبّـى

(١) اللَّجَبُ : اضطراب موج البحر ، وارتفاع الأصوات ، واختلاطها ، والفعل لجِبَ - بالكسر - اللسان ٢٣١/٢

و " أبولُّو " يَـزِفُ فيــهِ حَكيمًا

وَخفَـايَا الوِجْـدَانِ تحمـلُ قُطْبًا

وأبـوُ شـادِي والعَـلاءِ يُنـادى

نِغَـم مَنْ أنحـبَ الزَّمـانُ ونَبَّـا

شَيْخُنـا لَمْ يَـدعْ مَجـاَلَ عُلُـومٍ

أوْ فُنُـونٍ صَـالَ فيهـا وَعَبَّـا

وَبِـهِ مَـازَجَ التَّليـدُ طَرِيفـًا

واشْـتِجارُ الآراءِ يَسْـلُكُ شِعبَـا

لِلقُـدامى والُمحـدثِينَ وِعَـاءٌ

وَذِرَاعٌ للمجْـد يَرْفَـعُ كَعْبَـا

عَيْنُـــه أعْـينُ الهـداةِ جميعـًا

باقْتِـدَارِ الذكيِّ يَكشـفُ حُجُبًا

* * *

نَسَـجَ الشـمسَ مِنْ حُـلاهُ رَبيعًا

وَيُـذيبُ الشُّـعَاعَ للبـذْرِ ذَوْبـا

يُدخلُ البحـرَ مِنْـه كفٌّ صناعٍ
يَسْـكُبُ الـدُّرَّ فى المسامعِ سَكْبًا(١)
ويَمُـــدُّ العَنــانَ لِلْوطـن النّــا
هِضِ يَحْلـوُ كِنَـانةَ الله حُبًّـا

* * *

الخَفَــاجِىُّ ذُو الجُـدودِ أصيـلٌ
وَحَسِـيبٌ عَلى المكَــارِمِ دَبَّـا
نحـنُ مِنْ بَاعـه الطويـلِ نمـوْنا
وسَـقَانا من وِرْدِهِ الشـرُّ سَـهْبًا(٢)
بَـينْ خُلْـقٍ وَبَيْـنَ صَفوِ حَديثٍ
فيـه نَغْشَـى مواطِنَ الحُسْـنِ إرْبًا

(١) رجل صنع اليدين - بالكسر وبالتحريك - وصنيع اليدين وصناعهما : حاذق فى الصنعة ورجل صنع اللسان - محركة - ولسان صنْعٌ ويقال : امرأة صناع اليديـن - أيضًا - حاذقة ماهرة بعمل اليدين . القاموس ٣/٥٤

(٢) يقال : أسهب أى أكثر ، وقال الليث : إذا أعطى الرجل فأكثر قيل : قد أسـهب، والمُسهِبُ : الغالب الكثير فى عطائه . اللسان ٤٥٨/١

خَصَّـــنَا منـــهُ بالمَزِيـــدِ ثَـــراءً

وَوَفَــاءً يُهـــدِى المعـــالىَ كَسْبَا

* * *

أىُّ فَخْـــر بـــهِ نَتِيـــهُ ونُزْهَـــى

قَـدْ حفظْنـــاهُ فِى الجَوَانِــح دَأْبـــا(١)

عِـشْ مَلِيًّـــا فأنْتَ نَهْـــرُ حيـــاةٍ

وحَيَــاةُ الوجُـــودِ تزْدادُ رُحْبَـــا(٢)

* * *

(١) زُهِى فلانٌ فهو مزهُوٌّ : إذا أُعجب بنفسه ، وتكبّر ، وهو على ما لم يسم فاعله وإن كان بمعنى الفاعل ، وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به ، وإن كانت بمعنى الفاعل مثل زُهِيَ الرجل ، وعُنِى بالأمر ، ونتجت الناقة ، وسئل أعرابى من بنى تميم : أتقول زها : إذا افتخر ؟ قال :أما نحن فلا نتكلم به . اللسان ٨٠/١٩ .

(٢) أملى عليه الزمن :أى طال عليه ، وأملى له طوّله له وأمهله ، وأطال له العمر ، ومرّ مليٌّ من الليل ومَلاً ، قيل : هو قطعة منه لم تحدد ، وقيل : ما بين أوله إلى ثلثه، ومضى عليه مليٌّ من النهار : أى ساعة طويلة ، وقد تمليت العيشَ تملّيا : إذا عشت مَلِيًّا . أى طويلاً وفى التنزيل العزيز : ﴿ واهجرنى مَلِيًّا ﴾ أى طويلاً . اللسان ١٥٩/٢٠ ، ١٦٠ .

فـوزٌ أروَعُ

تحية إلى أستاذنا الجليل

فضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم البسيونى

فى مناسبة انتخابه عضوًا بالمجمع اللغوى

سَمِعْتُ الحقيقـةَ إذْ تَصْـدعُ ... فقلتُ : بـهِ يَصْعَـدُ المجمـعُ(١)
بِقِمَّتِـهِ يَعتلِـى مجـدَهُ ... وشـامخَ بُنيـانِه يَرفَـعُ
جَلِيـلُ المكَانَةِ فى الخَـافِقَيْنِ ... بَـدَا ذِكْـرُهُ خَافِقـًا يلْمَـعُ
أَأُسْـتَاذَنَا الملهَـمَ العبقـرِىَّ ... يَتيـهُ بـكَ الأزهـرُ المبـدِعُ

* * *

نَهَضْـتَ بِمنْ لاَذَ فِى حِصْنِـهِ ... فَأنتَ لـهُ صَـارِخٌ يُهْـرَعُ(٢)
يُحيِّيـكَ فِيـهِ اللِّسَـانُ المبِـينُ ... فَفَـوْزُكَ فَـوزٌ لَـهُ أرْوَعُ

(١) صَدعَ بالأمر يصدع صدْعًا : أصاب به موضعه ، وجاهر به ، وصدع بالحق : تكلم به جهارًا ، وفى التنزيل : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ . اللسان ١٠/٦٤ .
والقصيدة من بحر المتقارب ، وعروضه صحيحة ، وضربها محذوف .

(٢) الصارخ : المغيث والمستغيث – ضد – والمراد هنا : الأول . اللسان ٣/٤

وَأَصْلُ اللُّغاتِ عَلاَ شَأْوُهَا وفِي عُنْفُوانِ الصِّبَا تَرْجِعُ(١)
وَشقَّتْ أمانِيَّهَا فى الحَياةِ وَعَادَ لَهَا خَطْوُهَا المُسْرِعُ
غَرسْتُم بِهَا عِلْمَكُمْ باسِقًا ونَجْنِى الثِّمارَ بِمَا تَزْرَعُ
وَهذَا الخَلِيلُ وذَا سِيبَوَيْهِ يُشِيدَانِ فَخْرًا بِمَا تَصْنَعُ

* * *

فَذُدْ عنْ حَضَارَةِ آبائِنَا فأنتَ لَهَا القَائدُ الأشْجَعُ
أَغِثْ مَنْ يُرِيدُ شِفَاءً وَرِيًّا فأنتَ لَهَا كأسُهَا المُتْرَعُ
وَلَم تَضِقِ السَّاحُ بلْ فِي غِنَاهَا أَفَاوِيقُ لِلْعِلْمِ تُسْتَرضَعُ(٢)
وَقُلْ للمُكَابِرِ يَا غَافِلاً نَقِيُّ السَّرِيرَةِ لا يُخْدَعُ

(١) الشأو : الغاية والمدى ، والشأو : السبق ، يقال ، شأوت القوم شأوًا : سبقتهم ومثله شأيت ، ويقال ، شآه يشآه : إذا سبقه . اللسان ١٩/١٤٤ ، ١٤٥

(٢) فواقُ الناقة وفَوَاقها : وذلك أنها تُحلَب ، ثم تترك ساعة حتى تدرّ ، ثم تحلب ، يقال منه : فاقَتْ تَفوق فُواقًا وفِيقَةً ، والفِيقة : اسم اللبن الذى يجتمع بين الحَلْبتين ، وجمعها فِيقٌ وأفْواقٌ مثل شِبْر ، وأشبار ثم أفاويق ، قال ابن همَّام السلولى :

وذَمُّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها
أفاويق حتى ما يدرُّ لها ثعلُ

ويقال : أفاويق السحاب : لما اجتمع فيها من الماء ، ومطرها مرة بعد أخرى . اللسان ١٢ ١٢٩ ، ١٩٣

فَهَلْ مِنْ نُهًى تَسْتَعِيدُ الصَّوَابَ ... تَثُوبُ إِليهَا وتَسْترجِعُ ؟ !!(١)

* * *

عَرَفْنَاكَ تبذُلُ مِنْ هِمَّةٍ ... قَلِيلاً مِنَ اللَّيلِ مَا تَهْجَعُ(٢)

تُمِيطُ اللِّثَامَ عَنِ المُشكلاتِ ... وَآبِقُ أَعْناقِهَا يَخْضَعُ(٣)

فَقُمْ فِي المجَامِع قَدْ رَكْبُهُمْ ... فَأَنتَ جَدِيرٌ بِهَا أَوْرَعُ

وَهَيِّئْ لِتعْرِيبِ كُلِّ العُلُومِ ... وَبَدِّدْ مَخَاوِفَ مَنْ يَفْزَعُ

فَقَدْ آنَ أَنْ يَسْتَبِينَ النَّهارُ ... وَشمسُ الهُدَى مِنْكُمْ تَطْلُعُ

* * *

(١) رجَّعَ الحمام فى غنائه ، واسترجع ، وترجّع الرجلُ عند المصيبة ، واسترجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللسان ٤٧٣/٩ - ٤٧٥

(٢) اقتباس من قوله تعالى:﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾سورة الذريات.الآية١٧

(٣) أبق العبدُ - كسمع وضرب ومنع - أَبْقًا - ويحرك ، وإباقا - ككتاب - : ذهب بلا خوف ، ولا كدّ عمل ، أو استخفى ، ثم ذهب ، فهو آبقٌ ، وأبوقٌ . القاموس ٢١٥/٣ ، والمراد : أنه يحل المشكلات المستعصية .

أستاذنا اللّوذَعِيّ

فضيلة الدكتور يوسف الضبع

أُستــاذُنَا اللَّوذَعِي يُوسـفُ الضَّبَّـعُ
أَعـزِزْ بـه عَلَمـًا للحــقّ يَرْتفِــعُ(١)

إنْ بَارَزُوهُ بِعِلْــــمٍ فَـاقَ جَمْعَهُــمُ
أو نَازَلُـوهُ أدِيبًا بَـزَّ مــا صَنَعُــوا(٢)

فى صَـدْرِهِ العِلْمُ فَيضٌ لَـجٌّ زَاخِـرُهُ
ومِنْ سَجَـايَاهُ يحيَـا كُلُّ مَا زَرَعُـوا

كالنِّيـلِ يجْرِى عطـاءً فى كِنَانَتِنَـا
وينشرُ الخِصــبَ أنّى كانَ مُجْتَمَـعُ

وَنُـورُه مِنْ هُـداهُ الشَّمـسُ طالعـةٌ
ومِنْ سـناهُ مُحَيّـا البَـدرِ يَلْتَمِـعُ(٣)

---

(١) اللوذعى : يقال : لَذَعَ فلانٌ برأيه ، وذكائه أسرع إلى الفهم ، والصواب فهو لوذعىٌّ واللوذعىّ : الخفيف الذكى الظريف الذهن الحديد الفؤاد واللسن الفصيح . القاموس ٨٣/٣ والوسيط ٨٢٢/٢ ، والقصيدة من بحر البسيط، وعروضه مخبونة ، وضربها مثلها.

(٢) بزّ قرينه : غلَبه ، وسلَبه ، ومنه المثل : "من عزَّ بَزَّ" أى من غلب أخذ السَّلَبَ . الوسيط ٥٤/١

(٣) الْتَمَعَ البرق ، وغيره - مثل لَمَعَ - : بَرَقَ ، وأضاءَ . الوسيط ٨٣٩/٢

عَرِيقُ مَجْدٍ سَمَتْ فيهِ أصالتُهُ

فَمِنْ أُرُومَتِهِ العَلْيَاءُ تُصْطَنَعُ(١)

لَهُ فُصُولٌ مِنَ التَّارِيخِ أنشأَهَا

بُطُولَةٌ وَيرَاعُ الفِكْرِ يَصْطَرِعُ(٢)

قَدْ حَلَّ مِنْ عِزِّهِ فِيْ مُرْتَقًى حَلَلٍ

عَنِ البَرِيَّةِ مَحْجُوبٌ وَلَوْ جُمِعُوا(٣)

* * *

ذُو منْطِقٍ كالنَّدَى سَهْلٍ ينَابِعُهُ

نضيرُ وجْهٍ لَهُ الأَكْوَانُ تَسْتَمِعُ

---

(١) الأروم ، والأرومة : أصل الشجرة ، واستعملت للحسب ، يقال : هو طيّب الأرومة : كريم الأصل . الوسيط ١/١٥ ، وتصطنع : يقال : صنع الشئ صُنْعًا عمله ، وتعهَّدَهُ ، وأحسن القيام عليه ، وصنَعَهُ على عينه : إذا تولّىٰ توجيهه فى جميع أطوار حياته ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ ولِتُصنَعَ على عينى ﴾ ، واصطنع : مبالغة فى صَنَعَ ، وعند فلان صنيعة : أحسن إليه ، وفلانًا لنفسه : اختاره ، وفى التنزيل العزيز فى مخاطبة موسى عليه السلام ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ . الوسيط ١/٥٢٥ فأصل الممدوح تستمد منه المبادئ ، والقيم ، وهو منبع لها ، وأساس تقوم عليه .

(٢) صرَعَه : طرحه على الأرض ، ويقال : صرعته المنية ، واصطرعَ القوم : تصارعوا. والمراد أن تاريخه العلمى يقوم على مناصرة الأفكار السليمة ، وعدم الاعتداد بغيرها.

(٣) حلل : عظيم .

صِفْ مِنْهُ - إنْ شِئْتَ - ما تُبدِى مَوَاهِبهُ

يحَارُ طرْفكَ فيها أيْنمَا يَقَعُ

لَمْ ألْقَ فى صَفْوَةِ العُلَمَاءِ أمثِلةً

تكُونُ نِدًّا لَهُ إذْ ذاكَ مُمْتَنِعُ

لهُ يدٌ فى التُّقَى طُولَى بمَا فَعَلَتْ

ومكْرُمَاتٌ يُحَلِّى جيدَها الورَعُ

فِيهِ الوَفَاءُ بعَيْنِ الجِدِّ يكلؤُهُ

مُرُوءَةٌ لِجمِيعِ الخلْقِ تَتَّسِعُ

كُنْ مِنْهُ فى صُحْبَةٍ تلْقَ المنى أبدًا

تأتى إليْكَ بِمَا تهْوَى وتضْطَلِعُ(١)

فَإنَّ ما قَدْ حَبَاهُ الله مِنْ شَرَفٍ

إرْثُ النَّبِيِّينَ مَا جَاءُوا وَمَا شَرعُوا

* * *

(١) ضلَعَ - كمنع - وضلُع - ككرم - قوى ، فهو ضليع والضلاعة : القوة ، وهو مُضْلِعٌ لهذا الأمر ، ومضطلع : أى قوى عليه ، ويضطلع : أى يقوى ويعمل من أحله . القاموس٣/٥٩

تكريمكم فضل لمصر على الورى

تحية إلى فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر السابق

فى مناسبة تكريمه باختياره أبرز شخصية فى محافظة الدقهلية

بَهَرَ(١) النُّهَى هَـذا الإمـامُ الأكـبرُ
فى عَهْدِهِ نَشَـرَ (٢) الضيـاءَ الأزهـرُ(٣)
وَمَضَتْ بِمَوْكِبِـهِ العلُـومُ بأسْـرِهَا(٤)
رَفَعَـتْ لِـوَاءَ الحـقِّ وهْـوَ مُظَفَّـرُ
وَغَـــدَتْ معَـــاهِدهُ تبُثُّ تَلِيـــدَهَا
وَطَرِيفَهَــا والعَصــرُ زاهٍ(٥) مُزْهِـــرُ(٦)

---

(١) برع وفاق ، وجاء بالعجب المدهش .

(٢) بَسَطَ وَفرَّقَ فى الناس .

(٣) الأزهر : القمر والمراد هنا الجامع الأزهر بمعاهده ، وجامعته ، والقصيـدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة وضربها مثلها .

(٤) الأسر بمعنى الجميع .

(٥) زها الدنيا : زينتها ، وإيناقُها ، والزهو : الكبر والتيه والفخر .

(٦) الزهرة : من الدنيا : بهجتها ونضارتها ، وحسنها ، وزهر كفرح وكرم وزهَر السراج والقمر ، والوجه كمنع زهورًا : تلألأ كازدهر .

حَمَلَتْ بهِ أيدِى الهُداةِ مَشَاعِلاً(١)

عَرَفَ الأنامُ بِهَا الحياةَ وأبصَرُوا

مَا كُنتُ أعلَمُ أنَّ مِنكَ حَيَاتَهُ

حتَّى نمَا طُلاَّبُهُ واستكثَروا(٢)

فَبِكَ اسْتقَامَ الفِكْرُ أدْرَكَ رُشْدَهُ

لا يَلتَوِى خَطْوًا ولا يَتَعَثَّرُ(٣)

* * *

هل كُنتُمُ - فى الحقِّ - إلاَّ صَيِّبًا

أحْيَا الجديبَ وفَضْلُهُ لا يُنْكَرُ ؟

نَشَر الكِنَانةَ كَىْ يَصُونَ كِنَانَةً(٤)

وَحُسَامُهُ الماضِى نَهارٌ مُسْفِرُ

يُمسِى ويُصبِحُ فى حَضَارةِ أُمَّةٍ

شَغَلَتْهُ وَهْوَ بِهَا يَهِيمُ ويَنْظُرُ

---

(١) المشعل كمقعد : القنديل وهو مصباح كالكوكب فى وسطه فتيل يُملأ بالماء والزيت ويشعل ج قناديل (مع) . القاموس (شعل)٤١٢/٣ والوسيط ٢/ ٧٦٢.

(٢) كثرت رغبتهم فى التعلم بالأزهر ، وأقبلوا عليه .

(٣) مطاوع عثّره : جعله يزلّ ويكبو .

(٤) الكنانة : جعبة صغيرة من جلد للنبل ، وأرض مصر على المجاز .

تَحيـــا لِترفَعَهَــا كــأنَّ لكُــمْ بِهَــا
عَينــــيْ أبٍ يَرْعـــى وأمٌّ تَسْهـــرُ
نَمَّتْ مَكَارِمُكَ الحسانُ عَنِ التُّقَــى
كَالرَّوضِ يجلُـوهُ العبيُــر فَيُنْشَــرُ(١)
خُلُــقٌ تهــلَّلَ كالَّربيــع سَـمَاحَةً
وَصَفاؤُكُــمْ بالحِلْــمِ غَـضٌّ مُثمِـرُ

* * *

كَمْ مِنْ منَــابِرَ تَعتليهَــا(٢) نَاهِضــًا
بِالدَّعــوةِ الكُبْـرَى تَحُــضُّ وتـأمُرُ
فِي العـالمينَ لكُــمْ عزَائــمُ أطْلَعَــتْ
بــدرًا إذَا ما السَّــالكُون تَحيَّــروا(٣)

---

(١) حلا : أوضح ، وكشف ، والعبير : الزعفران أو أخلاط من الطيب ، والنشر : الريح الطيبة .

(٢) اعتلى الشئ : رقيه وصعده .

(٣) حاريحار ، وتحير ، واستحار : نظر إلى الشئ فغشى عليه و لم يهتد لسبيله فهو حيران.القاموس ١٧/٢ .

تُرسِى الدَّعَائِمَ(١) فى الحياةِ وكَفُّكُمْ

فِى كُلِّ مَكْـرُمةٍ تَخُــطُّ وتَسْــطُرُ

ذُو مبـدَأ تهَبُ الأُمــورَ صَلاَحَهَــا

تعنُــو(٢) عَظَائِمُهَا لَـدَيكَ وتَصْغُــرُ

وتُحيطُهَا - فى حِكْمـةٍ - وهِدَايـةٍ

فتظلُّ تأخُــذُ بالقُلــوبِ وتَأسِــرُ

* * *

تكْرِيُمكُمْ فَضْلٌ لمصْـرَ على الـورَى

وكَفَاهُـمُ شَـرفًا محَــامدُ تُذكَــرُ

لاَ غَـرْوَ أنْ يَثِبَ الزمــانُ مُطـاولاً

بِكُـمُ أحـلاَّءَ الشُّــيوخِ وَيَفْخَــرُ

أبقــاكَ ربِّى للوُجُــودِ جَميعــهِ

تَســمُو بأزهـرِنَا الشَّـريفِ وتَغْمُــرُ

* * *

(١) أرسى الشئ : أثبته ، والدعامة : عماد البيت الذى يقوم عليه . ج دعائم .

(٢) تخضع ، وتذل .

تحية احتفاء بإمام المسلمين

الإمام الأكبر فضيلة الشيخ الدكتور " محمد سيد طنطاوى "

فى مناسبة توليته مشيخة الأزهر

إلَيْـكَ - إمـامَ المُسـلمينَ - تَهـانِيا
مَـلأْتَ طِبَـاقَ الأرْضِ بالعِلْمِ هَـادِيَا(١)
رأى الأزْهَـرُ المعْمُـورُ أنَّـكَ تعتَلِى
بـهِ مَطْلَعَ الإسْـلاَمِ كالبَـدْرِ زَاهِيَـا
أرِيكَةُ(٢) شيْخِ الأزْهَرِ اليَوْمَ تحتفِى
ومجلسُـكَ المَيْمـونُ يُصْبِـحُ نَاديَـا
تَقلَّـدْتُمُ التَّـاجَ الرَّفيـعَ يَزينُـه
تواضُعُكُـمْ فَـاقَ الأئِمَّـةَ سَامِيَـا

* * *

" مُحمَّـدُ طَنْطَـاوِىُّ " جَاءَتْـكَ أُمَّـةٌ
تُبـايعُ لَمَّا اخْتَـارَكَ اللهُ وَاليَـا

---

(١) القصيدة من بحر الطويل ، وعروضه مقبوضة وضربها مقبوض .

(٢) الأريكة : مقعد منجَّد ، والجمع أرائك .

تُبـارِكُ دَارُ المُسـلمينَ قِيـادَكمْ(١)

وتُزْجي لِـوَاءَ الحَمْـدِ يَخْفِـقُ رَاحيَـا

تَـؤُمُّ حِمَـى شَيخٍ يُرَاقِـبُ رَبَّـهُ

يَصونُ تُراثًـا للكِنَـانَةِ غَاليَـا

بِـهِ الوَحْىُ يُتْلَى مِن كتَـابٍ وسُنَّةٍ

ويَصْقُـلُ فِى بَيْتِ النُّبـوَّاتِ دَاعِيَـا

ويُنْجِـبُ للدُّنيـا ولِلـدِّين فِتْيَـةً

كواكِـبَ فى الآفـاق يُرْشِدْنَ سَاريَا

ويَجْرى لِسَانُ العُرْبِ طَلْقًا حَدِيثُهُ

يُبيِّـنُ أسـرارَ الرِّسَـالةِ رَاوِيَـا

تُزَلْـزَلُ أَقْـدامُ اللُّغَـاتِ أمامَـهُ

ويَبْقَـى لَـهُ القِـدْحُ المُعَلىَّ مُبَاهِيَـا

* * *

حَمَلْتَ - على تَقْوَاكَ - عِبءَ أمَانَةٍ

تَسيرُ بِهَـا كالفُلْكِ فـى اليَـمِّ عَاتِيَـا

---

(١) القياد : ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه ، ويقال : فلانٌ سلس القياد: يتابعك على هواك، وأعطى فلان القياد : أذعن .

لَقَـدْ جِئْتَنَـا وَالعَصْـرُ يحتَـاجُ وَقْفةً
تُعيـدُ لَـهُ تِـلْكَ السِّنِـينَ الخَوالِيَـا
تَفَشَّـتْ بـِهِ الأدْوَاءُ يَحتـاجُ مِنكـمُ
يَـدًا مِثْـلَ عِيسى بَاعِثًـا وَمُداوِيَـا
أَتاهَـا شبَـابُ ضـاَعَ مِنْـه قيـادُهُ
تَبـدَّلَ أخْـلاقًا ولَمْ يـدْرِ مَاهِيَـا
وَشَـقَّ عَصَـا طَبْـعٍ وَأَفْلَـتَ وعْيُـهُ
وَصَارَ جَمُوحًا(١) عَاثِرَ الرأْيِ خَاوِيَا
عَلَىَ صَالِحِ الأخْلاَقِ يُدرِكُ رُشْدَهُ
وَتَرْعَـاهُ نَبْتًا فى رُبَـا العِلْـم زَاكِيَـا

* * *

قُلـوبُ جميـعِ المسـلمينَ تآلَفَـتْ
على نهضـةِ الإسـلامِ إذْ كُنْتَ آتيَـا
مَعَـاهِدُنا يَهْفـو إليهـا رِكَابُهُـمْ
بأفـلاذِهِمْ حَتَـى يَنَـالُوا المَعَالِيَـا

(١) جَمَحَ الرجل : ركب هواه فلا يمكن ردُّه فهو جامح وجَمُوح .

تَبَاطأَ مِنْهـاَ السيْرُ وَهْنًا(١) لَعَلكُمْ
سَتُحْيُونَ بِالـرُّوحِ الحَـدِيثَة بَالِيَـا

أَلاَ نظـرةٌ مِنْكُـمْ فيبْـرأَ سُقْمُهـا
وَيثْلجَ صَـدْرٌ بَاتَ مِنْ قبـلُ شَاكِيَا

فنمْـلأَ بِالقُـرآنِ صَـدْرَ شَـبابِهَا
ونُوردَهـم وِرْدَ الأوائِـلِ صَافِيـاَ

ونَقْطِفَ مِنْ أثْمارِها(٢) غـرْسَ كَفِّهِمْ
وَنَجنِىَ مِنْ أكْمامِهَا(٣) الشُّهْدَ(٤) دَانِياَ

وَجَامِعَـة أفْضَـتْ إليْـكَ بسِـرِّهَا
تَألَّـقَ فيهـا العِـلْمُ مـا كانَ وَاهِيَـا(٥)

لَهَـا فَيْضُهـا لِلْقَـادِمِينَ لِرِفْـدها
وَتَأمُـل(٦) أَلاَّ تَحْـرَمَنَّ الغَوادِيَـا

* * *

(١) وَهن يَهنُ وَهْنًا : ضعف فى الأمر والعمل والبدن ، والوهن : الضعف وذبول الحيوية .

(٢) ثَمرَ الشجرُ وأثمر :خرج ثمره ، والثمر حِمْلُ الشجر وجمع الثّمر ثمار وجمع الجمع (ثُمُر) وأثمار مثل عنق وأعناق . اللسان ٥/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) الكِمُّ : برعوم الثمرة ج أكمام ، والبرعوم زهر الشجر .

(٤) عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه ، والقطعة منه شُهدة ج شُهد .

(٥) وهَى الرجُلُ يَهى وَهْيًا وَوُهِيًّا : ضعف ، والحائط : تشقّق وهمّ بالسقوط ، ووهَى رباط الشىء ؛ استرخى فهو وَاه .

(٦) أمَلَ خيرَهُ يأمُله أمْلاً ، والأَمَلُ : الرجاء ، والمصدر عن ابن جنى. اللسان ١٣/٢٨.

وَمَجْمعُنَـا القُــدْسِيُّ مَرْجِـعُ أُمَّـةٍ
إذا اخْتلفَـتْ أَلْقـى عَصَـاهُ مُحَاجِيَـا(١)

أَذِعْ ذِكْـرَهُ فِي الخَالِـدينَ مكَـانةً
بثَـاقبِ أعْـلاَمٍ تَهُـزُّ الخَوَافِيَـا(٢)

بأجنحـةٍ للـرُّوح طَـارُوا وَطَوَّفُـوا
وَبَاتُوا قِيـامًا فِي دُجى اللَّيـلِ سَاجِيَا

وَفَجّرْ طَهُـورًا من يَنَـابِيعِ(٣) رَأيِـهِ
فمـا آسِـنُ الآراءِ يَصْلُـح رَاوِيَـا

وَأغْـزِرْ(٤) عَطَاءً من أصيل بُحُوثِـهِ
يكونُ بـه حُكْـمُ الشـريعة قَاضِيَـا

وَفِقـه لأحْكَـام العَـدَالةِ فِي الـورَى
يَسُـودُ فـلاَ تَلْقَـى أثيمًـا وَعَاصِيَـا

* * *

(١) حاجاه محاجاة وحجاء : حادله وغالبه فى مطارحة الأحاجى ، ويقال : حاجاه فحجاه.

(٢) الخافية : إحدى ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحه خفيت ج خواف .

(٣) الينبوع : عين الماء ج ينابيع .

(٤) أغزر الشيء : كثّره ، وأغزر المعروف : جعله غزيرًا . اللسان ٦ / ٣٢٦ .

ودُمْتَ مَنَارًا لِلْحيَاةِ وَمَوئِلاً
لِعَالَمِنَا تَجْلُو لَهُ الحقَّ رَاضِيَا
وتَنْظِمُ منْ دِينِ السَّماحَةِ جَوْهرًا
تَلألأ في جِيدِ الحَنِيفَةِ حَالِيَا(١)
وتَنْسجُ بالذِّكْرِ الحكيمِ رُوَاءهَا
وعِطْرَ حَديثٍ يُسعِدُ الرُّوحَ شَافيَا
تُبَلِّغُهُ هَدْيَ الكتاب ومثْلَهُ(٢)
وتُنْجِيهِ مِنْ غَيِّ الضَّلالَةِ رَاعيًا(٣)
أُحَيِّيكَ إنِّي فِي وِدَادِكَ صَادِقٌ
وهَذَا لِسَانُ الشِّعْرِ يُنْبِيكَ مَا بِيَا

* * *

(١) حَلَت الجارية : حَسُن في العين مرآها ، وحَلاَ له : لذّ وحَسُنَ فهو حُلْوٌ ، وحَلِيَت الجارية حَلْيا : صارت ذات حُليّ ، ولبست الحُليّ ، فهي حَالٍ ، وهي حالية ، وحَلّى الجارية : اتّخذ الحُليّ لها لتلبَسهُ وألبَسَها الحُلِيّ ، وفي القرآن الكريم : ﴿ يُحلَّونَ فيها من أساور من ذهب ﴾ ، وحلّى الشيءَ في عين فلان : زيّنه وتَحلّت الجارية : تزيّنت بالحُليّ ، والحَلْيُ : ما يُتَزيّنُ به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة ، ج حُليٌّ .
(٢) أراد بالمثل السنة النبوية من قوله ﷺ : " أوتيت القرآن ، ومثله معه " .
(٣) مستوحى من قول الرسول ﷺ في خطبته في حجة الوداع : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنتي " .

تحيـــة

إلى الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

في مناسبة تعيينه رئيسًا لجامعة الأزهر

تَـــزِفُّ الأمَـــانِيُّ إقْبالَهَـــا
تُحَـــدِّدُ فـى مِصْـــرَ آمالَهَـــا(١)
تُغَـــرِّدُ كالطَـــيرِ فـى أَيْكِهَـا
وتبعَـثُ بالَّلحـنِ سَلْسـا لَهَـا(٢)
وَأَزْهَـــرُنَا يَسْتَعِيـــدُ انطـــلاقًا
ويُخْصِـــبُ بالعِـــلْمِ أحيالَهَـــا
بِجَامِعَـــةٍ أصْلُهـــا ثَـــابِتٌ
ولَمْ يَلِـــدِ الدَّهـــرُ أمثالَهَـــا

* * *

بَـــدَا رَائِـــدًا سَـــامِقًا شَـــأْوُهُ
يُقِيمُ - علـى القِسْـطِ - مِنْوالَهَـا(٣)

---

(١) القصيدة من بحر المتقارب وعروضه صحيحة ، وضربها محذوف .

(٢) ماء سلسال : سهل المرور فى الحلق لعذوبته وصفائه .

(٣) كـان أصـل الشـطر الأول مـن البيـت هكـذا (بـدا رائـدٌ سـامقٌ شـأْوُهُ) ، وفـى أثنـاء قـراءة القصيـدة على الأستـاذ الدكتـور نعمـان محمـد أمـين طـه =

أَتَتْـــهُ الرِّئَاسَـــةُ تَخْتَـــارُهُ
وتَخْطُـــبُ وُدًّا لِمَـــنْ هَالَهَـــا(١)
فمـــا رَدَّهَـــا إذْ أَتَتْ ساحَـــهُ
وأَلْبَســـهَا الــــودُّ سِرْبالَهَـــا(٢)
يَحُـــطُّ المظَـــالِمَ يَمْحُـــو الأَسَـــى
يَـــرُدُّ الخُطـــوبَ وأَهْوَالَهـــا
فأَحْمـــدُ هَاشِـــمٌ الهَـــاشِمِيُّ
بِـــرُوحِ الأَبِـــيِّ تصـــدَّى لَهَـــا

* * *

حَبَـــاهُ الإلَـــهُ رَفيـــعَ الخِـــلالِ
عَلَيْـــهِ تُشـــاهِدُ إنْزَالَهَـــا
عَلِمنَـــا لـــهَ مَحْتِـــدًا فى الأُصُـــولِ
عَرِيقَـــًا يُخَلِّـــدُ أَبْطالَهَـــا

= أستاذ الأدب والنقد رأى أن الأنسب لمراد الشاعر أن يجعله على هذه الصورة .

(١) راعها وأعجبها بصفاته الحسنة . اللسان ١٤/٢٣٧ ، والقاموس ٤/٧٣

(٢) السربال : كل ما لُبِس . القاموس ٣/٤٠٦

فآبــاؤُهُ مِـنْ قَـديـمِ العُهُـودِ
يقُــومُون لله حُفَّالَهَــا(١)
تراهُــمْ شُـيُوخًا لَهُــمْ رَهْبَـةٌ
يُحبُّــونَ أُخْــرَى وأَعْمالَهَــا
تنفَّــسَ مِنْهــمْ عَليـلَ النَّسيــمِ
بــروضٍ تفيَّــأَ إظلالَهَــا
وَيرْشِـفُ مِنْهـم عَبـيرَ الصـفَاءِ
أَفَــاوِيقَ يحمِــلُ آسالَهَــا(٢)

* * *

وعِلْـمُ الشَّــريعة بَحْـرٌ خضَـمٌّ
يُفَصِّــلُ للنــاسِ إجْمَالَهَــا
ويَهْــدى بــهِ اللهُ مُسْتَلْهِمــًا
سَنَا الــرُّوحِ يُصْلِـحُ أحوالَهَــا
لــه لُغَــةٌ عَذْبُهــا كالــزُّلالِ
ويَسْـكُبُ فى السَّـمعِ شَلاًّ لَهَــا

(١) حَفَل الأمرَ ، وبِه : عُنِى ، وبالى وأحسن القيام ، واحفذ للأمر حفلته : جدَّ فيه . القاموس ٣٦٣/٣ والوسيط ١٨٦/٢

(٢) يقال: هو على آسالٍ من أبيه: شَبَهٍ ، وعلامات ، ولا واحد لها . القاموس ٣٣٧/٣

يَصُوغُ اللآلِىءَ مِثلَ القِيَانِ
تخَالُ المَزَاهِرَ أطفالَهَا(١)
فصيحُ اللّسَانِ بَديعُ البَيَانِ
يَروُعُ ويَسْبِقُ أقْيالَهَا(٢)
ويَمضي بركْبِ الألَى أبْدَعُوا
بُكورَ القُرُونِ وآصَالَهَا
دِفَاعًا عَنِ الحقِّ فى حِكْمَةٍ
ودَعْوةَ حُسْنَى خُلِقْنَا لهَا

* * *

عُرُوُبَتُنَا حَقُّهَا فى الحياة
مَصُونٌ ونَدْفَعُ خذّالهَا(٣)
فمِصْرُ لهَا حِصْنُها شَامِخٌ
ومِصْرُ تُحَطِّمُ أغلالَهَا

---

(١) المزهر كمنبر : العود الذى يُضرب به ، وهو إحدى آلات الطرب ج مزاهر . القاموس ٢/٤٤ والوسيط ١/٤٠٤

(٢) القَيْلُ : الملك من ملوك حِمْير ومنه الحديث (إلى قيل ذى رُعَيْن) أى ملكها - وهى قبيلة من اليمن تنسب إلى ذى رُعَيْن ، وهو من أذواء اليمن ، وملوكها ، وقال ثعلب : " الأقيال : الملوك " من غير أن يخص بها ملوك حمير . اللسان ١٤/٩٨

(٣) خَذَلَهُ ، وعنه خَذْلاً ، وخِذْلانًا - بالكسر - ترك نصرته ، فهو خاذلٌ ، وخُذَلة كهُمزَة . القاموس ٣/٣٧٨

ففيهــا اللّسَــانُ وفيهــا السِّنــانُ

عَليــهِ تُنشّــىءُ أشبالَهَــا

ستَبْقَــى تُدَافِــعُ عــن قومِهَــا

وتَقْــذِفُ بالحــقّ عذّالَهَــا

* * *

هَنيئــاً لكُــمْ أن يكُــونَ الرئيــسُ

أخــاً للأحِبّــةِ أوْفَــى لَهَــا

قِيــادَةُ شُــورَى بِهــا تستَقِيــمُ

حيــاةٌ يُخَفّــفُ أثقالَهَــا

يَــرُصُّ الصُّــفُوفَ وبَعــضٌ لبعضٍ

يَشُــدُّ الأكُــفُّ رَعَــى آلَهــا

* * *

كثــيرُ التّواضُــع يَحيَــا بــه

رَقِيــقَ المشَــاعرِ مِفضَالَهَــا

إذا رُمْتَــهُ يَزْدَهِيــكَ اللّقــاءُ

يُعيــدُ لِنَفسِــكَ إجْلاَ لَهَــا

* * *

تحيـــة

إلى الأخ الكريم الوزير الأستاذ الدكتور

محمود حمدى زقزوق

في مناسبة تعيينه وزيرًا للأوقاف

دَانَـــتْ لَـــكَ الأوقَـــافُ   وَسَـــرُّهَا اسْتِخْـــلاَفُ(١)

جَـــاءَ الـــوِزَارةَ بُشْـــرَى   تَسْـــمُو بِهَـــا الأهْـــدَافُ

تُنِـــيرُ شَـــمْسُ ضُحَـــاهَا   وَتَنْجلِـــى الأسْـــدَاف

بِهَـــا تُعِيـــدُ صَـــلاَحًا   يُرْجَـــى بِـــكَ الإنْصَـــافُ

والأُمْنِيَـــاتُ خُطَـــاهَا   نَحْـــوَ الرَّشَـــادِ خِفَـــافُ

* * *

(مَحْمُـــودُ) نَبْعُـــكَ وِرْدٌ   رُوَّادُهُ الأشْـــــرَافُ

(مَحْمُـــودُ) عِلْمُـــكَ رَحْبٌ   لِلنَّـــاسِ مِنْـــهُ اغْتِـــرَافُ

أنْـــتَ المُجَـــدِّدُ فِكْـــرًا   فِيـــهِ اسْـــتَرَادَ الحِصَـــافُ(٢)

---

(١) القصيدة من بحر المجتث - ولم يرد إلا مجزوءا - وهو صحيح العـروض، والضـرب، ولا يأتى على غير ذلك .

(٢) الرَّوْدُ : الطلب كالرياد ، والارتياد ، والذهـاب ، والمجيء ، والرائـد : المرسـل فـى طلب الكلأ ، والمراد قدوم العقلاء والمفكرين للإفادة منه . القاموس ٣٠٧/١

وَرِثْتَ مَجْدًا أَثِيلاً ... قَدْ شَادَهُ الأَسْلافُ
أَمَمْتَ كَعْبَةَ عِلْمٍ ... لِلْعَالَمِينَ مَطَافُ
وَسِرْتَ شَرْقًا وَغَرْبًا ... حَتَّى تَدَانَى القِطَافُ

* * *

أُصُولُ دِينٍ وَدُنْيَا ... يَفِيضُ مِنْهَا ارْتِشَافُ
عَمِيدُهَا الأَرْيَحِيُّ ... وَصَيْقَلٌ وَثِقَافُ(١)
فُقْتَ الأَنَامَ بِحِلْمٍ ... كِيَاسَةٌ وَإِلافُ
وَشَدّ أَزْرَكَ عَزْمٌ ... وَهِمَّةٌ وَعَفَافُ
فَاكْسُ الوِزَارَةَ زَرْعًا ... تَنْجَابُ سَبْعٌ عِجَافُ(٢)
وانْهَضْ بِدَعْوَةِ حَقٍّ ... يَنْتَابُهَا الإِجْحَافُ
وادْفَعْ مَزَاعِمَ رَهْطٍ ... أَغْوَاهُمُ الإِرْجَافُ
وأَفْحِمِ الخَصْمَ كَيْمَا ... يَزُولَ عَنْهُ اعْتِسَافُ

---

(١) صَقَلَ السيفَ : جَلاهُ ، فهو مصقول ، والصَّيْقَلُ : جلاَّء السيوف وشحَّاذها . القاموس ٣/٢،٣ وثقف - ككرم وفرح - ثقفًا ، وثقافة : صار حاذقًا فطنًا ، والثقافُ : أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوى ، وتعتدل وقيل لمن يقوم بذلك ثقاف واستعملت المادة للتأديب والتعليم. القاموس ١٣٥/٣ والوسيط ٩٨/١

(٢) تأثَّر بقوله تعالى : ﴿ يأكلهن سبعٌ عجافٌ ﴾ . سورة يوسف . الآيتان ٤٣ ، ٤٦

تَحْــــدُوكَ رُوحُ كِتَـــابٍ   وَسُــــنَّةٍ لا اخْتِــــلافُ

* * *

الـدِّينُ لَيْــسَ عِــداءً   تَغْتَـــالُهُ الأَسْيَـــافُ
الـدِّينُ ظُلَّـــةُ أَمْـــنٍ   وبَلْسَـــمٌ وَسُـــلافُ(١)
سَمَاحَـــةٌ وَجِـــوَارٌ   وَمَنْطِـــقٌ واعْتِـــرافُ

* * *

طَلَعْـتَ - كَالفَجْرِ - نُورًا   لِلْكَـوْنِ مِنْـهُ انْكِشَـافُ
بِـكَ الكِنَـــانَةُ تَزْهَـى   لِوَاؤُهَـــا رَفَّـــافُ
دُمْ فِي السُّـعُودِ هَنِيئًـــا   تهْفُـو إِلَيْـكَ الشَّـغَافُ(٢)

* * *

(١) البلسم : جنس شجر من القرنيات الفراشية يسيل من فروعها ، وسوقها إذا جرحت عصارة راتنجية بلسمية تستعمل فى الطب ، وهى من أشجار البلاد الحارة. الوسيط ٦٩/١

(٢) الشَّغَافُ : غلاف القلب ، أو سويداؤه ، وحبته ج شُغُف .

تكريم الشيخ عبد المجيد جميل

أستاذ اللغة العربية بمعهد طنطا الثانوى

وقد ترقى إلى شيخ معهد المحلة الكبرى الإعدادى الثانوى

نَسِـيمَ الروضِ خُـطَّ هنا كتـابًا
وَصُـغْ نَغَمـاتِ قيثارِى مَـلابًا(١)
وسَـطِّر بالوفاءِ سِـماتِ صِـدْقٍ
وَأوقِـدْ مِنْ كَواكِبِهَـا شِهابَـا
وهَـاتِ يـراعَ حُبٍّ يجتليهـا
وصُحْفاً تحمِـلُ الذكْرَ العُجَـابَا
وألفاظـًا لَهَـا وجـهٌ وَضِـيءٌ
تُحاكِى الشَّمسَ أو تبـدُو كَعَـابًا(٢)
وتَوِّجهَـا السَّـجايَا بَاهِـراتٍ
وبُثَّ بثغرِها الشَّـادِى رُضَابـا
وطِرْ واخفِضْ جناحَ الـذُّلِّ فخرًا
لذِى علْـمٍ عَـلاَ فاقَ السَّحـابَا
هـو العـلاَّمةُ الراقِـى مكانـًا
جميـلٌ لقبُـه قـدْ عـزَّ غابـا

---

(١) الملاب : ضرب من الطيب فارسى أو نوع من العطر . اللسان ٢/٢٤٣ .

(٢) كعبت الجارية : نهد ثديها والكعاب - بالفتح -: المرأة حين يبدو ثديها للنهود. اللسان ٢/٢١٤

ومَحتِـــدهُ العريقُ نضيرُ غَـرسٍ

نمـا بـين الأمَاجـدِ ثـم طَابـا(١)

خِـــلالٌ من رَسُـــولِ اللهِ وَحْىٌ

تسلســلُ من مَعـينٍ منـهُ ذابـا

وَخُلُـــقٌ مثـــلُه خلُـقٌ عظيـم

أعــاد بــه ســماحًا مســتطابَا

* * *

أيا مَـنْ أنت فى رَكْبِ التّســـامِى

سَبقْتَ بعلْمِكَ البحـــرَ العُبابَا(٢)

أقَمْتَ بِلُـــجٍّ صَفْحتِـــهِ مَنـــارًا

لفُـــلكِ مُريدِكُم فـرأى الصَّـــوابَا

عرفتُكَ فى دَقيـــقِ العلْـــمِ حَـــبرًا

تديـرُ كئوسَــهُ النشوى عِذابــا(٣)

(١) المحتد : الأصل ، يقال : إنه لكريم المحتد ، والطبع ، ويقال رجع إلى محتده ج محاتد. الوسيط ١/١٥٤

(٢) عبّ البحر عُبابًا : ارتفع موجه ، واصطخب ، والعبـابُ ، كثرة الماء ، والسيل . الوسيط ٢/٥٧٩

(٣) الحبْرُ : العالم . الوسيط ١ /١٥١

ويجلــو الفكــرُ لؤلؤه نَضِيـدًا

ويجـرى فـى ربـا الصَّـدْرِ انْسـكابًا

تَمـدُّ الخَافِقـــينِ بِصفْــوِ ورْدٍ

ويُســدِى الشكــرَ مَنْ ذَاقَ الشَّـرابًا(١)

* * *

فإنْ تكُــنِ الأوائــلُ مِنْ قَديــمٍ

بَنَـوْا لِحَياتِهِـمْ قِمَمـًا صِلابَـا

فإنَّــكَ قــد بَنَيْتَ لنَــا حَيَــاةً

سَـمَتْ حـتى تملّكنَــا الرِّقَابَـا

بَلغْنَـا فـوقَ مَضْـرِبِكَ الأمَانِـى

وحَقَّقْنَـا علَى يَدِكَ الطِّلاَبَـــا(٢)

نَسَــجْتَ لنَا الهُدَى آســًا جميلاً

لبِسْــنَا مِنْ مَحَاسِــنِهِ ثِيَابَـــا(٣)

---

(١) الخافق : الأفق، وهما خافقان أفق المشرق ، وأفق المغرب ج خوافق . الوسيط ١/٢٤٧

(٢) مضرب السيف : حده . الوسيط ١/٥٣٧

(٣) الآسُ : شجر دائم الخضرة بيضى الورق أبيض الزهر ، أو ورديه ، عطرى وله ثمار تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل . الوسيط ١/١

وإنَّ حَياتَنَـــا مِنــكَ اقْتِبَـــاسٌ

وللْعلْــمِ الغــزيرِ فَتحْـتَ بابــًا

جَليـــل القــدْرِ أنتَ فَرِيدُ عَصْــرٍ

وأنتَ صَبَاحُنَـــا تَمحُو الضَّبابَــا

إذَا حَدَّثْتَنَـــا خِلتُ الإيــــادِي(١)

أمامَ القَــومِ - فى فُصْحَـاهُ - آبَا

فَأرْشَـــــدَنَا بِمنْطِقِهِ سَـــــدِيدًا

وأكْرَمْتَـــا بما نَهــوَى وَحَابَـــا(٢)

عَلِيـــمٌ بالبــــلاغَةِ عبقَــــرِىٌّ

لِعَبدِ القَاهِرِ انْتسَـــبَ انْتِسَـــابًا

ولَــوْ عمـــروٌ رآكَ لقَــالَ إنِّــى

رأيتُ مِثالَنَـا فــى النَّحـوِ ثابَــا(٣)

* * *

---

(١) قس بن ساعدة الإيادى من فصحاء العرب فى العصر الجاهلى .

(٢) حاباه : اختصه ، ومال إليه . الوسيط ١٥٤/١

(٣) عمرو : هو عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه شيخ النحاة واللغويين . (ت:١٨٠هـ) .

وكَـمْ علَّمتَنـا حسْنَى ارْتقَـاءٍ
ثِمـارًا مِنْ فُنُـونِ العِلْـمِ دَابـا
غرسْـتَ كَرَائِمَ الآمـالِ خُضـرًا
مَـلأْنَا من نفَائِسِـها الوِطَابَـا(١)
عَزَائِمُـكَ النبيلـةُ سـوَّدَتنا
وإنَّ الليثَ لا يخْشَـى الصِّـعَابَا

* * *

لـكُمْ شـأنٌ تُشِـيدُ بِهِ البَرايَـا
وتَرْجُو أنْ تكُـونَ لـه صِـحَابَا
وهـزَّ الدَّهْـرُ حَـولَكَ جَانِبيْـهِ
وأضْحَى يَكْتُبُ الفخْـرَ احْتِسـابَا
ونَادى سَـالِفًا فى كُلِّ عَصْـرٍ
وأخْـبرَهُ ولم يَجِـدِ ارْتِيابـَا

* * *

(١) الوطْبُ : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه ، ج أوطُب ، وأوطاب . الوسيط ١٠٤١/٢

سَـيبقَى ذكـرُكَ الوضّـاءُ حيًّـا

يُنـيُر النّفْسَ ما سَلكَتْ شِـعَابَا(١)

ويَحمِـلُ صُـورَةَ التّذْكَارِ قَلْـبِي

وإنْ أودَى البِلَى مِـنّي الشّـبَابَا(٢)

فإنّا فِي ظِـلاَلِكَ قَـدْ رَشَـفْنَا

بِمعْهَـدِنا من اللُّغَـةِ اللُّبَابـا(٣)

فأرجُـو مَـنْ تَـصرَّف فِي اللَّيَالِـي

ومَنْ جَـلّى عـن الصُّـبْحِ الحِجَابَا

بَقَـاءَكَ وادِّخَـارَكَ للمَعَالِـي

وناشِـئةٍ تُورثُهـا ذُوَابَـا(٤)

وَهَـذِي ذِكْريَـاتٌ مِنْ هِلاَلٍ

يُسَـجِّلها دعـاءٌ مُسْـتَجابَا

---

(١) الشّعب : انفراج بين الجبلين ، ج شعاب ، والطريق . الوسيط ٤٨٣/١

(٢) أودى به الموت : ذهب . القاموس ٤٠٢/٤

(٣) اللُّبابُ : خالص كل شئ . الوسيط ٨١١/٢

(٤) ذاب : دام على أكل العسل، والذّوب والذُّوابُ : العسل ، أو ما فى أبيات النحل، أو ما خلص من شمعه . القاموس ٧٢/١

وَشِـــعْرِى لَنْ يُوَفِّيَكُــمْ ثَنــاءً
وَأنتـــمْ أهـــلُه أوفَــى رِحَابــاً(١)

فكَـمْ لكُـمُ علينَـا مِنْ حُقُـوقٍ
وإنَّ الله يَجْزِيكُـــمْ ثَـــوابَا

* * *

(١) رحب - ككرم ، وسمع - رُحْبًا - بالضم - ورحابة فهو رَحْبٌ ، ورحيبٌ ، ورحاب- بالضم - اتّسع ، ورَحَبَةُ المكان - وتسكّن - : ساحته ومتسعه ج رِحاب ، ورحب ، ورحبات محركتين ويسكّنان . القاموس ٧٥/١

تحيـــة

إلى أستاذنا الشيخ (أبو زيد شلبى)

أستاذ الحضارة الإسلامية فى كلية اللغة العربية – بالقاهرة[١]

ثَـارَ البيـــانُ لِيكتُبَ التّفصِيــلاَ
وأرَدْتُ أنْ أُمــلِى عَلَيـهِ قليـــلاَ[٢]
فأجَابَ : كَـلاَّ إنَّ ذلِكَ لا يَــفِى
فَلَذَاكَ أحْـذَرُ أنْ يكُونَ رَسُــولاَ
عَلَــمٌ (أبُــو زَيـدٍ) وَنَجمُ صَحَابةٍ
أُسْـتاذُنَا (شَــلَبى) فَنِعْمَ خَليــلاَ
فَمِثالُــهُ لاَ عَهْـــدَ لِلدُّنيــا بِــهِ
مَا شَــاءَ رَبِّى لِلْبديـــعِ مَثِيــلاَ
قَــادَ الأُلَى مَــلأُوا الحيــاةَ مفَاخِـرًا
وكَـفَى بأزْهَــرِهِ – هُنَــاكَ دَلِيـــلاً
أرْسَــى بِنَاءَ الفِكْـــرِ مُرْتَفـعَ الـذُّرَا
فَهُـوَ المُنَـارة أينَ حِرْتَ دليـــلاً

---

(١) قيلت سنة ١٩٦٢م .

(٢) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه صحيحة ، وضربها مقطوع .

تلقَاهُ فِى أُفُـقِ المعـارفِ سَـــاطِعًا

يَحْلُـو لِمَنْ رامَ الصَّـــوابَ سَـــبِيلاَ

مَــلأَ المشَــارِقَ مِــنْ هَتُــونِ عُلُومِهِ

فَتفتَّحَتْ رَوْضًا يضُــوعُ بَليــلاَ(١)

* * *

وبَيَانُــــهُ يُحْــيِى المــوَاتَ لِمَا بهِ

مِنْ لُطْفِ أسْـرارٍ تفُـوقُ (النِّيـلاَ)

ذُو مَنْطِقٍ قَالَ الرَّسُــولُ بِشَـــأْنِهِ

قَــولاً فـكَانَ حَدِيثُــهُ مَـــا قِيـــلاَ(٢)

فَيصُــوغُ مـن دُرَرٍ عُقُـودَ كَواكِبٍ

بِسَــــمَاءِ فِكْـــرٍ ما عَـرَفْنَ أُفُولاَ

---

(١) هتنت السمـاء هَتْناً وهُتُونًا : هطلت ، وتتـابع مطرهـا ، والهتـون الكثـير القطـر ، يقـال : سـحاب هَتُـون ج هُتُـن ، وهُتَّنٌ . الوسيط ٩٧٢/٢ ، وضـاعت الرائحـة : طابت ، وفاحت . الوسيط ٥٤٦/١ ، وأبَلَّ العود : جرى ماؤه . والبليل : ريـح بـاردة مع ندى - للواحـد والجمـع ، وأبـلَّ : أمْـر . القـاموس ٣٤٧/٣ ، ٣٤٨ والوسـيط ٧٠/١

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ " إن من البيان لسحرا " .

والعِلْــمُ يَنْبــعُ لايُكَـدِّرُ صَـفْوَهُ
غَـيْرُ الأصَـالَةِ أوْرَدَتْ تحليــلاَ

* * *

ولدينِـهِ السَّـمْحِ الَحنِيفِ رَايَتُـهُ
يَحـمِى الحِيَـاضَ ويَكـلأُ التّنزيـلاَ
فأبو حَنِيفَةَ - إِذْ تَشَـاءُ - ومَالِكٌ
فِى الفِقْهِ حُجَّتُهُ إذا مَـا سِـيلاَ(١)
ولِبَاعِـهِ طُـولٌ تُحلِّلُهُ التُّـقى
فإذا حَكَى قَـولاً فَـلاً تَبدِيـلاَ
والفخْرُ - فِى التفسير-(كشّافُ) الخَفَا
بِدَقَـائِـقٍ أوفَـتْ لنَـا التأوِيـلاَ

* * *

وَحَضَارَة الإسـلامِ شَـادَ قِلاَعَهَا
تُبـدِى لِعَيْنِ النَّاظِـرِينَ ذُهُـولاً
مِنْ كُلِّ مُعْجِزةٍ تُحـدِّثُ أُختَهَـا
بِالمجـدِ فِى شُـرَفِ العَـلاَءِ أثِيـلاَ(٢)

---

(١) سئل .

(٢) أثَلَ أثولا : تأصّل ، وقدم ، وأثُلَ أثالةً فهو أثيـل ، يقـال : شـرفٌ أثيـل : أصيـل .
الوسيط ٦/١

وَلَـهُ المعَـلّى في الفُـنُـونِ بِأَسْـرِهَا
وَبِكُـلِّ مَيْـــدانٍ يَهُـــزُّ صَـقِيــلاَ(١)

* * *

عَـرَفَتْ لَـهُ كُـلُّ الأَنَـــامِ مَنَاقِبــًا
غُـرًّا يُضِـــيءُ كَمَالُهَـــا تَفْضِيـــلاَ

رَاعَ البصِـــيرَ الكُنْـهُ حـيَّرهُ البَهَـا
نـورٌ تنَـاهَى عـاد مِنْـهُ كَلِيـــلاَ(٢)

فالشَّمسُ تُعْشِي الطَّرفَ فِي وَضَحِ الضُّحَى
ولِشَمْسِــنَا عِظَـــمٌ فــلاَ تمثيــلاَ(٣)

أَمَّا عَـنِ الأَخْـلاَقِ فَهْـوَ إِمَامُهَـا
عَنَـتِ الوُجُـوهُ لَهُ فـلاَ تَحوِيـلاَ(٤)

---

(١) المعلّى : سابع سهام الميسر ، له سبعة أنصباء عند الفوز ، وعليه سبعة أنصباء إن لم يفز. الوسيط ٦٢٥/٢ . والصقيل : المجلوّ يقال : سيف صقيل ج صقال . الوسيط ٥١٨/١

(٢) كلّ كلُولاً ، وكلالةً: ضعف ، ويقال : كلّ بصرُه : لم يحقق المنظور ، فهو كليـل. الوسيط ٧٩٦/٢

(٣) عشا عن الشئ وأعشى : ضعف عنه بصره فلم يره . القاموس ٣٦٤/٤ ، والوسيط٦٠٣/٢

(٤) عَنَا عُنوًّا : خضـع ، وذلّ . الوسيط ٦٣٣/٢ . ويقصـد منـه احترامـه وتقديـره لا المعنى المقصود فى قوله تعالى : ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ فهو خضوع لله منقطع النظير .

أَلفَيْتُ من آدابه مُثُلَ العُلاَ

تَختالُ فِي ثَوْبٍ يرِفُّ جَمِيلاَ(١)

فإذَا تحدَّثَ كانَ وحْيًا خَالِصًا

وإذا رَنَا وَقَفَ الوقَارُ حَلِيلاَ(٢)

* * *

تُصغِي لَهُ الدُّنيَا وتَسمَعُ صوته

وتُحَدِّثُ الأجْيَالَ جِيلاً جيلاَ

وَلَقَدْ ظَفِرْتُ بِهِ فأدْرَكْتُ المُنَى

وَشَفَيْتُ مِنْ (بَحْرِ العُلُومِ) غَلِيلاَ

والأزهرُ الوَضَّاحُ هَزَّ جَنَاحَهُ

وَحَبَاهُ مِنْ فَخْرٍ به إكْلِيلاَ

---

(١) رفّ الثوب ونحوه رفًّا : رقّ . ورفّ : اهتزّ ، وتلألأ ، ورفت عليه النعمة : ضَفَتْ . الوسيط ٣٦١/١

(٢) رنا : أدام النظر فى سكون طرف ، ويقال : رناه ، ، ورنا إليه . الوسيط ٣٧٦/١

وَ(بَنُوهُ) قَدْ سَبَقوا السمَاكَ مَنازِلاً

(وهِـــلاَلُهُمْ) يُوفِى إليكَ جميـــلاَ

بَعَثَ الثَّنـَاءَ لوَالـدٍ بَهَـــرَ النُّــهَى

يَبْـقَى يُسَـبِّحُ بُكْرةً وأصيـــلاَ(١)

* * *

(١) أخذًا من قوله تعالى : ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ (سورة الأحزاب . الآية ٤٢)

تقــدير

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد إبراهيم الحفناوى

شيخ معهد المحلة الكبرى

ثَارَتْ بِنَفْســـى ذكرياتُ المجــدِ مـن ماضٍ بَعِيــدْ

وَسَـرَى بهـا مَـاءُ الـودادِ فأيقـظَ الوجْـدَ التَّلِيـدْ

وَمَشَـــتْ عَلَى رَوْضِ المشَـاعِرِ هِـزَّةُ الأملِ الوَحِيـدْ

زَهْـراءَ فِى أَفْوافِهـا هَتَفَـتْ بآفـاقِ الوُجُـودْ(١)

وبِزَهْـوِهَا بالوالِـدِ المختَـارِ أُسْــتاذِى المَجِيــدْ

طَارتْ فهَلْ لِلشَّمْسِ مِنْ لُقْيَـا لِمَنْ رَامَ الصُّــعُودْ

* * *

العِلْــمُ يمشــى فى رِكَابِكَ ظَافِـرًا رَفَــعَ البُنُـودْ(٢)

يُثْنِى عَلَيكَ بأَلْسُــنٍ فُصْــحَى ومَنْطِقُهَا سدِيــدْ

---

(١) بُرْدٌ مفوّف - كمعظم - : رقيق ، وفيـه خطـوط بيـض ، وبُرْدُ أفـواف : رقيـق ، وضرب من برود اليمن . القاموس ١٨٨/٣

(٢) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير . القاموس ٢٨٩/١

والدَّهْـرُ عَـادَ يهزُّ أعطَـافًا ويفْخَرُ (بالرَّشِيـدْ)(١)

فِى كُلِّ يـومٍ للحَضارَةِ ترفَـعُ الصَّـرْحَ المشِيـدْ

وَبأوْجِهِ السَّـامى يُطِلُّ العِلْـمُ فِى فَخْـرٍ جَدِيـدْ(٢)

وَيُحِيطُـهُ بِسَــنَاهُ مؤتَلِقًا يُبِيدُ دُجَى العُهُـودْ

* * *

" يَا رَائدَ العُلَمَاءِ " حَارِ الفِكْرُ فِى نَظْمِ القَصِيدْ

" حَسَّـانُهُ " بعَثَ الهَتُـونَ ولا يفِيـه بِما يَجُـودْ

فَلَكمْ سِمَاتٌ شَأْوُهَا فَـوقَ الـذُّرَا سَـامٍ فَرِيـدْ(٣)

ومَكَانةٌ فِى الخَلْـقِ مَاثَلَتِ الرَّسُـولَ لَهُ تُعيـدْ

وَهُدًى كَرَيعَانِ الرَّبِيعِ الطَّلْـق يَبْسِـمُ عَنْ نَضِيـدْ

يُوحِى شَـذَاهُ بنورِ رَأىٍ لِلْغـوِىِّ ولِلرَّشِيـدْ

* * *

(١) عِطفا كلّ شئ - بالكسر - جانباه ، وهو ينظر فى عطفيه : أى معجب ، وجاء ثانى عطفه أى رخىّ البال ، أو لاويًا عنقه ، أو متكبرا معرضًا ، وثنى عنى عطفه : أى أعرض . القاموس ١٨٢/٣

(٢) الأوج : العلو . الوسيط ٣٢/١

(٣) الشأو : السبق ، والغاية ، وتشاءى ما بينهما : تباعد ، وشاءاه : سابقه أو سبقه ، واشتأى : استمع ، وسبق .القاموس ٣٤٨/٤

أبتي : جعلت معالم الأمجاد مذهبة البرود(١)
وبعثت في الأجيال نهضتها تثور على الجمود
ورسمت للعلياء سبلاً من مضى فيها يسود
بعزائم تزجي الحياة إلى السمو فلا تحيد(٢)
بيديك " هندي " حديث الصقل ما عرف الرقود
يقضي فتعنو الحادثات - وإن جللن - كما يريد

* * *

هز الجناح الأزهر المعمور في أفق مديد
لما طلعت وحي علمك كالرسول بلا حدود
أرجعت عصر " محمد " عصر المفاخر والسعود
فلعل في اسمك سره وحديثه نضر الورود
وقفت لك الدنيا وأصغى الكون من حضر وبيد(٣)
فاهنأ بلغت مكانة ما فوقها أبداً مزيد

* * *

(١) البُرد - بالضم - : ثوب مخطط ج أبراد ، وأبرُد ، وبرُود ، وأكسية يلتحف بها ، الواحدة بهاء . القاموس ٢٨٦/١

(٢) زجاه : ساقه ودفعه كزجّاهُ ، وأزجاه . القاموس ٣٤٠/٤

(٣) البيداء : الفلاة ج بيد ، والقياس : بيداوات مثل صحراء وصحراوات . القاموس٢٨٩/١

توديع

الأستاذ الشيخ إبراهيم عجلان

وكيل معهد المحلة الكبرى لسفره فى إعارة

إلىَ العَلَـمِ الخفَّـاقِ أُزجِى سَـــلاَمِيَا
يُـــوَدِّعُ فَـذًّا عَاشَ لِلْعِلْـــمِ بَانِيــا

أُودِّعُـــهُ وا للهِ يعلَـــمُ أَنَّنِـــى
أُريـــدُ لِقـاهُ غُــدْوَتِى وَرَوَاحيــا

هُـوَ البَحْرُ يكْسُـونَا لآلِئَ فِكْـرِهِ
ويَمنَحُنـا مَجْـدًا عَلَى الدَّهْـــرِ باقيَا

سَـيَمْلأُ آفـــاقَ البِـلادِ مَعَــارِفًا
وَيغْمُـــرُهَا نُـــورًا يُبِيــدُ الدَّياجيَا

فَعَهْـدِى بِهِ كَمْ جَادَ بالعِلْمِ للوَرَى
ونَشَّـــأَ أجْيَـــالَ الحيــاةِ المواضيــا(١)

* * *

(١) نشأ - كمنع وكرم - نشأ ، ونشوءا ، ونشأة : شبّ وربا ، ونشّأ الصبىَّ : رباه يقال نُشِّئَ فى النعيم ، والناشئ : الغلام ، والجارية جاوزا حد الصغر ج نشء . القاموس ٣١/١ والوسيط ٩٢٠/٢

يَسِيـــيُر وفِى يُمنَاهُ تَقْـــوَى جَلِيلَـةٌ

وَفِيهَا - مَعَ التَّقْوَى - هُـدَى العِلْـمِ باديَا

أبِى أنتَ - فِى الحقّ - المِثالُ لِدِينِنَا

وَأخلاقِنَا - كالرُسْلِ - يالَكَ سَامِيَا

سَـيخْتَرِقُ الصَّـوْتُ المجلجلُ أُفْقَنَـا

ويأتِى إلينَـا - عَنْ فَخَـارِكَ - رَاوِيَـا(١)

يُبشِّـــرُنَا أَنَّا فَتَحْنَـــا مَجَاهِـــلاً

للاسْـلامِ وَالتَّـاريخُ يَكْتُـبُ ثَانِيَـا(٢)

هُنَاكَ وفِى قَلْبِ الشُّعُوبِ سَيَعْتَلِى

حَـدِيثُ كِتَـابِ اللهِ إذْ كُنْتَ داعيَا

* * *

أجُـــولُ بِفِكْـرِى كَىْ أرَاكَ فألتقِـى

بِفَخْـرِ جَدِيـدٍ منْـكَ يخطُـرُ زَاهِيَـا(٣)

---

(١) الجلجلة : التحريك ، وشدة الصوت ، وصوت الرعـد ، وسحاب مُجلجِـلٌ ، وغيث جلجال ، والمجلجل - بالكسر : السيد القوى ، أو البعيد الصوت ، والجرئ الدفاع المنطيـق ، والجُلجُل : الجرس الصغير ، وإبل مُجلجلة : عُلّق عليها الجلجل . القاموس ٣/٣٦١

(٢) المجهل : المفازة لا أعلام فيها ج مجاهل . القاموس ٣/٣٦٤ ، والوسيط ١/١٤٤

(٣) خطر فى مشيته : رفع يديه ، ووضعهما خطرانًا ، والخاطر : المتبختر . القاموس ٢/٢٢

يُطِـلُّ على الآفاقِ يَملؤُهَا سَـــنًا
ويمشِــى مع الأيـامِ لا ليـلِ ثانيًا

يُبينُ من الإســـلام بيضَ مَبادئٍ
تـرى الناسَ أكفاءً لَدَيهَا سَـــوَاسِيًا

فَصَـــوتُكَ يعْلِى الحقَّ فِى كُلِّ أمَّـةٍ
وَيحْيِى بلادًا عِشْـــنَ حينـًا خوَاليـًا

* * *

سَـتَدعُو لـدِينِ اللهِ مِثْلَ رَسُـــولِهِ
وَتَحمِلُ نُـورًا للرسَّـالةِ هَاديًا

وأزهَــرُنَا للنـاسِ يـروِى مفَاخِـرًا
يُذِيـعُ بهَـا حَمـدًا لكُـمْ وتَهانيًـا

وحَوْلِى بِمهْدِ العِلْمِ مَعْهَـدِكُمْ تَـرى
دُعَـــاءَ بنيكَ الغُـــرِّ ينبـع صَافيًا

وَأســـألُ ربِّى أن يُحَقِّـــقَ غَايــةً
يُبَارِكُهَــا التوفيـقُ والنصـرُ حَـادِيا(١)

---

(١) حدا الإبل ، وبها حدْوًا ، وحُداءً ، وحِداء : زجرها ، وساقها . القاموس ٣١٧/٤

فَسِــرْ تحتَ ظِلِّ اللهِ تَنْشُــرُ دِينَهُ
وتُســمِعُ دُنْيانَا الحديثَ السَّـمَاوِيا
وربِّى كَفِيـلٌ أن تَظَـلَّ حَياتُكُــمْ
لنَـا أمَــلاً نَبني عليــهِ الأمانِيـَا
أُودِّعكُــمْ والقلبُ ينبِضُ لَوْعَــةً
أُعلِّل نَفْسِــى إذْ أقــولُ حَياتيـَا

* * *

مودة وتقدير

لفضيلة الشيخ الجليل " نور " المتيم(١)

النُّــورُ أشْــرَقَ أيُّهـــذَا السَّـــاقِى
قُـمْ فـــارْوِنِى من غُلَّـــةِ الأشــــواقِ(٢)
أرأيتَ ضوءَ الشمسِ فى غسَقِ الدُّجَى
أو هَلْ سمِـعتَ بـهِ علَــى الإطـلاقِ ؟
أو هَــلْ أطــلَّ الفجــرُ قبــلَ أوانِــهِ
فِــى غـــابِرِ الأزمَـــانِ فِى الآفـــاقِ(٣)
لاحَ الضياءُ فقلــتُ هَـلْ قَـدِمَ الضُّحَى
يـا فَرْحتِـــى مِنْ بـاعثِ الإشــــراقِ
(نُــورٌ) أطـلَّ علَى الوجُـودِ بهـاؤُهُ
كَـمْ كُنتُ أرجُـوهُ مِـنَ الأعمَـــاقِ

---

(١) هذا الشيخ صهر الشاعر .

(٢) الغُلُّ ، والغُلَّةُ – بضمهما – ، والغلل – محركة – وكأمير : العطش ، أو شدته ، أو حرارة الجوف . وقد غُلَّ – بالضم – فهو غليل ومغلول . القاموس ٤/٢٦

(٣) غَبرَ غُبورًا : مكث ، وذهب – ضد – ، وهو غابر . القاموس ١٠٢/٢

سهرتْ جُفُونى فى سِنينَ طويلةٍ
رَعَتِ النُّجومَ بوحدةِ المُشتاقِ(١)

وسعِدْتُ إذْ لاحتْ بَشائِرُ وُدِّه
مُزْدانةٌ بالعِلْمِ والأخلاقِ

تُيِّمتُ فى حُبِّ المُتيَّم إذْ دَنا
منِّىَ وكانَ الحبُّ عهدَ وِفاقِ

أدركتُ عِنْدَكُمُ المكارمَ كُلَّها
ها قدرأيتُ بدارِكُمْ مِصْداقِى

أأَبِى وجَدْتُ مِثالَكُمْ فى خاطِرى
رُوحًا تَرِفُّ بقلبِىَ الخَفَّاقِ

كُنْتَ المرادَ وكنتَ خيرَ أَئِمَّةٍ
أختارُهُمْ للنُّبْلِ والإعْراقِ(٢)

اللهُ قَدْ أعطاكَ مِنْ آلائِهِ
نِعَمًا تفوقُ الحَصْرَ أىَّ فَواقِ

---

(١) رَاعَى النجومَ : راقبها ، وانتظر مغيبها كرعاها . القاموس ٣٣٧/٤

(٢) أعرق : صار عريقًا فى الكرم ، وفى اللوم ، والعِرْقُ : أصل كل شئ . القاموس ٢٧٢/٣ ، ٢٧٣

العِلْـمُ عنـــدكَ بَحْـرُهُ مُتَـــلاطِمٌ

طـولَ الحَيـــاةِ يَفيـضُ بالإغْـــدَاقِ(١)

كـم غُصْـتُ فيـه بِكُلِّ يومٍ زُرْتُـهُ

أَلْتـــذُّ مِـــنْ مَرْجَـــانِهِ بمـــذَاقِ

حُلْــوٌ حَدِيثُـكَ لا إخـالُ مِثـالَهُ

فى النَّـاس مِنْ عهْــدِ النَّبـىِّ بِبـــاقِ

أنْـتَ الفَــريدُ بـهِ وأنـتَ المُصطفَــى

وَوَرِثْتَـــهُ مِـــنْ عَهْـــدِهِ السَّـــبَّاقِ

وَسَـمَوْتَ حتــىَّ لاَ أرَى بَيْـن الـوَرَى

مَـنْ يســتطيعُ سُـمُوَّكُـم بلَحَـاقِ

مـا كِـدْتُ أَلْقـــاكُمْ بأوَّلِ لَحْظَـــةٍ

حتَّـى حَظِيتُ بـأنْ يَـدُومَ تـــلاقِ

* * *

---

(١) غَدَقَت الأرض غَدْقًا : ابتلت بالغدَق ، وغدِقـت الأرض غدَقـا : كـثر فيهـا الماء ، والمطر : كثر قطرُهُ ، والعينُ : غزُر ماؤها ، والأرض أخصبت ، والعيشُ : اتسع فهو غَدِقٌ ، ويقال : عُشبٌ غدِق : مبتل ريان ، وأغدَقَ المطرُ : كـثر قطرهُ ، والعينُ : فاضت ، وكثر ماؤها ، والأرض : أخصبت . الوسيط ٦٤٦/٢

تهنئة الأستاذ فؤاد سويدان

بمناسبة فوزه الباهر في الشهادة العالية من كلية اللغة العربية

في جامعة الأزهر بتاريخ ٢٣ / ٨ / ١٩٦٠ م .

الكَـونُ أشْـرقَ يـومَ نِلْـتَ العالِيَـةْ
ومَشَـى يُفـاخِرِ لِلْقـرونِ الخَاليَـةْ(١)
والعِلْـمُ يخطُـرُ فى مَسَـرَّتِهِ كمَـا
خَطَـرَ النَّسِـيمُ عَلَى الرِّيـاضِ الحَاليَـةْ(٢)
والمجـدُ يشْـدُو سَـائِرًا بِركَابِـهِ
وفْـدُ التَّهـانِى والأمَـانِى السَّامِيَـةْ
والأزهـرُ المعمـورُ قـد بلَـغَ الـذُّرَا
فـوقَ السَّـماءِ فـلا تَرَى مِنْ دَاجِيَـةْ

* * *

هَـاكَ الثَّنـاءَ مُـورَّدًا ومُنضَّـرًا
بِشَـذَاهُ تهنِئَتـى تُبِـينُ مُرادِيَـةْ

---

(١) خلا : مضى ، والخالية : الماضية . القاموس ٣٣٧/٤

(٢) الحلْى : ما يُزيّنُ به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة ، ج حُلِىّ ، وحليت المرأة - كرضى- حليًا فهى حالٍ ، وحالية : استفادت حَلْيًا ، أو لبسته . القاموس٣٢١/٤

نَسَّقْتُهـــا لَمّـــا نَظَمْـــتُ قَصِيـــدَهَا
بِالحُـــبِّ يَنْبُـــعُ مِـــنْ قُلُوبٍ صَافِيـــةْ

* * *

تـهْ يـا (فُـؤادُ) فـأنتَ طيِّبُ مَحْتـدٍ
فى العِلْمِ أَعْـرَقُ مِـنْ قـديم زَمَانِيـةْ
وحَفيـدُ أمْجـادٍ كبـارٍ أئِمَّـةٍ
مَاجُـوا بِحـارًا فِى المشَـارِقِ رَاوِيَـةْ
نَزَلُـوا بِمُعْتَـرَكِ الحَيَـاةِ غَضَـافِرًا
وحَليفُهُـمْ ظَفَـرٌ ينـالُ ثَنَائِيـةْ(١)
وكَفـاكَ فَخْـرًا أن تَسِـيرَ مِسِيرَهُـمْ
وتَشُـقُّ أعبـاءَ الحيـاةِ العاتِيـةْ

* * *

سِـرْ يـا أخِـى لا تَنْثَنِـى بعزائِـمٍ
أَلْفَيْتُهـا بـكَ مُقـدماتٍ صَاليـةْ(٢)

---

(١) الغضافر جمع غضنفر ، وهو الأسد .
(٢) أى : صائلة .

وَبِفِكْـرِكَ الوثّـابِ قَـدْ وَضَحَتْ لَنَـا
أسْـرارُ حِكْمَـةِ ذِى الجَـلالِ الخَافِيـةْ
فَالخَـلْقُ طُهـرٌ والحـديثُ مُنَـزّلٌ
ومكانـةٌ فـوقَ النُّجُـومِ الزَّاهِيـةْ

* * *

أُهـدِيكَ - يَا فـردَ المحاسِنِ - رَوْضَـةً
تَبقَـى بِذِكْـرِكَ مِـنْ حَيَـاكُمْ غَانِيـةْ(١)
وتَـرى بِهَـا ضوءَ " الهِلاَلِ " تَبَسَّـمَتْ
أنـوارُهُ تُوحِـى إليـكَ تَهانِيـةْ

* * *

(١) الغانية : المرأة التى غنيت بحسنها عن الزينة ، والمغنى : المنزل الذى غنى به أهلـه ج مغان ، وغنت الروضة : كثر شجرها والتف ، وكثر فيها الغن فهى غناء ، والمراد : حسن القصيدة لمدحه بها كالروضة الغناء . القـاموس ٣٧٤/٤ ، ٢٥٦ ، والوسـيط ٦٦٤/٢

تحيــة

إلى الزميل الأستاذ الشيخ / عبد الغفار منصور حمدى

بتاريخ ١٢/١٢/١٩٦٢م

قُمْ لمنصُورٍ فبارِكْ ذَا الكِفَاحْ
يَا حَمَامَ الشِّعْرِ خفّاقَ الجَنَاحْ
لا تُرجِّعْ غيرَ ألحانِ المُنى
باسماتٍ فوقَ بَانٍ أو أقَاحْ(١)
طِرْ وَغرِّدْ بَيْنَ أَزْهَارِ الرُّبَا
وتقلَّد من شَذَاهَا ذَا الوِشَاحْ
إنَّ مَجْدًا دُونَ جِدٍّ كالكَرَى
ليسَ فيه غيرُ حُلْمٍ ومِزاحْ
وارتقاءٌ فى المعالى بالوَنَى
مثلُ مَنْ ألبابهُم فى كأسِ رَاحْ(٢)

* * *

(١) الأُقْحُوانُ : نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلل كأسنان المنشار ، وكثر فى الأدب العربى تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه ، ج أقاح وأقاحى . الوسيط ٢٢/١

(٢) الراح : الخمر . الوسيط ٣٨٠/١

إنَّ هــذا الفــذَّ فى الجــدِّ مَضَــى
حيثُ سارَ العَزمُ يَحْدُوهُ النَّجاحْ
فى العُــلا صِنــديدُها راعَ العُقُــو
لَ بِمَصْقُولِ النُّهى فى كلِّ سَاحْ(١)
يُذهِــلُ الطَّــرفَ بِعقْــلٍ نَابِــهٍ
صَـائبِ الرأيِ بعيــدٍ عَـنْ جِماحْ
مُقْــدِمٌ فى الخَطْـبِ يَرْمـى فِكـرُهُ
فيُبيــدُ الصَّــعبَ أدراجَ الرِّيــاحْ(٢)
وَتَبَــارَى(٣) يَرْتقِــى فِى سُلَّــمٍ
أعجــزَ الخَــلْقَ جميعَــا أنْ يُبَــاحْ
وَرَأى أنَّ حيــاةً قــد نَمَــتْ
دُونَ عِــزٍّ عُمْـرُهَا مَحْضُ افْتِضَـاحْ

---

(١) الساحة : المكان الواسع ، ويقال : نزل بساحة فلان : نزل به ، وفى التنزيل العزيز ﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ﴾ ج ساحٌ ، وسوحٌ . الوسيط ٤٦٠/١

(٢) الدَّرَجُ : الطريق ، ويقال : رجع فلان دَرَجَهُ ، وأدْرَاجَه : رجع من حيث جاء ، ورجعَ فى الأمر الذى كان ترك، وذهب دَمُهُ أدراج الرياح: هدَرًا. الوسيط ٢٧٨/١

(٣) تبارى : باراه فى الأمر : عارضه وفعل مثل فعله ، ويطلق – حديثًا فى الرياضة ونحوها – بمعنى نافسه .

فتَسَامَى يكْتُبُ الفخْرَ بهَا

ويُذيعُ الحَمْدَ رَقْرَاقَ السَّمَاحْ

* * *

أسمعَ الدهرَ ودَوَّى صَوْتُه

وسَرَى كالبدْرِ في تِمٌّ اتضاح

يُرْشِدُ الحَائِرَ في رَحْب الدُّجَى

إنَّ مَنْ أدْلَجَ للشَّأْوِ استبَاحْ

حَلَّ بالعِلْمِ مَكَانا بَاذخا

في ذُراهُ سَارَ في كُلِّ النَّوَاحْ

مَهْدهُ فِيهِ حَنَى مَا يُشْتَهَى

وبَدَا يُشْرِق مِنْهُ كالصَّبَاحْ

أرْسَلَ النُّورَ إلى النَّاسِ ضُحَى

في بَيَانٍ نَبَوِيٌّ وَصَلاَحْ

وسماتٍ مِنْ سَمَاءٍ قد جَرَى

وحيُها المُطْلَقُ بالماءِ القَرَاحْ

مكْرُمَاتٌ تَوَّجتْهُ عَرْشَها

فبنَاهَا دَوْلَةً كالرَّوضِ فاحْ

أسْـفَرَتْ آيــاته باهــرَةً
بمعــانٍ كُلُّهــا لسْــنٌ فِصَــاحْ

* * *

قــدْ تآخينــا طــويلاً نلتقِــى
فجــرَى الــودُّ بخُطْـواتٍ فِسَــاحْ
ووَرِثْنــا مِــنْ تُــراثٍ ماجــدٍ
عَنْ فحُــولِ العِــلْم أفنــانَ الطِّمَاحْ(١)
فحيــاةُ العِــلْم تعْلُــو بالأنــا
مِ إلى آفــاقِ نُــورٍ وافتِتَــاحْ
وكَفَــانِى أنَّ فخْــرِى بــأخٍ
ذائِــع الصِّـيت بعلْــمٍ وَسِــلاَحْ
تتهــادَى مِنْ (هِــلالٍ) آيــةٌ
تُثْبِتُ التَّقــديرَ مــا الإصْـبَاحُ لاَحْ

* * *

(١) طمح طُمُوحًا وطِماحًا : تطلع واستشرف .

(ب) الرثاء

رِثاءُ والدِى – رحمه الله تعالى

قُلتُ حينَماَ أَتَانى نَبَأُ وَفَاتِهِ

نَبَـأٌ بلَيْـلِ الحُـزْنِ فِى الأَعْمـاقِ
حَمَلَ النَّحيـبَ(١) لِـدَمْعِىَ المُهْراقِ
يَـا لَيْتَـهُ لَمْ يَـأْتِ نَاعِيـهِ(٢) لَنـا
يـا وَيْحَـهُ مِـنْ لَوْعَـةٍ(٣) وفِـراقِ
كانَـتْ لِلَيْلَتِـهِ غَيَاهِبُ سَـوَّدَتْ
آفاقَنَـا – بَعْـدَ اللِّقَـاءِ البَـاقى
فِيْهَـا انْطـوَى عَلَـمٌ وَفَـارَقَ أَهلَـهُ
أَمَـلٌ لَـهُ عِشْـنَا عَلَـى إشـراقِ
فيهـا تـوارتْ – شَمْسُهُ ونجُومُهـا
أَفَلَـتْ وَوَاراهَـا الحِمـامُ السَّـاقِى
ونَـأَى عَنْ الأَكْـوانِ نـورُ نَهَـارِهِ
وأَطَـلَّ لَيْـلُ الهَـمِّ والإحـراقِ

---

(١) النحيب : أشد البكاء .

(٢) نعى فلانا نعيًا ونعيًّا : أذاع خبر موته ، ويقال : نعاه لنا وإلينا : أخبرنا بموته .

(٣) واللوعة : حُرقة فى القلب وألم يجده الإنسان من حبٍّ أو هَمٍّ أو حُزْنٍ ونحو ذلك.

أرَأَيْتَ يَـومَ لقيتُـه فى نَشْـوةٍ(١)

مِـنْ ثغـرهِ وَحَدِيثِـهِ الرَّقْـرَاقِ

أرَأَيْتَ يَـوْمَ ترافقَـتْ(٢) أيَّامُنَـا

وَتحـقّقَتْ أُمنِيَّتِـى بِوِفَـاقِ

ألْفَيْـتُ فِيـهِ الـرُّوحَ ناضرة البَهَـا

والصَّفْـوُ فِيهـا مُـورِفُ الأوْرَاقِ

كَمْ كُنْتُ أحْمـلُ بَيْن جَنْبِى فرحـةً

مِنْ حُبِّـهِ وَأَتِيـهُ بَيْنَ رِفَـاقِى

هَـا قَـدْ نَزَلْتُ بِسَاحِهِ فأجارَنى

وَعَـرفتُ مِنْـهُ سَمَاحَةَ الأَخْـلاَقِ

يَأْتِـى فَتَـأْتى في حِمـاهُ سَـعَادتى

وَيغيـبُ والدُّنْيَـا بـدُون مـآقِ

كَمْ كَانَ فى عَيْنِي مِثَالُكَ شَـاخِصًا(٣)

يُـورى(٤) سَـنَاهُ بِقلْبِـىَ الخفّـاقِ

---

(١) النشوة : الارتياح للأمر والنشاط له .

(٢) ترافقا : صارا رفيقين .

(٣) المثال : صورة الشىء التى تمثل صفاته ، والشاخص : الشىء الماثل ، ويطلق على الهدف والعلامة المبارزة للحد .

(٤) وَرَى الزندُ يَرى وريًا وُورِيًا : خرجت نارهُ فهو وارٍ ، وأوْرى الزَّنْدَ : أخرج نارَهُ .

يَلْقَانِيَ البِشْرُ الوَقُورُ بِطَلْعَةٍ
يبدُو بهَا الصُّوفِيُّ دُونَ نِفَاقِ
خَافَ الإِلَهَ وَخَافَ يَوْمَ لِقَائِهِ
وَأَعَدَّ زَادًا طَيِّبَ الإِنْفَاقِ
المَوْتُ فِي ذِكْرَاهُ طُولَ حَيَاتِهِ
والله مِلْءُ فُؤَادِهِ التَّوَاقِ

* * *

يا عَالِمَ الدِّينِ الكَبِيرِ هَل انْتَهَى
هذَا الوُجُودُ فغِبْتَ فِي الآفَاقِ ؟
يا وَالِدِي المحبُوب هَلْ خِلْتَ الدُّجَى
خلفَ السَّحَابِ فَرُحْتَ للإِشْرَاقِ ؟
هَلْ أجْدَبَ الأَرضُونَ عِنْدَ عوالمٍ
أُخْرَى فَسقْتَ حَيَاكَ للإغداقِ ؟
هَلْ هذِهِ الأَيَّامُ خالدةٌ لَنَا
أبهذِهِ الأَيَّامِ حَيٌّ بَاقِ ؟
لا . سَوْفَ يعْلُونَا التُّرابُ وتلْتقِي
أَيَّامُنَا - في الخُلْدِ- كَالْمِيثَاقِ

هَـذَا الوُجُـودُ إلى النِّهَـايَة فَلْتَكُنْ

أعْمَالُنَـا لِلْبَـاعِثِ الخَـلاّقِ(١)

* * *

عِشْ يَا صَفِيَّ الـرُّوحِ بَيْنَ مَـلائكٍ

لله والرُّسْـلَ الكِـرَامَ تُلاَقِـى

واسْكُنْ رِيَاضَ الخُلْدِ وانْعَمْ بالمُنَـا

هـذَا جَـزَاءُ الصَّـالِح المصْدَاقِ

* * *

---

(١) بعث الله الخلق بعد موتهم : أحياهم وأنشرهم ، والباعث من أسماء الله الحسنى ، وخلق الله العالم خلقا : صَنَعَه وأبدعه ، والخلاّق من أسماء الله الحسنى .

رحيل العلا

رثاء العالم الجليل الوزير الدكتور عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف الأسبق

تألمتُ يومَ بكَى الأزهرُ
وتبكى المحافلُ والمنبرُ
أفِي كُلِّ يومٍ يُوارِى الثَّرَى
كواكِبَ فِي الأُفْقِ لا تظهَرُ
ليُدْمِىَ(١) جُرحًا عظيمَ الشَّجَا
يُذيبُ الجوانحَ أو تُفْطَرُ

* * *

تولَّى - وقد شيَّعتهُ القلوبُ
زعيمٌ عرفناهُ لا يُنكَرُ
صئولٌ إذاَ ما دَعَتْ أُمةٌ
لنَجْدتِهَا عَالِمٌ ينظُرُ

(١) دمِى الجرحُ دَمًى ودَميًا : خرج منه الدم ولم يسل فهو دَمٍ ، وأدمى فلانا : ضربه حتى خرج منه الدم ، وأدمى الجرحَ أخرج منه الدم .

وقد شَدَّ من أزرِها حين ثَارْت
يناضِلُ بالفكـرِ يَسْتنفِرُ
وَمدَّ لَهَا الأيدِيَ السَّابِغَاتِ
تنالُ هـواهُ وَتَسْتَأثِرُ
وهذِى الكنانةُ تبكِى مَلِيًّا
وليسَتْ على نأيهِ تَصْبِرُ
له من تَلاميذِهِ كلُّ حىٍّ
يُسائِلُ عنه ويسْتَخْبِرُ
ففى الشرقِ والغربِ ساقَ الحَيا
فأحيا الأنامَ بما يُمْطِرُ

* * *

عزيزٌ علينَا رَحِيلُ العُلاَ
وفينا شواظُ النّوى يَسْجُرُ(١)
لِتبْكِ الشَّريعةُ مِقدامَها
إلى الحقّ والحقُّ يَستَغْفِرُ

---

(١) سَجَرَ التنور ، أحماه .

فكَمْ مِنْ مَواقِفَ أبدَى بِهَا
أصولَ احتهادٍ له تُذْكَر

* * *

أأزهرَنَا أنتَ مهدُ العُلُومِ
عليها تقومُ ولا تَفْتُرُ
تُودِّعُ هذا الشهابَ المنيرَ
وَيَبْقَى لنا علمُهُ يبهَرُ
يُكَفكِفُ منّا دموعَ الأسَى
فهذَاكَ عُمْرٌ لهُ آخرُ
ورُحمَاكَ ربِّى بهذَا الهُمَامِ
رِياضُ الجنانِ بهِ أجدَرُ

* * *

الموت فينا ينزل

رثاء من لبّى داعىَ ربّه العالم العامل

فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد العظيم على الشناوى

رحمه الله

جـاءَتْ إلينـا الحادثـاتُ تُزَلْـزِلُ
أعمـاقَنَا والمـوتُ فينـا ينْـزِلُ
أرأيتَ كيفَ تُقَطَّـعُ الأوصـالُ مِنْ
كَبِـدٍ فَتُلْـقَى واللَّظَـى تَسْتـأصِلُ
الخطـبُ أكـبرُ مِنْ تَلَقّـى وقْعِـهِ
فَهُـو الصَّواعقُ بـلْ أجلُّ وأهـولُ

* * *

يَـا يَوْمَـهُ كيفَ ابتـدَرْتَ لقـاءَهُ
كيفَ استبـاح الحصـنَ منْكَ المِعولُ
هُـوَ شـامخُ الأركانِ مرتفعُ الذُّرَا
هـو فـوقَ ما تدرِى النفوسُ مُبَجَّلُ
شَـيخُ الشـيوخِ بكلِّ عِلْمٍ عامِـلٌ
إذ قـلَّ فى هـذَا الـوَرى مَنْ يَعْمـلُ

كُنَّا - وما زلْنَا - نَرى فيه الهـدَى
غَيثـًا سَـحائِبُه علينَـا تَهْطِـلُ(١)

ولقـد بُهِرْنـا بالحـديثِ وشحْـوِهِ
ولسـانُهُ يَـرويكَ منـهُ المنهـلُ

* * *

أسـتاذَنا (عبـدَ العظيمِ) غَمرتَنا
بعبيـرِ عِلْمِـكَ مُورقـًا لا يذبُـلُ

دَبَجَتْ(٢) يـداكَ لنـا سبيلَ رشادِنَا
وأفـاد هَـدْيُكَ مَنْ يحـارُ ويَسْـألُ

فِى كُلِّ قُطْـرٍ كـمْ تركْتَ مآثـرًا
حُلَّـى وآثـارًا بِذكْـرِكَ تُنْقَـلُ

عنـدَ الحبيبِ قضَيتَ أعوامًا زكَتْ
هى كالخمائـلِ بيـدَ أنكَ أخْضَـلُ(٣)

---

(١) هطل المطر هطلاً وهَطَلانا : تتابع متفرقا عظيم القطر ، وديمة هطلاء : هاملة .

(٢) دَبَجَ المطرُ الأرضَ : سقاها فاخضرت وأزهرت .

(٣) أخضَلَ الشئَ نداه وبلله والخُضلةُ :الخصب والرىّ ، و الخضيلة : الروضة الندية .

وحَمَلْتَ مِنْ وحْيِ الرَّسُـولِ أمـانَةً
بلَّغتَهَـا ويـدُ النُّبـوةِ تكفُـلُ

* * *

والأزهــرُ الوضـاحُ فى طَلَعَـاتِكُمْ
أبهـى مِنَ البـدرِ المنـيرِ وأكمـلُ
أحييتُمْ فيـهِ المعـارفَ كلَّهـا
وَحَيَّـاكُمُ كلُّ البسـيطِةِ يشْـمَلُ
تُحيِى به الأوطـانَ تُحسِـنُ نشـأَها
بالعلـمِ والتقْـوَى تُحيـطُ وتَبـذُلُ
أعلَيْتَ مِنْ شـأنِ الكنانَـةِ فانْـبرَتْ
لكَ تنشُـرُ الذكـرَ الحميدَ وتَحفِلُ(١)

* * *

قَـدْ كُنتَ فى اللسَـنِ الفَصِيحِ إمَامَهُ
وسِنـانُهُ(٢) فى غَـوْرِهِ(٣) تَتَأصَّـلُ(٤)

---

(١) حفل الأمر وبهِ : عُنىَ وبالى .

(٢) السنان : نصل الرمح جـ أسنَّة .

(٣) الغور من كل شئ : قعره وعمقه ، ويقال : سبرغوره : تبين حقيقته وسره .

(٤) أصَلَ الشئ أصلاً : استقصى بحثه حتى عرف أصله وأصُلَ أصالة وتأصل : ثبت وقوى وأصُل الرأىُ حاد واستحكم ، والنسب : شرف فهو أصيل ، والأصالة فى الرأى : الإتيان بفكرة مبتكرة .

تبكِي عليكَ عُيــون فُصْحَانــا وَيَبـ

ـكِيكَ الأئمــــةُ والنحـــاة القُــوَّلُ(١)

وعليكُـــمُ يبكِـى اليراعُ مُســطِّرًا

ألمـًا بأحشــاءِ المعــارفِ يقْتُـــلُ

ذَرَفُـوا الدُّمــوعَ سـخِيَّةً تجرِى بهَـا

سـفُنُ الكواكبِ وَهْيَ حـيرْى تأفلُ

* * *

كيف انطَوَى هـذا الجنابُ وشــأوُهُ

فَــردٌ محاســـنُهُ فــلا تُتمثَّــلُ(٢)

قَــدْ كُنتَ صُــوفيَّ المشاعرِ عَارِفًا

باللهِ فــى أنْـــوارِهِ تَتَنَقَّـــلُ

عِشْتَ الحقيقةَ كُنتَ فيهــا مُشرِقًا

بالحــقِّ فـى أسْــرَارِهَا تتأمَّـــلُ

---

(١) القول : جمع قائل ، وقئول . القاموس ٤٢/٤

(٢) الجناب : الناحية ، ويقال : أنا فى جناب فلان : كنفه ، ورعايته ، وفـلان رحب الجناب ، وخصيب الجناب : سخىّ . الوسيط ١٣٨/١

مَنْ لاذَ مِثلَكَ لم يجِـدْ أثرَ الدُّجَى

بِسَـــمَائِهِ فلـذَاكَ نِعْـــمَ الموئـلُ

* * *

سَـتظلُّ دورُ العلـم ظمأى بعَدكُمْ

ورحيـــقُ ما أسقيتُموهَا يذهـــلُ(١)

لَنْ يمـلأَ السَّـاحَ التى فرغَتْ هُنَـا

أحـدٌ ولســنَا عن رِحَـابكَ نُحفِلُ(٢)

وإذا قصدنَـــا أن تنـــير حياتَنَـــا

فضياؤُكُمْ فيهـــا المنـــارُ المُرْسَـــلُ

* * *

يلقـــاكَ ربُّكَ والجنـــان تَفَتَّحَتْ

أبوابُها ولَكَ الملائكُ تُقبـــلُ

فاسْكُنْ بِهَا الفِردَوسَ لا تخشَ الأسَى

وانْعَـــمْ فربُّكَ وَاهِبٌ متفضّـــلُ

---

(١) الرحيق : الخمر وفى التنزيل العزيز : ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ . الوسيط ٣٣٤/١

(٢) حفل حُفُولاً : شرد ، ونَفَر ، ومضى ، وأسرع ، وأحفل : مضى ، وأسرع . الوسيط ١٢٧/١

وكِفَاءَ(١) ما قدّمتَ تُجزى رَحمةً
فافرحْ بما يُعْطِى الإلهُ ويُجْزِلُ
وعليك من كل الأنَامِ تحيةٌ
حتى نَراكَ وفى لقاك نؤمِّلُ

* * *

(١) كافأه على الشئ كِفَاءً :جازاه .

خالد الذكر

(فى تأبين الأستاذ الدكتور حسن جاد حسن)

فى ١٩٩٦/١/٩

كَيْفَ أصبحتَ أيُّهذا الحبيبُ
كيفَ أمسَيْتَ أيُّهذا الأدِيبُ
كَيْفَ أحْلَلْتَ شامِخَ الطَّوْدِ رَمْسًا
كَيْفَ وَارتْكَ فى التُّرابِ الدُّرُوبُ(١)
كيفَ أعْرَضْتَ عن حِماكَ حزينًا
هَجَرَ الأيْكَ شَاعِرٌ وخَطِيبُ(٢)

* * *

أ رَأَيتَ الجَفَاءَ كَدَّر وِرْدًا
وَعِرًا غامر اللّقاءِ نُضُوبُ(٣)
أرَأيتَ الخِلالَ حالَ مُحَيّا
هَا وَغَطّى مِنَ المآسِى شُحُوبُ(٤)

---

(١) الطَّودُ : الجبل ، أو عظيمه . القاموس ٣٢١/١

(٢) الأيك : الشجر الملتف الكثير . القاموس ٣٠٣/٣

(٣) نضب الماء نضوبًا : غار . القاموس ١٣٨/١

(٤) شحب لونه - كجمع ونصر وكرم وعُنى - شُحوبًا ، وشحوبة : تغيّر من هزال ، أو جوع ، أو سفر . القاموس ٨٨/١

أرأيتَ النُّفوسَ غيَّرها الصَّدُّ
كَساهَا ذَاكَ الشُّعُورُ الغَريبُ
رُحتَ ترتَادُ عَالَمًا أُخْرَوِيًّا
فِيهِ يَلقاكَ عُنْفوانٌ قَشِيبُ(١)
تَنْشُدُ الخُلْدَ والسَّعادةَ فيهِ
بَينْ أهلٍ تَصْفُو لَدَيْهِمْ قُلوبُ
وتَرى الحُورَ حولَ كوثرِكَ العَذْ
بِ حِسَانًا وما عَلَيْكَ رقيبُ
فتُزيلُ الظَّلامَ بَينْ نُفُوسٍ
وكُئُوسٍ شَرَابُهُنَّ يَطيبُ
أيْنَ هَذَا مِنْ عَالَمِ النَّاسِ دنْيا
لا تساوِى القَليلَ فيها ذُنُوبُ

* * *

كَمْ قطفنَا مِنْ رَوْضِ عِلمكَ زَهْرًا
وبعيدُ الثِّمارِ مِنَّا قَريبُ

(١) الرَّوْدُ : الطلب كالرياد والارتياد ، والذهاب ، والمجيء ، ورياد الإبل : اختلافها إلى المرعى مقبلة ومدبرة ، والموضع مَرَادٌ ، ومستراد . القاموس ٣٠٧/١

وكسبْنَـــا علـىَ يَدْيــكَ المَعَـــالِي

وسـقَانَا الأمجــادَ جَهْــدٌ دَءُوبُ

وتجَــاذَبْنا معْــك طـرف حـديث

يَمْنَــحُ النُصْـحَ وَالنُهـى تَسْتَجِيبُ

تكشفُ السُحْبَ عَنْ قَتَـامٍ توارَى

تَخـبرُ النَفْـسَ علَّمتْــكَ الخُطُــوبُ(١)

لُغَـةُ الضَّــادِ قُلِّــدتْ وتَحَلَّــتْ

بعقــودٍ سَـناكَ فيهــا عَجِيــبُ(٢)

ذُدْتَ عَنْ ساحِها وصُنْتَ حِمـاهَا

كُنْــتَ أُسْطُونَهـــا ونِعْـم المهيــبُ

كُنْـتَ عـزًا لَهَــا وحَــدٌ حُســامٍ

كُنْـتَ سَهْمًــا مع الرُمَــاةِ تُصِـيبُ

---

(١) القتام - كسحاب - الغبار ، والقُتْمَةُ : لـون أغـبر ، والأقتـم : الأسـود كالقـاتم ، وقتم الغبار قُتومًا : ارتفع . القاموس ٤/١٦٢

(٢) حلّى الجارية : اتخذ الحلْى لها لتلبسـه ، وألْبسَهَا الحلْى ، وفـى التنزيـل العزيـز : ﴿ يحلـون فيهـا مـن أسـاور مـن ذهـب ﴾ ، وتحلّـت الجـارية : تزينـت بالحـلْى . الوسيط ١/١٩٥

وعروضُ الخليلِ ظلَّ أصيلاً

ما محَا لَوْنَه الزَّمانُ العصيبُ

عَالَمُ الشِّعرِ أنْتَ فيهِ عَميدٌ

وعمَادٌ وَقَائِدٌ وأرِيبُ

لا يُضَاهِيكَ حرولٌ وَحريرٌ(١)

لا يُدَانيكَ فى الجِيَادِ حبيبُ(٢)

تأسِر اللَّفظَ عن سلامةِ طبعٍ

رائدَ الفكرِ يجْتليكَ الثُّقُوبُ

قد بكَيْنَاكَ والفصاحةُ ثَكْلى

فى عُيونِ القصيدِ تَهْمى غُروبُ(٣)

* * *

(١) هو أقرب إلى حرير وقليلاً إلى الأخطل كما يقول الدكتور محمد السعدى فرهود .

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائى . كان الشاعر يقول : (لا يدانيك فى الجياد ضريب) وحين أنشد القصيدة فى رابطة الأدب الحديث فى مناسبة تأبين الفقيد اقترح الدكتور السعدى فرهود أن يقول الشاعر (لا يدانيك فى الجياد حبيب) .

(٣) الغربُ : الدمع،ومسيله ، أو انهلاله من العين ، والفيضة من الدمع ج غروب . القاموس ١١٣/١

وشـباباً رويـتَ عِلْمـًا وفَضْـلاً

فَنَمـا عـودُه النَّضـيرُ الرَّطيـبُ

وشُـيوخٌ تَرودُهـم بخـلاَق

لك نـورٌ علـى الصـراطِ رَحيـبُ(١)

يَملئُـونَ العيـونَ حَـرَّ بكـاءٍ

منـذ فـارقْتَهُـمْ ويعلُـو النَّحيـبُ

أنتَ للدَّهـرِ تَاجُـهُ وَفُـؤَادٌ

أنتَ عَقْـلٌ لَـه ورُوحٌ تَجُـوبُ(٢)

كَيفَ يَحْيَـا وقـد رَكبْتَ الدَّرارِى

لحيـاةٍ أُخْـرى وأنْـتَ الطَّبِيـبُ

إنـه بَـائِسٌ يُقَلِّـبُ كفَّيـهِ

ويمْحُـو كَيَـانَهُ التَّعْـذِيبُ

* * *

---

(١) راد أهله منزلاً ، وكَلأً ، وراد لهم : تلمَّسه ، فهو رائد ، والرائد : من يتقدم القـوم يبصر لهم الكلأ ، ومساقط الغيث ، وفى المثل " الرائـد لا يكـذب أهلـه " للـذى لا يكذب إذا حدَّث . الوسيط ١/٣٨١

(٢) جاب الشيء : قطعه ، والأرض ، والفلاة ، والبلاد : قطعها سيرًا ، ويقال : جاب الخير البلاد : انتشر فيها . الوسيط ١/١٤٤

رَحَـلَ العَـالِمُ الوَقُـورُ بِصَمْتٍ

فـإِذَا الأَزْهَـرُ الشَّـرِيفُ كَئِيـبُ

وَبكَـى فـى كُلِّيـةِ اللُّغـةِ العلْـ

ـمُ بَكَاءً أذْكَـى لَظَـاه الشُّـبُوبُ(١)

لَمْ يُـوَافِ(٢) الحمَـامُ عـالِمَ مِصْـرٍ

" حَسنٌ " غَيْثُهـا المَريـعُ الخَضيـبُ(٣)

" حَسَنٌ " دَوْحُهَـا يَـرِفُّ عليَهـا

بِنَسِـيمِ الحَيَـاةِ كيـف يغيـب ؟(٤)

---

(١) الشُّبُوبُ : ما توقد به النار ، وشبت النارُ شبوبًا : توقدت . الوسيط ٤٧٠/١

(٢) وافى القوم : أتاهم ، والموت فلانًا : أدركه ، ويوافيه ، يدركه .

(٣) مَرِع المكان والوادى مَرَعًا وأمرع : أخصب بكثرة الكلأ ، والقومُ : أصابوا الكلأ فأخصبوا ، والأرض : شبعت ماشيتُها ، والمَرِيعُ : الخصيب المُكْلىء ، ويقال : غيث مريع : تُمرع عنه الأرض . الوسيط ٨٦٤/٢ ، وخضب الشجر خضابا وخضوبا : اخضر ، والشىء مخضوب ، وخضيب . اللسان ٤٦/١ والوسيط ٢٣٩/١

(٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة ج دَوْح . جج أدواح . الوسيط ٣٠٢/١

* * *

عِشْ بـدَارِ الخُلُـودِ واهْنَـأْ بـرَوْحٍ

فَـوْقَ رَيْحَـانِهِ النَّعِيـمُ الطَّـرُوبُ(١)

لم تَغِـبْ عَـنْ قُلوبِنَـا سَـوف تبقَى

خَالِـدَ الذكْـرِ وَاللّقَـاءُ يَئُـوبُ

* * *

(١) الرَّوْحُ : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح ، تقـول : وجـدتُ رَوحَ الشـمال : بَـرْدَ نسيمها ج أرواح ، ويوم رَوْحٌ : طيب الريح ، وعشية رَوْحَة كذلـك ، والسـرور ، والفرح . الوسيط ٣٨٠/١ .

شيخنا الأكبر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر السابق

دَعْ هَـوَى مَنْ يَشْتَهِى طُولَ مُنَاهَا
وَتَأَمَّـلْ مَنْ ثَـوَى تَحْـتَ ثَرَاهَـا(١)

رَاعَنِى الخَطْـبُ رَأَتْ عَيْنِى الـرَّدَى
يَحْصُـدُ الأَهْـلَ وَعُمـرًا يَتَنَـاهَى(٢)

هَـلْ تَـذَكَّـرْتَ رَحِيـلاً حِينَمَـا
يذهَـبُ الـذَّاهِـبُ يَحْـدُوهُ بُكَـاهَا

يَـذْكُـرُ الغَـافِلُ مِنْهَـا يَوْمَـهُ
وَغَـدًا يَتْرُكُـهُ طَـىَّ رَحَـاهَا

يمْـلأُ السَّـاحَةَ سَعْيًـا لِلْعُـلاَ
فى قُصُـورٍ سَـوْفَ يَنْهَـارُ بِنَـاهَا

---

(١) ثَوَى المكان ، وبه يثوى ثواءً وثُويًا – بالضم والكسر – وأثوى به : أطال الإقامة به ، أو نَزَل ، وأثويته : ألزمته الثَّواء فيه ، والمثوى : المنزل . الوسيط ٣١١/٤

(٢) انتهى الشىء ، وتناهى : بلغ نهايته . القاموس ٤٠٠/٤

لَـمْ يَعِـشْ لِلْفِكْـرِ فـيِ مَوْكِبِـهِ
حِيْنَ تَمْضِي رُوحُـهُ نَحْـوَ دُعاهـا
تَبْلُـغُ الْحُلْقُـومَ لاَ يُرْجِعُهَـا
ناظِـرُو القَـوْمِ وَلاَ تُلْقـيِ عَصَـاهَا(١)
يُوضَـعُ النَّعْـشُ عَلَى أَعْنَـاقِهِـمْ
فَتُنَـادِى الخَلْـقَ مَسْمُوعـًا نِـدَاهَا
يُبْصِـرُ الحَـقَّ فَيَمْضِـي مُسْـرِعًا
قَـدِّمُـونِي أَو بِوَيْـلِ الآهِ فَـاهَا(٢)
يَنْـزِلُ الرَّمْـسَ وَقَـدْ رافَقَـهُ
عَمَـلٌ فى صُـحُفٍ سَـوفَ يَرَاهَـا(٣)

---

(١) أخذا من معنى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ حتى إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين ﴾ سورة الواقعة : الآيات ٨٣ - ٨٧

(٢) أخذا من معنى الحديث الشريف " إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت : قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت : ياويلها، أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كلُّ شيء إلاّ الإنسانَ ، ولو سمعه صَعِق " . فتح البارى شرح صحيح البخارى ٣/١٨١ ، ١٨٢ .

(٣) أخذا من معنى قوله تعالى : ﴿ وكل إنسانٍ ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ سورة الإسراء : الآيتان ١٣ ، ١٤

وسُـؤَالٌ هَائِـلٌ مِـنْ مُنكَــرٍ
ونكــيرٍ عَـنْ حَيَـاةٍ قَـدْ قَضَـاهَا

* * *

رُوِّعَ الأَزْهَــرُ فِـى أَعْـلاَمِــهِ
وسَجَى - فِى مَهْبِطِ العِلْمِ - دُجَاهَا[1]
أَفَـلَ البَــدْرُ وَأَهْــوَتْ شَمْسُــهُ
وَنَـأَى عَـنْ مَطْلَــعِ الشَّـرْقِ سَنَاهَا[2]
نَسَـجَ الغَيْــمُ عَلَـى أَرْجَـــائِهِ
واكفَهَـرَّتْ بِالأَعَاصِــيرِ رُبَـــاهَا[3]
أَيُّهَــا الرَّاحِـلُ عَـنْ أَزْهَـــرِهِ
أَنْتَ قَـدْ شَيَّــدْتَ لِلرُّوحِ ذُرَاهَــا
تُطْلِــعُ النَّـشْءَ عَلَـى قِمَّتِــهِ
تفتــحُ الأَبْوَابَ مَنْ يَبْغِـى أَتَـــاهَا
فالكَتَـــاتِيبُ تَـــوَالَى نَبْتُهـــا
مُنْــذُ وُلِّيتُــمْ وَقَــدْ زَادَ نَمَـــاهَا

---

(١) سَجَا سُجُوًّا : سكن ، ودام ، ومنه البحر . القاموس ٣٤٢/٤

(٢) هوى الشىء : سقط كأهوى . القاموس ٤٠٧/٤

(٣) المكفهر - كمطمئن - : السحاب الغليظ الأسود ، وكل متراكب ، واكفهرَّ الليل : اشتد ظلامه، وعامٌ مكفهرٌّ : عابس مجدب . القاموس ١٣٣/٢ ، والوسيط ٧٩٣/٢

وَغَرَسْتُمْ كُلَّ يَوْمٍ مَعْهَدًا
نَهْضَةً وَثَّقَتَ بِالعِلْمِ عُرَاهَا
وازْدَهَتْ جَامِعَةٌ رَائِدَةٌ
بَلَغَتْ بِالدَّعْوَةِ الحُسْنَى مَدَاهَا(١)
حَمَلَتْ هَدْيَ كِتَابٍ خَالِدٍ
وَعُلُومَ العَصْرِ أَوْلَتْهَا اتِّجَاهَا(٢)

* * *

تَسْأَلُ الدُّنْيَا عَنِ المَجْدِ الذِي
جَعَلَ الإِيمَانَ يَسْرِي فِي دِمَاهَا
يَسْأَلُ النَّاسُ عَنِ البَحْرِ الذِي
رَدَّ بِالقُرْآنِ لِلنَّفْسِ شِفَاهَا
نَشَرَ العِلْمَ رَبِيعًا وَارِفًا
بِحَيَاهُ عَاوَدَ الخِصْبُ فَلاَهَا(٣)

---

(١) الزهو : المنظر الحسن كالازدهاء والكبر والتيه والفخر ، وقد زُهِي كعنى . القاموس ٣٤٢/٤

(٢) بلغ عدد الكتاتيب وحلقات تحفيظ القرآن ٣٦٦٦ ، وعدد المعاهد الأزهرية ٦ آلاف معهد ، يدرس بها مليون و ٢٥٠ ألف طالب ، وعدد كليات جامعة الأزهر ٦٠ كلية يدرس بها ١٧٠ ألف طالب ، وبينهم ٣٠ ألفًا من الدول العربية والإسلامية .

(٣) وَرَفَ النبت ، والشجر يَرِفُ وَرْفًا ووريفًا : تنعَّمَ واهتزَّ ، ورأيت لخضرته بهجة من ريّه ، ونَعمته . الوسيط ١٠٢٦/٢

وَسَقَى الصَّدْيَانَ مِنْ كَوْثَرِهِ

بِطَهُورٍ وَالأَبَاطِيلَ مَحَاهَا

فِقْهُهُ السُّنَّةُ والرُّوحُ معًا

فِي اجْتِهَادٍ وَاسِعِ الصَّدْرِ هَدَاهَا

أَنْفَقَ الجَهْدَ صَبُورًا لا يَنِي

صَادِقَ العَزْمِ وَبِالْحِلْمِ حَبَاهَا

ويدٌ لِلْخَيْرِ يَهْمِي فَيْضُهَا

يَشْكُرُ النَّادِي – عَلَى الدَّهرِ – نَدَاهَا(١)

ظل (حادَ الحقُّ) يُوفِي ذِمةً

يَحرسُ المِلةَ يرمِي مَنْ رَمَاهَا

لم يَهَبْ نَاعِبَ زُورٍ يَمتطِي

مَوْجةً نكْبَاءَ فِي اللُّجَّةِ تَاهَا(٢)

---

(١) همى الماء يهمى : سال ، وندا القوم ندوًا : اجتمعوا ، كانتدوا والندىُّ كغنيّ والنادى والندوة والمنتدى : مجلس القوم نهارًا ، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه ، وتنادوا : نادى بعضهم بعضًا ، وتجالسوا فى النادى ، وتندَّى : تَسخَّى ، وأفضل كأندى ، فهو ندىّ الكفِّ ، وأندى : كثر عطاياه ، والندى : الجود والسخاء والخير . وهنا جناس بين النادى ونداها . القاموس ٣٩٧/٤ ، والوسيط ٩١٢/٢

(٢) نعب الغراب وغيره – كمنع وضرب – : نَعْبًا ونعيبًا ، ونُعَابًا : صوَّت ، ومدّ عنقه ، وحرك رأسه فى صياحه ، وكمنبر : الأحمق المصوِّتُ . القاموس ١٣٨/١ ، –

آزرَ الحــقَّ علـى الثّغـرِ بِــلاَ
زيــفِ رأيٍ بِجُنــوحٍ يَتَبــاهَى(١)

رَاقــبَ اللهَ ولم يعبــأْ بِمَــا
ثَرثَــرَ المفتــونُ يخشَــى عُقْبَــاهَا(٢)

هَــلْ شَهِدتُــمْ ثــورةً عــارِمَةً
قُتِلَــتْ فى مَهْــدِهَا حِــين رُؤَاهَــا

فِتنَــةُ السُّكَّانِ قَــدْ أَخمــدَهَا
بَعَــثَ الحِكْمَــة تجتــثُّ عِضَــاهَا(٣)

* * *

حينمــا قالــوا : زواجٌ يشــترى
بئسَ مَنْ بـاعَ عُروضـًا واشــتراهَا

ـ والنكباء : ريح انحرفت بين ريحين ، أو بين الصبا والشــمال ، ومنهـا الدبـور ، وقـد نكبت الريح نكوبًا ، وقـد أسند الشـاعر هـذا المعنى إلى الموجه واللجنة لأنهـا قـد تصحبها . القاموس ١/١٣٩ .

(١) حنح يجنح - بتثليث النون فى المضارع - جنوحًا : مال . القاموس ١/٢٢٦

(٢) الثرثرة : كثرة الكلام ، وترديده . القاموس ١/٣٩٦

(٣) حثَّ الشيءَ واحتثّه : قطعه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ ومثل كلمة خبيثـة كشـجرة خبيثة احتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ والعضاه كل شجر لـه شـوك صغر أو كبر . الواحدة عضاهة . القاموس ١/١٦٩ والوسيط ١/١٠٦ ، ٢/٦٠٧

باسْـــمِ حُرِّيَّـــاتِ قـــومٍ سَـفِهُوا

جَعَلُـــوا الأديانَ مكتـــوفًا يـداهَـــا(١)

صيَّروا الـزَّوجيـــن فيهـــا سِلعَـــةً

ساقهـــا التجَّـــار مَـــوزُورًا رِبـــاها

هَزَمَـــتْ فتـــــواهُ فى حـــزْمٍ وثبـ

ـقَتهُـــمْ والنصـــرُ للهِ طـواهَـــا(٢)

* * *

كَانَ للإســـــلامِ حقًّـــا شيخَـــهُ

وطبـــاقُ الأرضِ قـــد كَانَ سَماهَا

حُجَّـــةُ الإســـلامِ فى مَرْبضِـــهِ

جَعَـلَ الأزهـــرَ قُـدسًـــا وحَمَـــاهَا(٣)

---

(١) السفة - محركة - وكسحاب وسحابة : خفة الحلم أو نقيضـه أو الجهـل ، وسفِه نفسه ورأيه - مثلثة - : حمله علـى السفـه ، أو نسبه إليـه ، أو أهلكـه ، وسفـه - كفرح وكرم - علينا : جهل . القاموس ٢٨٧/٤

(٢) وثيقة الزواج التى حاول تأييدها بعض ذوى الآراء الضالة .

(٣) الرَّبَضُ : كل ما يُؤوَى إليه ويستراح لديـه مـن أهـل وقريـب ، ومـال ، وبيت ، ونحوه ، والمربض : اسم مكان . القاموس ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ ، والوسيط ٣٢٣/١

وَقَـفَ الفتـوَى علـى مَجمعَـهِ

مَرْجِـع الأمـةِ خفّــاقِ لواهَـــا(١)

* * *

دَأْبُـهُ الـوُدُّ أَلِيــفٌ طَيِّــبٌ

وَصَفِىٌّ - فِى الأَحَـادِيثِ - زَكَاهَـا(٢)

شـيخَنَا الأكْـبرَ كـمْ تعرفنــا

واللّيَــالِى البيـضُ قَـدْ زَالَ أَسَـاهَا

ونهــارٌ بَاسِـمُ الثغْـرِ ضُحـىً

قَـدْ تَبَادَلْنـا بِـهِ الرَّأْىَ شِـفَاهَا

وَتَجَــاذَبْنَا حَدِيثــًا زَانَـــهُ

حُسْـنُ فِكْـرٍ وَحِـوَارٌ لاَ يُضَــاهَى(٣)

كُنْتَ تَلْقَــانَا بِوَجْــهٍ مُشْــرِقٍ

لَمْ تُبَــاعِدْ بَيْنَنَـا عِلْمـًا وَجَــاهَا

---

(١) خفقت الراية تخفق خفقًا ، وخفقانا : اضطربت ، وتحركت . القاموس ٣/٢٣٥ .

(٢) زكى - كرضى - نما وزاد ، والزكاة : الطهارة ، والصلاح . الوسيط ١/٣٩٧

(٣) ضاهاه : شابهه . الوسيط ١/٥٤٦

والزَّمَانُ الغَضُّ يَجْرِى حَوْلَنَا

والودَادُ النَّضْرُ يَنْسَابُ مِياهَا(١)

شيخَنَا الأكْبَر كَمْ كَانَتْ لنا

أُلْفَةٌ مِنْ عَاطِرِ الرَّوْضِ شَذَاهَا

جَمَعَتْنَا أُمْنِيَاتٌ خلّدَتْ

ذِكْرَيَاتٍ فى فُؤَادَيْنَا لِقَاهَا

* * *

فِى ذُرَا الخُلْدِ تَمَتَّعْ نَاعِمًا

فى جِوَارِ الله وانْهَلْ مِنْ صَفَاهَا

أَنْتَ أَرْضَيْتَ ضَمِيرًا - مُحْسِنًا

وَتَقِيًّا - أَنْتَ أَرْضَيْتَ الإِلَهَ

* * *

(١) الغض : الطرى الحديث من كل شيء . الوسيط ٢/٦٥٤ ، ونَضَر نُضُورًا ، ونضرة : كان ذا رونق ، وبهجة ، يقال : نَضَر النبات ، ونضر الشجر ، ونَضَرَ وجهُه ، ونَضَر لونُه فهو ناضر ، وهى ناضرة . الوسيط ٢/٩٢٨

رثاء الإمام الشيخ مُحَمّد الغزالىّ

رحمهُ الله تعالى

يَا إخوَتِى يَاأَيُّها الأَنْصَارُ جَاءَكُمُ الشَّهِيدْ
وَسَطَ المعَارِكِ صَالَ لَمْ يَخْشَ الأَسِنَّةَ والحُشُود
أَنْتُمْ عَرفْتُمْ فِكْرهُ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ يَذُودْ
أَنْتمْ خبَرْتُم رُوحَهُ بِكِفَاحِهِ رَحَلَ الجُمُودْ
هُوَ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْدمَا وَضَعَ السِّلاَحَ عَلَى الحُدودْ

* * *

حَفِظَ المَحَارِمَ والذِّمَارَ حَمَى حِمَاهَا كَالأُسُودْ(١)
يَغْشَى المَنَابِرَ يَمْلأُ السَّاحَاتِ مِنْ عِلْمٍ يَرُودْ
كَمْ هَزَّ مِنْبرَ أَزْهَرٍ بِجَسَارَةِ الرَّأْيِ السَّدِيدْ
يُلْقِي عَلَى السَّمْعِ المَحَجَّةَ تُفْحِمُ الخَصْمَ العَنِيدْ
هُوَ لَمْ يُنَافِقْ لَمْ يَذِلَّ لِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدْ(٢)

---

(١) الذمار : ما ينبغي حياطته ، والدفاع عنه كالأهل والعرض ، ويقال : هو حامى الذمار . الوسيط ٣١٥/١

(٢) مَرَدَ - كنصر وكرم مُرُودًا ، ومُرودة ومَرَادة فهو ماردٌ ومريد ، ومتمرِّد : أقدم وعتا ، أو هو أن يبلغ الغاية التى يخرج بها من جملة ذلك الصنف ج مَرَدة ، ومُرَداء. القاموس ٣٥٠/١ . والوسيط ٨٦٢/٢

نَادَى عِبَادَ اللهِ لَمْ يَيْأَسْ وَلَمْ يَهَبِ الصُّدُودْ
وَلَكَمْ شَدَا كَالطَّيْرِ صَدَّاحًا وَقَدْ كَسَرَ القُيُودْ
كَلِمَاتُهُ مَاءٌ تَفَجَّرَ مِنْ يَنَابِيعِ الوُرُودْ
وَشُعَاعُهُ بِالنُّورِ دَفَّاقٌ عَلَى الأُفْقِ البَعِيدْ
وَحَدِيثُهُ مِثْلُ النَّسَائِمِ رَقَّ فِى رِفْقٍ وَدُودْ

* * *

كَمْ أَيْقَظَ النُّوَّامَ فِى لَيْلِ الجَهَالَةِ وَالرُّقُودْ
كَمْ جَابَهَ التَّضْلِيلَ وَالتَّشْوِيهَ وَالزَّيْفَ المَكِيدْ(١)
صَدَّ الرِّيَاحَ الهُوجَ لَمْ يَحْفِلْ بِزَمْجَرَةِ الرُّعُودْ(٢)
وَأَعَادَ لِلإِسْلَامِ رَوْنَقَهُ عَلَى رَغْمِ الحَسُودْ
وَبِمَنْهَجِ الإِسْلَامِ يَنْطِقُ لاَ يُحَرِّفُ لا يَزِيدْ

* * *

---

(١) جَبَهَهُ : ضرَب جبهته ، وردّه ، أو لقيه بما يكره ، والأجبه : الأسد ، والواسع الجبهة الحسنُها أو الشاخصها ، والجابه : الذى يلقاك بوجهه أو جبهته . القاموس ٢٨٤/٤

(٢) الهوجاء : الريح تقلع البيوت ج هُوجٌ . القاموس ٢٢١/١ ، والزمجرة : الزمارة وصوتها ، وكثرة الصياح ، والصخب ، والصوت ، وازمجرَّ : صوّت ، وزمجر الأسد، وتزمجر : ردّدَ الزئير .القاموس ٤٢/٢

كَشَفَ الحَقَــائِقَ وَالْمُحَجَّبَ مِنْ دَيَاجِيرِ الشُّــرُودْ(١)

بِمُؤَلَّفَــاتٍ كالمَنَــائِرِ حَارِسَــاتٍ كَالجُنُــودْ

فَمِنَ " التَّسَـامُح والتَّعَصُّــبِ " صَاغَ لُؤْلُؤَةَ النَّضِيــدْ

خَمَــدَتْ بِــهِ حُمَمٌ مِنَ الأَهْـوَاء رَدَّدَهَا اللَّدُودْ(٢)

وَسَــمَاحَةُ الإِسْـلَامِ يَجْلُوهَــا عَلَى المَــلأ الشُّهُـودْ

يمحو " ظَـلاَمَ الغَـرْبِ " يدْمَغُـهُ الضِّيَاءُ فَـلاَ يَعُـودْ(٣)

وَ " هُمُومُ دَاعِيـةٍ " عَلَى الخِـذْلاَنِ يَنْعَـى والهُمُــودْ(٤)

فِي فِكْرِهِ تَسْمُو المَبَـادِىءُ - كالصِّرَاطِ - وَلاَ تَحِيدْ

وَلَقَــدْ رَعَــانَا غَيْثُــهُ وسَخَــاؤُهُ أبـدًا يَجُــودْ

فِي الفِقْــهِ والتَّفْسِــيرِ والتَّحْــدِيثِ والفُتْيَــا فَرِيــدْ

---

(١) الديجور : الظلام ، أو الظلمة ، ووصفوا به فقالوا : ليل ديجور ، وليلة ديجور ، وديمة ديجور : مظلمة بما تحمل من الماء ، وتراب ديجور : أغبر يضرب إلى السواد ج دياجير . القاموس ٢/٢٨ والوسيط ١/٢٧١

(٢) اللدّدُ : الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق ، ويقال : فلان فيه لددٌ ، واللدود : الشديد الخصومة . القاموس ١/٣٤٧ ، ٣٤٨ والوسيط ٢/٨٢١

(٣) دمغ الحقُّ الباطل : محاه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ﴾ . القاموس ٣/١٠٨ . والوسيط ١/٢٩٦ ، ٢٩٧

(٤) هَمَد الشيء همْدًا وهمودًا : خمد ، وضعف ، يقال : همدت النار : انطفأت أو ذهبت حرارتها . الوسيط ٢/٩٩٣

أرْبَى عَلى تِسْعِينَ بَحْثًا مِنْ طَرِيفٍ أو تَلِيدْ

* * *

عِمْلاَقُنَا كالرَّاسِيَاتِ لَـهُ ثَبَاتٌ لا يَمِيدْ(١)
مَا كَانَ إلاَّ مَعْقِلاً فِيهِ مَعَ الحَقِّ الصُّمُودْ(٢)
مَا كَانَ إلاَّ دَوْحَةً لِلْفِكْرِ رَائِعَةَ الجُهُودْ
عِمْلاَقُنَا ظَلَّتْ بِهِ مِصْرٌ تتِيهُ عَلَى الوُجُودْ
كَانَ المَنَارَ لَهَا وَيَهْدِيْهَا عَلَى دَرْبِ الجُدُودْ

* * *

قَدْ عِشْتَ فِى هَذِى الحَيَاةِ عَلَى تُقَى العَيْشِ الزَّهِيدْ
يَفْتَـاتُ حَوْلَكَ كُلُّ أَفَّاكٍ أفَانِينَ الرَّغِيدْ(٣)
وَصَدَى صِيَاحِكَ يَبْهرُ الآفَاقَ عَنْ عَدْلِ الرَّشِيدْ(٤)

---

(١) المراد الجبال الراسيات من قوله تعالى : ﴿ والجبال أرساها ﴾ سورة النازعات . الآية ٣٢ ، وماد يميد ميْدًا ، ومَيَدَانًا : تحرك . القاموس ٢/٣٥٢

(٢) المعقل - كمنزل - الملجأ . القاموس ٤/٢٠

(٣) فَنَّنَ الشىءَ : جعله فنونًا ، وأنواعًا ، وتفنَّنَ الشىءُ : تنوعت فنونُه ، والأُفنون ، الغصن الملتف ، والنوع . وأفانين . القاموس ٤/٢٥٨ ، والوسيط ٢/٧٠٣ ، ورَغِد العيْشُ رَغْدا : اتسع ، وأخصب ، ونعُم ، وطاب فهو رغْدٌ ، وراغِدٌ وأرغد ، ورغُد العيش رَغْدًا ، ورَغَادةً : رغِد فهو رغْدٌ ، ورغيد . الوسيط ١/٣٥٧

(٤) المقصود هرون الرشيد الخليفة العباسى العادل .

إِنّى رَأَيْتُ المَوْتَ أَشْـــرَفَ لِلنُّفُـوسِ مِنَ الجُحُـودْ

عِنْدَ الإِلَهِ تَرى العَـدَالَةَ صَرْحُهَـا عَـالٍ مَشِيـدْ

* * *

النَّـاسُ فِى غَفَلاَتِهَـــا تَلْهُـو بِمَـالٍ أَوْ وَلِيــدْ(١)

لا يَعْـتَرِيها الخَـوفُ مِنْ يَوْمٍ عَلَى قُـرْبٍ بَعِيْـدْ(٢)

تَلْقى الحُتـوُفَ بِـهِ وَتَصْرُخُ حِينَ لاَ يُجْـدِى الفَدِيدْ(٣)

يَأْتِيهِـمُ المَلَكَـانِ مَعْ صُحُفٍ لَهُـمْ بِيْـضٍ وَسُودْ

إِمَّـا بِـدَارِ كَرَامَــةٍ أَوْ فِى لَظًّـى تَشْـوِى الجُلُــودْ

* * *

إِنِّى لأَسْمَعُ يَـا " مُحَمَّـدُ " دَفَّ نَعْلِكَ فِى الخُلُـودْ(٤)

---

(١) أخذنا من معنى قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تُلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ سورة المنافقون . الآية ٩.

(٢) أخذنا من معنى قوله تعالى ﴿ إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبا ﴾ سورة المعارج . الآيتان ٦ ، ٧ .

(٣) فدَّ فدًّا ، وفديدا : اشتد صوته ، والفديد : الصوت والجلبة . الوسيط ٦٧٧/٢

(٤) أخذنا من الحديث الشريف الذى قال فيه النبى ﷺ " يا بلال : حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام ، فإنى سمعت دَفَّ نعليك بين يدىّ فى الجنة ، فقال : يا رسول الله ما عملت عملا أرجى عندى أنى لم أتطهر طهورًا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطّهور ما كتب لى أن أصلى " . فتح البارى ٣٤/٢

قَدْ كُنْتَ صَادِقَ دَعْوَةٍ تَتْلُو وُضُوءَكَ بِالسُّجُودْ
أَنْتَ الغَزَالِيُّ اجْتَبَاكَ اللهُ فِى الظِّلِّ المَدِيدْ(١)
رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَأَفْنَانٌ عَلَى سُرُرٍ وَغِيدْ(٢)
فاهْنَأْ فَفِى يَوْمِ القِيَامَةِ لَسْتَ تَفْزَعُ بِالوَعِيدْ(٣)

* * *

هَذَا - لَعَمْرِى - أَفْضَلُ الغَايَاتِ والشَّرَفُ الحَمِيدْ
وَلَسَوْفَ نَحْيَا نَقْرَأُ التَّارِيخَ وَالْعَمَلَ المَجِيدْ
وَنُذِيعُ صَوْتَكَ فِى المَجَامِعِ وَالْمَحَافِلِ وَالْقَصِيدْ
فَلأَنْتَ أَجْدَرُ أَنْ تَنَالَ ثَنَاءَنَا طُولَ العُهُودْ

* * *

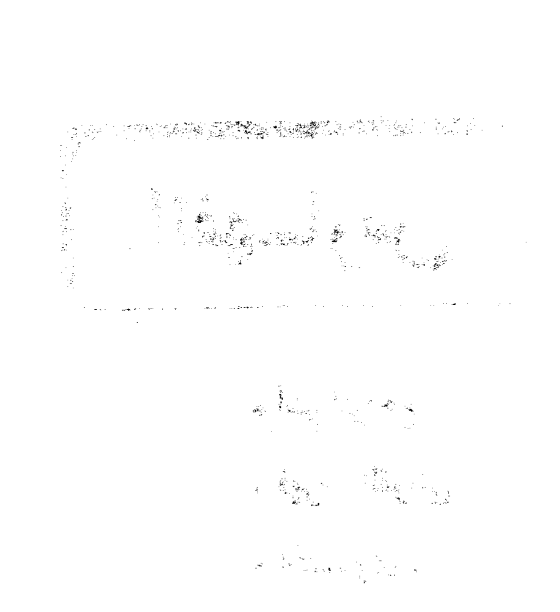
---

(١) اجتباه : اختاره ، واصطفاه لنفسه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ .

(٢) أخذا من الآيات الواردة فى سورة الواقعة .

(٣) أخذا من معنى قوله تعالى : ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ سورة الأنبياء . الآية ١٠٣ .

الفهــارس



أهم المراجع

- القرآن الكريم
- الإسلام دعوة عالمية للأستاذ عباس العقاد . العدد ٢٣٧ . دار الهلال .
- الإسلام رسالة الإصلاح والحرية . د. محمد عبد المنعم خفاجي . ط الأولى ١٣٧٢هـ مطبعة عاطف وولده .
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . ط دار الكتب .
- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق . د. زكي مبارك . ط دار الكتاب العربي ١٩٥٤
- الحضارة العربية . د. شكري عياد . المكتبة الثقافية ١٧٢ مطبعة دار الكاتب العربي .
- دراسات في الأدب الإسلامي . محمد خلف الله أحمد . ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧ م .
- دراسات في التصوف الإسلامي . ظلاله في الأدب العربي . د. محمد عبد المنعم خفاجي . ط دار الطباعة المحمدية .
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني . ط مطبعة السعادة .
- الروح لابن قيم الجوزية . المكتبة التوفيقية .
- ديوان أبي العتاهية . ط . بيروت .
- ديوان لبيد تحقيق . د. إحسان عباس . ط . بيروت سنة ١٩٦٢
- رسالة القرآن للشيخ محمد الغزالي . ط وزارة الأوقاف .سلسلة الثقافة الإسلامية . العدد الأول .

- سلسلة التاريخ الإسلامى . العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية للشيخ محمد مصطفى النجار . ط١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م دار الطباعة المحمدية .
- السنن الكبرى للبيهقى . ط دار المعرفة . بيروت .
- السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق محمد فهمى السرجانى . ط دار التوفيقية .
- السيرة النبوية للذهبى . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ .
- شوقى . شعره الإسلامى .د. ماهر حسن فهمى . ط دار المعارف ١٩٥٩ م.
- الشوقيات . ط المكتبة التجارية الكبرى . شركة الإعلانات الشرقية ١٩٧٠م.
- العصر الإسلامى . د. شوقى ضيف . ط دار المعارف ١٩٦٣م .
- العقد الفريد لابن عبد ربه . ط لجنة التأليف والترجمة .
- عمدة القارى شرح صحيح البخارى . للعلامة البدر العينى . ط دار الفكر . بيروت ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م .
- فجر الإسلام لأحمد أمين . ط ٣ - لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- فيض الخاطر لأحمد أمين . مكتبة النهضة المصرية . ط ١٩٧٤
- القاموس المحيط . ط السعادة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م .
- الكامل فى العروض والقوافى . د.محمد قناوى عبد الله. ط دار الطباعة المحمدية .
- لسان العرب لابن منظور . ط بولاق ١٣٠٠ هـ - ١٣٠٧ هـ .
- اللغة الشاعرة للعقاد . ط الاستقلال .
- المغازى للواقدى . بتحقيق جونس . ط طهران المصورة عن طبعة جامعة اكسفورد . لندن ١٩٦٦م .

• المغنى لابن قدامة . ط ١٤٠١هـ - ١٩٨١م مكتبة الرياض الحديثة بالرياض- المملكة العربية السعودية .

• موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . د. أحمد شلبى . ط النهضة المصرية ١٩٧٧م .

فهرس القوافى

الهمـــزة

البــــاء

التــــاء

الحـــاء

الدال

الهـــاء

اليـــاء

المحتـــوى

الأحداث الإسلامية

المؤسسات الإسلامية

والعاملون لنصرة الإسلام

الفهـارس

رقم الإيداع ٩٤٥٠/١٩٩٦
I.S.B.N . 977-19-1557-6

المطبعة الإسلامية الحديثة

٤٢ ش دار السعادة - حلمية الزيتون

القاهرة - ت ٢٤٠٨٥٥٨